

الجزء الرابع من كتاب

أما إلى السيد المرحوم

الشريف أبي القاسم علي بن العاشر أبي أحمد الحسين المتوفى سنة ٤٣٦ رضى الله عنه
في التفسير والحديث والادب

الطبعة الاولى

(سنة ١٣٢٥ هـ د ١٩٠٧ م)
(عن ثقة أحمد ناجي الجليلي ومحمد أمين الخانجي وأخيه)

« حقوق الطبع محفوظة »

صححه وضبط الفاظها وعلق حواشيه
حضرة الفاضل الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي تولى القاهرة حلا



(مطبعة السادة بحوار محافظة مصر لصاحبها محمد اسماعيل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[تأويل خبر] ٥٠ ان سأل سائل عن معنى ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ٥٠ الجواب أما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قال في تأويل هذا الخبر سألت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان هذا في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض ويؤمر المسلمون بالجهاد فإنه أبو عبيد كأنه يذهب الى أنه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن ينصره أبواه ويهوداه ما ورناه وكذلك لو ماتا قبله ما ورنهما لأنه مسلم وهما كافران وما كان أيضاً يجوز أن يسي فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك علم أنه يولد على دين أبيه ٥٠ قال أبو عبيد وأما عبد الله بن المبارك فإنه قال هذا بمنزلة الحديث الآخر الذي يتمنن أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين يذهب الى أنهم يولدون على ما يصبون من اسلام أو كفر فن كان في علمه انه يصير مسلماً فإنه يولد على الفطرة ومن كان في علمه انه يموت كافراً ولد على ذلك ٥٠ قال أبو عبيد ومما يشبه هذا الحديث حديثه الآخر انه قال يقول الله عز وجل إني خلقت عبادي جميعاً فاجتأبهم الله بآبائهم عن دينهم وجعلت ما أحللت لهم حراماً ٥٠ قال أبو عبيد يريد بذلك النعائز والسوائب وغير ذلك لما أحله الله تعالى فجعلوه حراماً ٥٠ وأما ابن قتيبة فإنه قال وقد حكى ما ذكرناه عن أبي عبيد لست أرى ما حكاه أبو عبيد عن عبد الله ابن المبارك ومحمد بن الحسن مقتعاً أن أراد أن يعرف معنى الحديث لانهما لم يزيدا على ان رداً على من قال من أهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على ان الحديث منسوخ والمنسوخ لا يكون في الاخبار وانما يكون في الأمر والنهي قال ولا يجوز أن يراد به على تأويل ابن المبارك بعض المولودين دون بعض لان مخرجه مخرج العموم

•• قال ولا أرى معنى الحديث لا ما ذهب إليه حماد بن سلمة فإنه قال فيه هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصاب آبتهم يزيد حين مسح الله تعالى ظهر آدم فأخرج منه ذريته الى يوم القيامة أمثالهم وأشهدهم على أنفسهم ألسن بركم قالوا بلى فأراد عليه الصلاة والسلام ان كل مولود يوفى العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الأول وهو الفطرة •• [قال الشريف الرضي أَرْضَى اللهُ عَنْهُ وَهَذَا كَلِمَةٌ خَبِيْطَةٌ وَتُخْلِطُ وَبَعْدَ عَنِ الْجَوَابِ الصَّحِيْحِ وَالصَّحِيْحُ فِيْهِ أَنْ قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُوَلِّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ •• أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ الْهَيْهَاتَ هَهُنَا الَّذِيْنَ وَتَكُونَ عَلَى بَعْضِ الْأَلَامِ فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلِّدُ لِلدِّينِ أَجْرَهُ الدِّينَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ مِنْ بِلَإِغِ الْمَكْلُوفِينَ إِلَّا لِيُعْبَدَهُ فَبِنْتَفَعُوا بِعِبَادَتِهِمْ بِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ عِلْمَ مَقَامِ الْأَلَامِ مَا حَكَاهُ ابْنُ السَّكَيْتِ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ صَفِيًّا عَلَى كَذَا حَتَّى أَعْرَفَهُ بِمَعْنَى صَفِيًّا وَيَقُولُونَ مَا أَعْظَمَكَ عَلِيًّا يَرِيدُونَ مَا أَعْظَمَكَ لِي وَالْعَرَبُ بَعْضَ الصِّفَاتِ مَقَامَ بَعْضٍ يَقُولُونَ سَقَطَ الرَّجُلُ لَوَجْهِهِ يَرِيدُونَ عَلَى وَجْهِهِ •• الطَّرَاحُ

كَانَ شَفْوَاهَا عَلَى تَرْجَمَةٍ مَعْرُوسٍ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَانِ (١)

وقال عنترة

شَرِبْتُ مَاءَ الدُّحْرِ ضَيْقًا فَاصًّا زَوْزَاءَ تَنْفِرُ عَنِّ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
 معناه شربت الناقة من ماء الدحر حراً يقال لأحدهما وشيع وآخى وعرض فغاب
 الأشهر وهو الدحرض وإنما ساء عليه الصلاة والسلام بالفطرة التي هي الخلق

(١) - نحوها - تجافها فف وفتانها - جمع فنة بكسر الفاء وهي ركبتها وما من الأرض من كركرتها وتوسول أخذها - ومعرس خمس - موضع تمرسها أي نزولها آخر الليل للاستراية أي خمس من القتل - ووقفت - بركت - والجنان - عظام الصدر وقيل بلاء وقيل أطراف الأضلاع مما يلي قوس الصدر وعظم الصلب الواحد جنين ثمرها وفتجان وقيل واحدهما جنجون

في اللغة الدين من حيث كان هو المصمود بها وقدمه بحري على التقى اسم ماله به هذا
 الضرب من التماثل والاختصاص وعلى هذا يتأول قوله تعالى (فأقم وجهك للدين
 حنيفاً فطره الله التي) الآية أراد دين الله الذي خالف الخلق له وقوله (لا تبديل لخلق
 الله) المراد به أن ما خلقه من العباد له من العباد والظواهر ليس بما يتغير ويختلف حتى يخالف
 تعالى قوماً للطاعة وآخرين للمعصية ويجوز أن يريد بذلك الأمر وأن كان ظاهره
 الخبر فكانه تعالى قال ولا تشبهوا ما خلقكم الله لكن الدين والطاعة بأن تمسوا
 وتخالفوا . . . والوجه الآخر في تأويله قوله عليه الصلاة والسلام النظره أن يكون المراد
 بها الخلة وتكون لفظة على ظاهرها لم يرد بها غيرها ويكون المعنى كل مولود يولد على
 الفطرة الفطرة على وحدانيته تعالى وعبادته والائتمانه لانه عز وجل قد صور الخلق
 وخلقهم على وجه يتنفي النظر فيه معرفته والائتمانه وأن لم ينظروا ولم يعرفوا فكانه
 قال كل مخلوق مولود فهو يدل بخلافه وصورة عبادة الله تعالى وإن عدل بعضهم فصار
 يهودياً أو نصرانياً وهذا الوجه يحتمله أيضاً قول المصنف (فطرة الله التي فطر الناس
 عليها) وإذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فله عليه الصلاة والسلام حتى
 يكون أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه أي يمجسانه أي يمجسانه أي يمجسانه أي يمجسانه
 من خلقته لعبادتي ودينى فإما جعله كذلك فمن جرائمهما عن وقوع له الشبهة
 وبقوله الضلال عن الدين وإنما خص عبادة والسلام الابوين لان الاولاد في
 الأكثر ينشؤون على مذهب آباؤهم وبالهنون ونحوهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه
 الله عن الضلالة للعباد وكفرهم وأنه إنما لايمان فسددهم عنه آباؤهم ومن يجري
 مجراهم . . . والوجه الآخر أن يكون معنى ينصرانه أو يمجسانه بأحكامهم لان أطفال
 أهل الذمة قد ألحق بالشرع أحكامهم فكانه قال عليه الصلاة والسلام لا تنهوا
 من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى لهم أنهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا
 للإيمان والدين الصحيح لكن آباؤهم أدخلوهم في أحكامهم وعبر عليه الصلاة
 والسلام عن إدخالهم في أحكامهم بنصرانه وهذا واضح . . . فأما جواب أبي
 سعيد الله الذي حكاه عن محمد بن الحنفية أن يكون المعنى كل مولود يولد على فطرة

معه من النسخ لم يمتنع الى غيره وانما توهم النسخ لاعتقاده ان خلفهم على الفطرة
 يمنع من الحاقهم بحكم آياتهم وذلك غير ممتنع . . . وأما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك
 ففساده لان الله تعالى لا يجوز أن يخلق أحداً للكفر فكيف يخلق له وهو يأمره باليمان
 ويريده منه ويعاقبه ويذمه على خلافه . . . فأما ما روى عنه عليه الصلاة والسلام وقد سئل
 عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين فانه يحتدل أن يكون عليه الصلاة والسلام
 سئل عن من لم يبلغ من أطفال المشركين كيف صورته والى أى شئ انتهت عاقبته فقال
 عليه الصلاة والسلام الله أعلم بما كانوا يعملون فأراد أن ذلك مستور عنى ولو كانت المسألة
 عن اختراع طفلاً لم يجز أن يكون الجواب ذلك وأما ابن قتيبة فانه رد على أبى عبيد
 من غير وجه يقتضى الرد واعتراض جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص وكيف يليه
 على فساده من هذه الجهة وقد اختار في تأويل الخبر ما يجري في الفساد والاختلال مجرى
 تأويل ابن المبارك . . . فأما النسخ في الاخبار فحائز اذا تضمنت معنى الامر والنهي ويكون
 ما دل على جواز النسخ في الامر دالا على جواز ذلك فيها وهذا مثل أن يقول عليه الصلاة
 والسلام الصلاة واجبة عليكم ثم يقول بعد زمان ليست بواجبة فيستدل بالثاني على
 نسخ الحكم الاول كما لو قال عليه الصلاة والسلام صلوا ثم قال لا تصلوا كان النهي الثاني
 نسخاً للاول . . . فأما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد يناقض فسادها فيما تقدم من
 الأمالى عند تأويلنا قوله تعالى (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم)
 وأفسدنا قول من اعتقد أنه مسح ظهر آدم عليه السلام واستخرج منه الذرية وأشبهها
 على نقوسها وأخذ أقرارها بمرقته بوجوده من الكلام ولا طائل في إعادة ذلك

مجلس آخر ٥٧

[تأويل آية] . . . ان سأل سائل عن قوله تعالى (فأما الذين شقوا في النار لهم فيها) الآية

الى قوله تعالى (الا ماشاء ربك عطاه غير مجفوذ) فقال ما معنى الاستثناء هنا والمراد
 السوام والتأييد ثم ما معنى التمثيل بمئة السموات والأرض التي تقف وتتقطع .. الجواب
 قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه .. أولها أن تكون الا وإن كان ظاهرها الاستثناء
 فلراد بها الزيادة فكانه تعالى قال (خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ماشاء
 ربك) من الزيادة لهم على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لى عليك ألف دينار الا
 الفين الذين اقرضتكمها وقت كذا وكذا فالالفان زيادة على الالف بغير شك لان
 الكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب يختاره الفراء وغيره من المفسرين .. والوجه
 الثاني أن يكون المعنى الا ماشاء ربك من كونهم قبله دخول الجنة والثار في الدنيا وفي
 البرزخ الذي هو ما بين الحياة والموت وأحوال المحاسبة والعرض وغير ذلك لأنه تعالى
 لو قال خالدين فيها أبداً ولم يستثن لنوهم متوهم أنهم يكونون في الجنة والدار من لدن
 نزول الآية أو من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفائدة معقولة .. والوجه
 الثالث أن تكون الا بمعنى الواو والتأويل فيها مادامت السموات والأرض وماشاء ربك
 من الزيادة واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وكلُّ أخٍ مفارقةٌ أخوهُ لعمرُ أبيك إلا الفرقدان^(١)

(١) البيت من شواهد سيمويه والفقى على أن لإسفة لكل مع صيغة جعلها أداة
 استثناء ونصب الفرقدين على الاستثناء كما هو الشرط في وصية إلا .. قال ابن هشام في المقي
 والوصف هنا مخصص فان ما بعد الامطابق لما قبلها لأن المعنى كل أخوين غير هذين
 السكوكيين متفارقان وليست الاستثنائية والا لكان الا الفرقدين بالنصب لانه بعد كلام
 تام موجب كما هو الظاهر مع كونه مستغرق وهو كل أخ كما نصب الشاعر في هذا البيت
 وهو من أبيات مذكورة في مختار أشعار القبائل لأبي تمام صاحب الحماسة لأحمد
 الذهلي وهو

وكل أخ مفارقة أخوه لشحط الدار الا ابني شمام

وايضا شمام جيلان وما فتح الشمين انهجية وكسر الميم كندام وقيل ما جيلان في دار

معناه والفرقدان ويقول الآخر

وَأَرَى لَهَا دَارًا بِأَغْدِرَةِ السِّبْغِ يَدَانِ لَمْ يَدْرُسْ لَهَا رَسْمٌ
إِلَّا رَمَادًا هَامِدًا دَفَعَتْ عَنْهُ الرِّيحَ خَوَالِدُ حَمَمٌ

والمراد بالاهنسا الواو والا كان الكلام متناقضاً . . . والوجه الرابع أن يكون الاستثناء الاول متصلاً بقوله تعالى (لم فيها زفير وشهيق) وتقدير الكلام لهم في النار زفير وشهيق الاماشاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود فان قيل فهوا ان هذا أمكن في الاستثناء الاول كيف يمكن في الثاني

بني تميم بمائل دار عمرو بن كلاب وقيل شهام هو جبل وابناه رأساه وعند ابن الحاجب في البيت الشاهد شذوذ من ثلاثة أوجه أحدها انه اشترط في وقوع الاصفة تعذراً للاستثناء وهنا يصح لو نصبه وثانيها وصف المضاف والمشهور وصف المضاف اليه وثالثها الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر وهو قليل والبيت جاء في شعرين لصحابيين أحدهما عمرو بن معد يكرب أنشدهما الجاحظ في البيان والتبيين له وكذا نسب اليه المبرد في الكامل وصاحب جهرة الاشعار وغيرهم والثاني حضرمي بن عاصر الأسدی وهو الفائز

ألا عجبت عميرة أمس لما رأيت شيب الذؤابة قد علاني
تقول أري أبي قد شاب بعمدي وأقصر عن مطالبة الغواني

الى أن قال

وذئ نجح عزفت النفس عنه حذار الشامتين وقد شجاني
أخي ثقة اذا ما الليل أفضى الي بمؤيد مجلبي ككفاني
قطعت قريني عن فاعني غناه فلن أراه ولن يراني
وكل قرينة قرنت بأخرى ولو ضلت بها ستفرقدان
وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أبيك الا الفرقدان
فكأن اجابتي إياه أفي عطفت عليه خوارج العنان

وهذا البيت الاخير يروي لعنتر بن شمام العبسي

•• قلنا يجعل الثاني على استثناء المك في المحاسبة والموقف أو غير ذلك مما تقدم ذكره
 •• والوجه الخامس أن يكون الاستثناء غير مؤثر في نقصان من الخلود وإنما الغرض فيه أنه
 لو شاء أن يخرجهم وأن لا يخلدهم في أن التخليد إنما يكون بمشيئته وإرادته كما يقول القائل
 لتيره والله لا ضربك إلا أن أرى غير ذلك وهو لا ينوي إلا ضربه ومعنا الاستثناء هنا
 أي لو شئت أن لا أضربك لفاعت وتمكنت غير أي يجمع على ضربك •• والوجه السادس
 أن يكون تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود والتبديد للخروج لأن الله تعالى
 لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به ، دل عليه ويجري ذلك مجرى قول العرب والله
 لا هربك إلا أن يشاء الغراب ويبيض القار ومعنى ذلك أي أهربك أبداً من حيث
 علق بشرط معلوم أنه لا يحصل وكذلك معنى الآيتين والمراد بهما أنهم خالدون أبداً
 لأن الله تعالى لا يشاء أن يقطع خلودهم •• والوجه السابع أن يكون المراد بالذين شقوا
 من أدخل النار من أهل الإيمان الذين ضموا إلى إيمانهم وطاعتهم المعاصي فقال الله تعالى
 أنهم معاقبون في النار إلا ما شاء ربك من إخراجهم إلى الجنة وإيسال ثواب طاعتهم إليهم
 •• ويجوز أيضاً أن يريد بأهل الشقاء هنا جميع الداخلين إلى جهنم ثم استثنى تعالى
 بقوله إلا ما شاء ربك أهل الطاعات منهم ومن يستحق ثواباً لا بد أنه يصل إليه فقال
 تعالى إلا ما شاء ربك من إخراج بعضهم وهم أهل الثواب وأما الذين سعدوا فأنما
 استثنى تعالى من خلودهم أيضاً لما ذكرناه لأن من نقل من النار إلى الجنة وغلد فيها
 لا بد من الإخبار عنه بتأييد خلوده من استثناء ما تقدم فكأنه تعالى قال أنهم خالدون
 في الجنة مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من ثوقت الذي أدخلهم فيه النار
 قبله أن ينقلهم إلى الجنة والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا وإنما أجري
 عليهم كل لفظ في الحال التي تليق بهم إذا أدخلوا النار وعوقبوا فيها من أهل الشقاء وإذا نقلوا
 إلى الجنة من أهل الجنة والسعادة وقد ذهب إلى هذا توجه جماعة من المفسرين كابن
 عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن
 عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وإنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار
 بذنوبهم ثم يتفضل الله تعالى عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنة فيكونون أشقياء في حال

سعداء في حال أخرى وأما تعليق الخلود بدوام السموات والأرض فقد قيل فيه إن ذلك لم يجعل شرطاً في الدوام وإنما علق به عمل سبيل التبعيد وتأكيد الدوام لأن للعرب في مثل هذا عادة معروفة خاطبهم الله تعالى عليها لانهم يقولون لا أفصله كذا ما لاج كوكب وما أشاء الفجر وما اختلف الليل والنهار وما بل بحر صوفة وما تفتت حامة ونحو ذلك ومرادهم التأييد والدوام ويجري كل ما ذكرناه مجرى قولهم لا أفعل كذا أبداً لانهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه انه لا يزول ولا يتغير وعباراتهم انما يخرجونها بحسب اعتقاداتهم لا بحسب ما عليه النبي في نفسه ألا ترى أن بعضهم لما اعتقدوا في الاسنام أن العبادة تحقق لها سموها آلهة بحسب اعتقاداتهم وان لم تكن في الحقيقة كذلك وما يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول أبي الجوزية العبدى

ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجِنْدُ جَمِيعاً فَعَلِيَ الْجُودُ وَالْجِنْدُ السَّلَامُ
أَصْبَحًا تَاوِيَيْنَ فِي قَمَرٍ مَرَّتِ مَا تَفَنَّتْ عَلَى الْفُصُونِ الْحَمَامُ

وقال الأعتى

أَلَسْتَ مُنْتَبِهاً مِنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَانِرْهاً مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

وقال الآخر

لَا أَفْتَا الدَّهْرَ أَبْكَيْهِمْ بِأَرْبَعَةٍ مَا اجْتَرَّتِ النَّيْبُ أَوْحَنْتِ إِلَى بَلَدِ

وقال زهير مبيتاً عن اعتقاده دوام الجبال وانها لا تغنى ولا تتغير

أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِياً وَلَا خَالِداً إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِياً

(١) - السحت - البرى - والأثد - بالفتح شجر معروف قبل هو الطرفاء وقيل السمير وأحدته أثلة وجمعه أثلات محركة وأثول بالضم - وأطت - من أطيبت الأبل وهو تقيض جلودها عند الحكمة والتقيض بفتح النون وكسر القاف وفي آخره ضاد ممجمة وهو صوت اللسع والرحل والمفاصل والأضلاع

(٢) - رابع آملى)

فهذا وجه وقيل أيضاً في ذلك أنه أراد تعالى به الشرط وعلى الآيات دوام السموات والأرض المبدئين لأنه تعالى قال (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) فأعلمنا تعالى أنها تبدلان وقد يجوز أن يدعيهما بعد التفسير أبدأ بلا انقطاع وإنما المقطع هو دوام السموات والأرض قبل التبدل والفناء ويمكن أيضاً أن يكون المراد أنهم خالدون بمقدار مدة السموات والأرض التي يعلم الله تعالى انقطاعها ثم يزيدنا الله تعالى على ذلك ويخلدهم ويؤيد مقامهم وهذا الوجه يليق بالأجوبة التي تتضمن أن الاستثناء أريد به الزيادة على المقدار المقدم لا النقصان. [قال الشريف المرتضي] رضي الله عنه وجودت أبا القاسم الآمدي قد ظلم البعثري في تفسير بيت له مضاف إليه مع ظلمه له في أشباه كثيرة تأولها على خلاف مراد البعثري وحكي قوله

كالبدرِ إلا أنها لا تجلبي والشمس إلا أنها لا تقربُ

ثم قال وهذا فيه سؤال لأنه لما قاله كالبدْرِ إلا أنها لا تجلبي - فلغني أن عيون الناس كلهم ترى البدر وتجلبيه وهي لا تراها العيون ولا تجلبي ثم قاله والشمس إلا أنها لا تقرب - وإنما قال لا تجلبي لأنها محجوبة فإذا كانت في حجاب فهي في غروب لأن الشمس إذا غربت إنما تدخل تحت حجاب فظاهر المعنى كالبدْرِ إلا أن العيون لا تراها والشمس إلا أن العيون لا تفقدها قال وهذا القول متناقض كما ترى قال وأظنه أراد أنها وإن كانت في حجاب فإنه لا يقال لها غربت تقرب كما يقال للشمس وإنما يقال لها إذا - افترت بعدت وغربت إذا توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل أغرب عنا أي ابتعد ولو استعار لها اسم الغروب للغروب عن الأرض التي تكون فيها إذا ظنعت عنها إلى أرض أخرى كان ذلك حسناً جداً لا سباً وقد جعلها شمساً كما قال إبراهيم بن العباس الصولي

وَزَالَتْ زَوَالِ الشَّمْسِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا فَمَنْ مَجْبَرِي فِي أَمْرِ أَرْضٍ غُرُوبُهَا

قال وقد يجوز أن يقول قائل أنه أراد لا تقرب تحت الأرض كما تقرب الشمس وهذه معاذير شيقة لأبي عبادة فإن لم يكن قد أخطأ فقد أساءه. [قال الشريف المرتضي] رضي الله عنه وما الخطي غير الآمدي ومراد البعثري بقوله أوضح من أن يذهب على متاملة

لأنه أراد بقوله - والشمس إلا أنها لا تقرب - أي أنها لا تصير حيث يتعذر رؤيتها ويمتنع كما يتعذر رؤية الشمس على من غربت عن أفق بلد. والمرأة وإن احتجبت باختيارها فإن ذلك ليس بغروب كغروب الشمس لأنها إذا شامت ظهرت وبرزت للحيوت والشمس إذا غربت فرؤيتها غير ممكنة ولهذا لا يصح أن يقال فيمن استظل بدار أو جدار عن الشمس أنها غربت عنه وإن كان غير راء لها لأن رؤيتها ممكنة بزوال ذلك المانع وكذلك القول في حجاب المرأة فلا تساقض في بيت البحري على ما ظنه الآمدي . . ول بعضهم في هذا المعنى

قد قلت للبدر واستعبرت حين بدا ما فيك يا بذرلي من وجهها خلف
تبيدي لنا كلما شئنا محاسنها وأنت تنقص أحيانا وتنكسف

فمعنى قوله - فأنت تنقص وتنكسف - جار مجرى غروب الشمس لأنه فضها على البدر من حيث كان يرونها لمبصرها موقوفا على اختيارها والبدر ينقص وينكسف على وجهه لا يمكن رؤيته كما فضها البحري بأنها لا تقرب حتى تصير رؤيتها مستحيلة والشمس كذلك . . وقد ظلم الآمدي البحري في قوله

لَا الْعَذْلُ يَرُدُّعُهُ وَلَا التَّحْنِيفُ عَنْ كَرَمٍ يَصُدُّهُ

قال الآمدي وهذا عندي من أهبي ما مدح به خليفة وأقبحه ومن ذا يعنف الخليفة على الكرم أو يصد عنه ان هذا بالمجوز أولى منه بالمدح . . [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه وللبحري في هذا عذر من وجهين . . أحدهما أن يكون الكلام خرج مخرج التقدير فكأنه قال لو عنف وعذل لما صد ذلك عن الكرم وإن كان من حق العذل والتعنيف أن يصد أو يمجز عن الشيء وهذا له نظائر في القرآن وفي كلام العرب كثير مشهور وقد مضى فيما أمليناه شيء من ذلك . . والوجه الآخر أن العذل والتعنيف وإن لم يتوجها إليه في نفسه فهما موجودان في الجملة على الاسراف في البذل والجود بتفاسس الاموال ولم يقل البحري إن عذله يردعه أو تعنيفه يصد عنه وإنما قال لا العذل يردعه ولا التعنيف يصد عنه فكأنه أخيب بأن ما يصدعه من عذل العذل على الكرم

وتعريفهم على الجلود وان كان متوجهاً إلى غيره لهو غير صادقة لقوة عزمته وشدة بصيرته
 ••• وما خطأ الآمدي البحتري فيه وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتد اليه قوله

ذَنْبٌ كَمَا سَجِبَ الرَّدَاءُ يَذِبُ مِنْ عُرْفٍ وَعُرْفٌ كَالْفِتْنَةِ السَّبِيلِ

قال الآمدي وهذا خطأ من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الأرض كان عيباً فكيف
 اذا سحبه وانما للمدوح من الأذنب ما قرب من الأرض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس

بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعَزَّلٍ (١)

قال وقد عيب امرؤ القيس بقوله

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُورٍ

قال وما أرى العيب يلحق امرأ القيس لان العروس وان كانت تسحب أذيالها وكان
 ذنب الفرس اذا مس الأرض عيباً فليس يمتكر أن يشبه به الذنب وان لم يبلغ الى أن يمس
 الأرض لان الشيء انما يشبه الشيء اذا قاربه أو دنا من معناه فاذا أشبهه قاربه أكثر أحواله فقد
 سح التشبيه ولاق به امرؤ القيس لم يقصد أن يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس بل
 وانما أراد السبوح والكثرة والكثافة ألا ترى أنه قال تسد به فرجها من دور - وقد
 يكون الذنب طويلاً يكاد يمس الأرض ولا يكون كشيء ولا يسد فرج الفرس فلما قال
 تسد به فرجها علمنا أنه أراد الكثافة والسبوح مع الطول فاذا أشبه الذنب الذيل من
 هذه الجهة كان في العاقل قريباً منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب وانما
 العيب في قول البحتري • ذنب كما سحب الرداء • فأفصح بأن الفرس يسحب ذنبه ••• ومثل
 قول امرئ القيس قول خداس بن زهير

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْهَيْدِيِّ إِلَى جَوْجُوءِ أَيْدِي الزَّافِرِ

- والهدية العروس التي تهدي الى زوجها - والأيدي الشديدة - والزافر الصدر لانها تفر منه

(١) وصدرة • كبيت إذا استقبلته سد فرجه • الخ - والاعزل - من الخليل الذي يقع ذنبه

في جانب وهو طاعة لا خلفه وهو عيب

قال فثبته الذنب الطويل السابع بذيل الهدى وان لم يبلغ في الطول الى أن يمس الارض . .
 [قال الشريف] رضى الله عنه ولبحترى وجه في العذر يقرب من عذر امرئ القيس
 في قوله مثل ذيل الثروس غير أن الآمدى لم يفتن له وأول ما أقوله ان الشاعر لا يجب
 أن يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه
 وكلام القوم مبنى على التجوز والتوسع والاشارات الخفية والايحاء على المعاني تارة من
 بعد وتارة من قرب لانهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأسحاب النطق وانما خاطبوا
 من يعرف أوضاعهم ويعرف أغراضهم وانما أراد البحرى بقوله - ذنب كاسحب الرداء - المبالغة
 في وصفه بالطول والسبوغ وأنه قد قارب أن يسحب وكاد يمس الأرض ومن شأن العرب
 أن تجري على الشيء الوصف الذى كان قد يستحقه وقد قرب منه القرب الشديد فيقولون
 قتل فلاناً هوى فلانة زوله عقله وزال تمييزه وأخرج نفسه وكل ذلك لم يقع وانما
 أرادوا المبالغة وافادة المقاربة والمشاوكة ونظائر ذلك أكثر من أن نحصى ومن شأنهم
 أيضاً اذا أرادوا المبالغة التامة أن يستعملوا مثل هذا فيشبهون الكفل بالكسب
 وبالدهس وبالثل ويشبهون الخصر بوسط الزبور وبمقدار حلقة الخاتم ويمدون هذا غاية
 المدح وأحسن الوصف ونحن نعلم أننا لو رأينا من خصمه مقدار وسط الزبور وكفله
 كالكتيب العظيم لاسبغناه واستهيجنا صورته لنكارها وقبحها وانما أتوا بألفاظ المبالغة
 سعة وتأنقاً لا لتحمل على ظواهرها تحميداً وتحقيقاً بل ليفهم منها الغاية الحمودة والنهاية
 المستحسنة ويترك ما وراء ذلك فانهم من قولهم خصرها كخصر الزبور انه في غاية
 الدقة المستحسنة في البشر ومن قولهم كفله كالكتيب انه في نهاية الوارة الحمودة
 المطلوبة لأنه كالثقل على التحقيق فهكذا لا ننكر أن يريد البحرى بقوله كاسحب الرداء
 أنه في غاية الطول المدوح الحمود لانه يجز في الارض على الحقيقة ووكنا في تخليص
 معناه وتفصيله الى العادة الجارية لنظرانه من الشعراء في استعمال مثل اللفظ الذى

استعمله . . قال بعضهم في مثل المجزء

تمشى فتتقها روادفها . . فكأنتا تمشى إلى خلف

وقال الزملي

من رأى مثل حبيتي نُشِبهُ البَدْرُ إذْ بَدَا
تَدْخُلُ اليَوْمَ ثُمَّ تَدْ خُلُّ أَرْدَافِهَا عَدَا

وقال ذو الرمة

وَرَمَلُ كَأُورَاكِ الْعَذَارَى قَطَعْتُهُ وَقَدْ جَلَّتْهُ الْمُظْلَمَاتُ الْحَنَادِسُ^(١)

وكل هذا الكلام لو حمل على ظاهره وحقيقته اسكان الموصوف به في نهاية القبح لان من يشي الى خالصه ومن يدخل كفته بعده لا يكون مستحسنًا .. وقال بكر بن النطاح

فَرَعَاءُ تَسْتَبُّ مِنْ قِيَامِ فَرَعِهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهَوْجَتُهَا أَسْمَمُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطَعَ وَكَأَنَّه لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلَمُ

لوصف شعرها بأنه يتسحب مع قيامها ونحن نعلم أن طول الشعر وان كان مستحسنًا فليس الى هذا الحد وإنما أراد بقوله تسحب شعرها ما أراد بهجته بقوله كما سحب

(١) هذا البيت أوردته ابن جنى في الخصائص في باب غلبة الفروع للاصول فقال هذا فصل من العربية طريف نجد في معاني العرب كما تجده في معاني الاهراب ولا تكاد تجد شيئاً من ذلك إلا والفرض فيه المبالغة فما جاء فيه ذلك للعرب قول ذي الرمة

ورملي كاوراك العذارى قطعت إذا ألبسته المظلمات الحنادس

أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الاصل فرما والفروع أصلاً وذلك أن العادة والعرف في نحو هذا أن تشبه أمجاز النساء بكتبان الاتقاء الى أن قال فغلب ذو الرمة العادة والعرف في هذا فشب كتبان الاتقاء بأمجاز النساء وهذا كأنه يخرج مخرج المبالغة أي قد ثبت هذا الموضع وهذا المعنى لا أمجاز النساء فصار كأنه الاصل فيه حتى شبه به كتبان الاتقاء الى أن قال وآخر ما جاء به شاعرنا يعني المتلبي

نحن ركب ملجن في زى ناس فوق طير على شخوص الجبال

جعل كونهم جنا أصلاً وجعل كونهم ناساً فرما وجعل كون مطايا طيراً أصلاً وكونها جبالاً فرما فشب الحقيقة بالجاز في المعنى الذي منه أفاد الجاز من الحقيقة ما أفاد

الرداء من المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون المنموم

مجلس آخر ٥٨

[تأويل الآية] • ان سأل سائل عن قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر^(١) يوم يأتوننا) الآية • فقال متأويل هذه الآية فان كان المراد التمتع من قوة أسمعهم وتأذا بأبصارهم فكيف يطابق ما خبر به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب بأنهم لا يبصرون ولا يسمعون وان على أسمعهم وأبصارهم غشاوة وما معنى قوله تعالى (لكن الغافلون اليوم في ضلال مبين) أي يوم هو اليوم المشار اليه وما المراد بالضلال المذكور • الجواب قلنا أما قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) فهو على مذهب العرب في التمتع ويجري مجرى قولهم ما أسمعهم وما أبصرهم والمراد بذلك الإخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال وانهم عارفون به على وجه الاعتراف للشبهة عليه وهذا يدل على أن أهله الآخرة عارفون بالله تعالى ضرورة ولانسانى بين هذه الآية وبين الآيات التي أخبر تعالى

(١) قوله أسمع بهم وأبصر أي بهم وحذف التمتع منه هنا لدلالة بهم السابعة مع كونه فاعلا لان لزومه الجر كناه صورة الفضلة خلافا للفراسى وجماعة فأنهم ذهبوا الى أنه لم يحذف ولكنه استتر في الفعل حين حذف الباء كما في قولك زيد كفى به كذباً ورد ابن مالك بوجهين • أحدهما لزوم ابرازه حينئذ في التثنية والجمع • والثاني ان من الضمائر ما لا يقبل الاستتار كما من أكرم بنتا فان لم يدل عليه دليل لم يجوز حذفه أما في ما أفضله فلعمروه إذ ذاك عن الفائدة فانك لو قلت ما أحسن أو ما أجل لم يكن كلاما لان معناه ان شيئاً صير الحسن واقعا على مجهول وهذا مما لا ينكر وجوده ولا يفيد التعهدت به وأما نحو فاعل به فلا يحذف منه التمتع لغير دليل لانه فاعل وأما قول عمرو بن الورد فذلك ان يلقى التنية يلحقها حميداً وان يستغن يوماً فاجدر

حذف التمتع منه ولم يكن معلولاً على مثله فمشاذ

عنه فيها بهم لا يسمعون ولا يبصرون وبأن على أباصارهم غشاوة لأن تلك الآيات تناوات
أحوال التكليف وهي الأحوال التي كان الكفار فيها ضلالا عن الدين جاهلين بالله تعالى
وصفائه وهذه الآية تتناول يوم القيامة وهو المعنى بقوله تعالى يوم يأتوننا وأحوال
القيامة لا بد فيها من المعرفة الضرورية وتجري هذه الآية مجرى قوله تعالى (لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) ٥٠ فأما قوله تعالى (لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين) فيعتمده أن يريد تعالى بقوله اليوم الدنيا وأحوال
التكليف ويكون الضلال المذكور إنما هو الذهاب عن الدين والمعدول عن الطريق
فأراد تعالى أنهم في الدنيا جاهلون وفي الآخرة عارفون بحيث لا ينفعهم المعرفة ويمتثل
أن يريد تعالى باليوم يوم القيامة ويعني تعالى بالضلال المعدول عن طريق الجنة ودار
الثواب إلى دار العقاب فكأنه قال أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا غير أنهم مع معرفتهم
هذه وعلمهم يبصرون في هذا اليوم إلى العقاب ويمتل بهم عن طريق الثواب وقد روي
معنى هنا التأويل عن جماعة من المفسرين فروي عن الحسري في قوله تعالى (أسمع
بهم وأبصر يوم يأتوننا) قال يقول تعالى هم يوم القيامة سمعاه بصراء لكن الظالمون في
الدنيا سمعاه وبصراء ولكنهم في ضلال عن الدين مبين ٥٠ وقال قتادة وابن زيد
ذلك والله يوم القيامة سمعوا حين لم يشعهم السمع وأبصروا حين لم ينفعهم البصر ٥٠ وقال
أبو مسلم بن بحر في تأويل هذه الآية كلاما جيدا فقال معنى أسمع بهم وأبصر ما أسمعهم
وأبصرهم وهذا على طريق المبالغة في الوصف يقول فهم يوم يأتوننا يوم القيامة سمعاه
بصراء أي عاقلون وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين أي جهول واضح قال وهذه
الآية تدل على أن قوله (سمع بهم عمى فهم لا يعقلون) ليس معناه الآفة في الأذن
والعين والجوارح بل هو أنهم لا يسمعون عن قدرة ولا يتدبرون ما يسمعون ولا
يشعرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون فقد روي أن الله تعالى جعل قوله تعالى
(لكن الظالمون اليوم في ضلال) مقابلا لقوله تعالى أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا أي
ما أسمعهم وما أبصرهم فأقام تعالى السمع والبصر مقام الهدى إذ جملة بأزاء الضلال
المبين ٥٠ فأما أبو علي بن عبد الوهاب فإنه اختار في تأويل هذه الآية غير هذا الوجه

ونحن نحكي كلامه على وجهه قال وعنى بقوله اسمع بهم وابصر أى اسمعهم وابصرهم
 وبين لهم أنهم إذا أتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلالٍ عن الجنة وعن
 الثواب الذي يناله المؤمنون . . والظالمون الذين ذكرهم الله تعالى هم هؤلاء توعدهم
 بالعذاب في ذلك اليوم . . ويجوز أيضاً ان يكون عنى بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمع
 الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم فيؤمنوا بهم ويقتدوا
 بأعمالهم واراد بقوله تعالى لكن الظالمون لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم وهو
 يعنى يوم القيمة في ضلالٍ عن الجنة وعن ثواب الجنة وبين هذا الموضع من جملة
 المواضع التي استدرك على ابي علي وينسب فيها الى الزاهد لأن الكلام وان كان محتملاً
 لما ذكره بعض الاحتمال من بُعد فان الاولى والاظهر في معنى ما تقدم ذكره من المبالغة
 في وصفهم وقوله تعالى (لكن الظالمون اليوم في ضلالٍ مبين) بعد ما تقدم لا يليق الا
 بالمعنى الذي ذكرناه لاسبابها اذا حمل اليوم على ان المراد به يوم القيمة على ان ابا علي
 جعل قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلالٍ مبين من صلة قوله تعالى اسمعهم
 وابصرهم وتأوله على ان المعنى به اعلمهم وابصرهم بأنهم يوم القيمة في ضلالٍ عن الجنة
 والكلام يشهد بان ذلك لا يكون من صلة الاول وان قوله تعالى لكن استشفاح الكلام
 فان وما يحتاج ابو علي الى هذا بل لو قل على ما اختاره من التأويل انه اراد تعالى
 اسمعهم وابصرهم يوم يأتوننا اي ذكرهم باحواله واعلمهم بما فيه ثم قال مستأنفاً لكن
 الظالمون اليوم في ضلالٍ مبين لم يحتاج الى ما ذكره وكان هذا اشبه بالصواب . . فاما
 الوجه الثاني الذي ذكره فياصل لان قوله تعالى اسمع بهم وابصر اذا تعلق بالانبياء
 الذين ذكرهم الله تعالى بقوله عز وجل يوم يأتوننا بلا حول ومحال ان يكون ظرف
 لا حامل له فالاقرب والاولى ان يكون على الوجه الاول مفعولاً . . ووجدت بعض من
 اعترض على ابي علي يقول وادأ عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو علي لوجب ان
 يقول تعالى اسمعهم وابصرهم بغيره وهذا الرد غير صحيح لأن الباء في مثل هذا الموضع
 غير منكرة زيادتها وذلك . . وجود كثير في القرآن والشعر وغيره قال الله تعالى (اقرأ
 باسم ربك الاعلى الذي . . وعينا يشرب بها عباد الله . . وهزى اليك بجذع الشجرة . .

وتلقون اليهم بالودعة) ٠٠ وقال الاعشى

ضمنت برزق عيالنا أرمأحنا

وقال امرؤ القيس

هصرتُ بفضن ذي شامخ ميال^(١)

واظن ابا على انما شبهت بهذا الجواب لأنه وجد تاليا للآية لفظ امرؤ وهو قوله تعالى (واذرهم يوم الحسرة) فحمل الاول على الثاني والكلام لانتشبه معانيه من حيث المجاورة بل الواجب ان يوضع كل منه حيث يقتضيه معناه ٠٠ قال المرتضى [رضى الله عنه وجدت جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرشح على انسان في خطبة وكلام قصد له فينبعث منه في تلك الحال كلام هو واحسن مما قصد اليه وابلغ مما ارجح عليه دونه ويقولون ان اللسان لا يكون الا عن حيرة وضلالة فكيف تجتمع معهما البراعة الناقية والبلغة الماثورة مع حاجتها الي اجتماع الفكرة وحضور الذكر وينسبون جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ مستنهب عن حصر في خطبة أو في منطلق الى انه موضوع مصنوع وليس الذي استبعده وانكروه ويعيد ولا منكر لان اللسان قد يخص شيئاً دون شئ ويتعلق بجهة دون جهة وهذا امر متعارف فلا ينكر ان ينسب الى اللسان شيئاً قصده وعزم على الكلام فيه ، يكون مع ذلك ذاكراً لغيره متكلماً فيه يابغ الكلام واحسنه بل رء كان الحصر والنهاب عن القصد بجميان التريجة وبقندان الفكرة فيبعثان على احسن الكلام وابعه ليكون ذلك هرباً من العي والاشياء من اللسكنة ٠٠ ومن احسن ما روى من الكلام وابعه في حال الحصر والاقطاع عن المقصود من الكلام ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد المرزباني قال حدثنا ابن دويد قال حدثنا ابو حاتم قال المرزباني واخبرنا ابن دويد مرة اخرى وقال حدثنا السكن ابن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكافي قال قال سعد بن خالد بن عبد الله القسري

(١) وصدرة ٠ فلما تنازعنا الحديث واسمعت ٠ فنى - اسمعت - سهلت

ولانت - وهصرت بفضن - ثبت فصرنا والباء زائدة

يوماً المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال أيها الناس ان الكلام وقال ابو حاتم ان هذا القول
يحيى احياناً ويذهب احياناً فينسب عند مجيئه سببه ويمز عند عزوه طلبه
وربما كور قاي وعولج فابطى وقال ابن الكلبي ربما طلب قاي وعولج فقسا والتأني
لجيشه أصوب من التعاطي لأبيه ثم نزل فارؤى حصر ابلغ منه وقال ابو حاتم والترك لأبيه
أفضل من التعاطي لجيشه ونجاوزه عند تمره اولى من طلبه عند تنكره وقد يحتاج من
الجرى جناه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل . . واخبرنا بهذا الخبير ابو عبيد الله المرزباني
على وجه آخر قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي قال كان خالد بن عبد
الله القسري حين ولاء هشام بن عبد الملك يكثر الخطب والتبليغ فقدم واسط فصعد
المنبر فحاول الخطبة فارتج عليه فقال أيها الناس ان هذا الكلام يحيى احياناً ويعزب
احياناً فيمز عند عزوه طلبه ويتسبب عند مجيئه سببه وربما كور قاي وعوسر
فقسا والتأني لجيشه اسهل من التعاطي لأبيه وتركه عند تمره احمد من طلبه عند
تنكره وقد يرتج على اللسان لسانه ولا ينظره القول اذا اتسع ولا يتيسر اذا امتنع ومن
لم يتمكن له الخطوة فغايق ان تعن له النبوة .^(١) واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو
عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثني ابو العباس المنصورى قال سعد ابو
العباس السفاح المبر فارتج عليه فقال أيها الناس ان اللسان بضعة من الانسان يكل اذا
كل ويتسبح بانفساحه اذا فسح ونحن امرء الكلام منا قرعت فروعه وعلينا تهديدات
غصونه الا وانا لا نتكلم هذراً ولا نسكت الا معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال
قد هو لو خطب يمثل ما احتذر لسان من اخطبت الناس وهذا الكلام يروي لناود
ابن هلى . . وبهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن جعفر بن سليمان عن ابيه
قال اراد ابو العباس السفاح يوماً ان يتكلم باسم من الامور بعد ما افضت الخلافه اليه

(١) وروي ابو على التالى قال حدثنا ابو بكر رحمه الله قال اخبرنا السكن بن

سعيد عن العباس بن هشام الكلبي قال سعد خالد بن عبد الله القسرى يوماً المنبر بالبصرة
ليخطب فارتج عليه فقال أيها الناس ان الكلام لجيى احياناً فيتسبب سببه ويعزب
احياناً فيمز مطلبه وربما طواب قاي وكور فعصى فالتأني لجيشه أصوب من التعاطي لأبيه

وكان فيه حياء مفرط فأخرج عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد الله وأثنى عليه ايها
الناس ان امير المؤمنين الذي قلده الله سياسة رعيته عقل من اسانه عنده ما يعهد من
بيانه ولكل مفرق يمر حتى نفسه العادات فابشروا بنعمة الله في صلاح دينكم وورع
عيشكم .. واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن هرة قال
حدثني عبد الله بن اسحق بن سلام قال سمع عثمان بن عفان رضي الله عنه المنبر فأخرج عليه
فقال ايها الناس سبجعل الله بعد عسر يسرا وبمدعى نطقا وانكم الى امام فعال احوج
منكم الى امام قوال .. وروى محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بيينه عن يزيد بن
ابي سفيان وقد خطب على بعض منابر الشام وان عمرو بن العاص لما بلغه كلامه قال هن
مخرجاتي من الشام استعصانا لكلامه .. وروى محمد بن يزيد النحوي قال بلغني ان
رجلا سمع المنبر ايام يزيد وكان واليا على قوم فقال لهم ايها الناس اني ان لم اكن
فارسا طبيا بهذا القرآن فان مئ من اشعار العرب ما ارجو ان يكون خلفا منه وما
اساء القائل احو البراجم حيث قال

وما عا جلات الطير بدنين للفتى رشاذا ولا من ريشن يجيب^(١)
ورب امور لا تضيرك ضيرة وللقب من خشاين وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين ثوب

(١) يقول اذا لم تجعل له طير ساحة فليس ذلك ببعيد خيرا له عنه ولا اذا ابطأت
خاب فاجابها الا ياتي بهجير وآجلها لا يدفع عنه انما له ما قدر له .. والعمر .. تزجر على
الساخ وتتركه به وتكره البارج وتتشام به وبعضهم يعكس والساخ ما ولاك مياسره
فامكنك رميه والبارج ما ولاك ميامنه فلا يمكنك رميه الا ان تحرف له .. واما جلات
الطير هي ان يخرج الانسان من منزله اذا اراد ان يزجر الطير فامر به في اول ما يصر
فهو ما جلات الطير وان ابطأت عنه وانتظرها فقد رأت اي ابطأت والاول عندهم محمود
والثاني مغموم يقول ليس التبعج بان يجعل الطائر الطير ان كما يقول الذين يزجرون
الطير ولا الخيبة في ابطائها وهذا رد على منهج الاعراب والايات لابي بن الحارث

وفي الشكِّ نَفْرِيْطُ وفي الحَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخَطِّبِي النَّفْيِي فِي حَدِيثِهِ وَيُصِيبُ

فقال رجل من كلب ان هذا النبر لم ينصب للشعر بل ليحمد الله تعالى ويصلي على النبي وآله عليهم الصلاة والسلام وللقرآن فقال أملوا أنشدتكم شعر رجل من كلب لسركم فكشيت الي يزيد بذلك فعزله وقال قد كنت أراك جاهلا أحق ولم أحسب ان الحق يبلغ بك الي هذا المبلغ فقال له أحق حق من ولاني ٥٥ وكان يزيد بن المهلب ولي ثابت قطنة بعض قرى خراسان فلما سعد النبر حصر فترن وهو يقول

فإِلا أكن أفيكم خُطيباً فإني سِيفي إذا جدَّ الوغي لخطيبُ

ف قيل له لوقات هذا على النبر لكنت أخطب الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال

أبا العلاء لقد لآقت مفضلة يوم المرؤبة من كزب وتحنيق

أما القرآن فلا تهدي لمحكمه ولم تُسدِّذ من الدنيا بتوفيق

لمآرمتك عيون الناس هيتهم وكذت تشرق لآفمت بالريق

تلوي اللسان إذ أرممت الكلام به كاهوى زلق من جانب النيق^(١)

(١) - وكان سبب عجز حاجب الفيل والفيل لقب لقيه به ثابت قطنة واسم أبيه

ذبيان المازني وقيل معدان وقيل انه الملقب الفيل لأنه كان يروض فيلا للحجاج ٥٥

ان حاجباً دخله على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العيس نعبين ليلة أرجى ندا كفيك يا ابن المهلب

وأنت امرؤ جادت سماه بينته على كل حى بين شرق ومغرب

فجد لي بطرف أعوجى مشهور سايح الشظي عبل القوائم - مهلب

سنبوح طموح الطرف يستن مرحم أمر كامرار الرشاء المشذب

طوي الضمر منه البطن حتى كأنه عقاب تذل من شارجح كيكب

تبادر جنح الليل فرخين أقويا من الزاد من قدر من الأرض مجدب

فلما رأت سيداً تذل كأنها دلاء تهاوى مرهقاً بمد مرهق

•• وروى ان بعض خلفاء بنى العباس وأظنه الرشيد سعد النبر ليخطب فستطعت على وجهه ذبابة فطردها فرجعت فحصر وارنج عليه فقال أعوذ بالله السميع العليم يأبها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآية الى قوله ضنفت الطالب والمطلوب ثم نزل فاستحسن ذلك منه •• وما يشا كل هذه الحكاية ما حكاه عمر بن بحر الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكما قط ولا زميناً ولا ركيناً ولا وقوراً ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذى ضبط وملك وكان يصلى القدادة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فيأتي مجلسه فيجتي ولا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ولا ياتفت ولا يحل حيوته ولا يحرك رجلا عن رجل ولا يعتمد على عمل أحد شقيه حتى كأنه بناء مبنى أو صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم لمصلاة الظهر ثم يعود الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لمصلاة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم الى المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيراً ما يكون ذلك اذا بقي عليه من قراءة العمود والشروط والوفاق ثم يصلى العشاء وينصرف لم يقم في

فشكت سواد القلب من ذنب قفرة	طويل القري عارى العظام معصب
وسابغة قد أتقن التين صنعها	وأسر خطي طويل مجرب
وأبيض من ماء الحديد كأنه	شهاب متى يلق الضريبة يقضب
وقلبي اذا ما شئت في حومة الوغى	تقدم وأركب حومة الموت أركب
فأني امرؤ من غصبة مازنية	فأني أب ضخم كرم الركب

فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ما شرطت لنا علي نفسك فقال اصلى الله الامير حجتي بينة وهي قول الله عز وجل (والشراء يتبعهم الفاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون) فقال ثابت قطنه ما أعجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ليلة مدحت الامير بيتين وسألته حوائجك في عشرة أبيات وخذمت شعرك في بيت تفخر عليه فيه حتى اذا أعطاك ما أردت حدثت مما شرطت له على نفسك فأكذبها حتى كأنك كنت تحدى فقال له يزيد ما يأتيت فانا لا نخرج ولكن نخادع وسوغه ما اعطاه وأمر له بالتي درهم ولح حاجب يهبوا ثابتاً

طول تلك الولاية صرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غيره من
الشراب وكذلك كان شأنه في طوال الايام وفي قصرها وفي سيفها وشتاتها وكان مع ذلك
لا يهرك بدأ ولا يشير برأسه وليس الا أن يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير المعاني
الكثيرة فبينما هو كذلك ذات يوم وأصحابه حو اليه وفي السامطين بين يديه اذ سقط
على أنفه ذباب فأطال السكوت والمكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه
على الموق وعلى أعضته وفتاذ خرطومه كأوام الصبر على سقوطه على أنفه من غير أن
يحرك أرنبته أو يعضى وجهه أو يذب بأصبعه فلما طل ذلك من الذباب وأوجمه
وأحرقه وقصد الى مكان لا يجتملى التعاقل عنه أطبق جفنه الابهلي على جفنه الاسفل
فلم ينهض قدماء ذلك الى أن والى بين الاطباق والفتح فتحنى ريثما سكن ثم عاد الى
موقه ثانياً أشد من سرته الاولى فغمس خرطومه في مكان قد كان أوهاه قبل ذلك
وكان احتمالاه أضعف وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى فحرك أجمانه وزاد في شدة
الحركة في تتابع الفتح والاطباق فتحنى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى موضعه
فأزال ملحاً عليه حتى استفرغ صبره وباع بجهوده فلم يجد بدأ من أن يذب عن عينه بيده
فقبل وعيون القوم اليه يرهقونه كأنهم لا يرونه فتحنى عنه بمقدار ما رديده وسكنت
حركته ثم عاد الى موضعه فأجاء الى أن ذب عن وجهه بملرف كنه ثم أجماء الى أن
تابع بين ذلك وعلم أن ذلك كله بعين من حضر من أماناته وجلسائه فلما نظروا اليه
قال أشهد ان الذباب ألج من الخنفساء وأزمى من الغراب وأسئغفر الله لنا أكثر من
أعجيبته نفسه فأراد الله تعالى أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً وقد علمت انى
كنت عند الناس من أروسن الناس وقد غابنى وقضحق أضعف خلق الله ثم تلا قول الله
تعالى (ضعف الطالب والمطلوب)

— مجلس آخر ٥٩ —

[تأويل آية] ٥٥ ان سأل سائل عن قوله تعالى (واذ نحيناكم من آل فرعون)

يسومونكم سوم العذاب الى قوله تعالى بلا من ربكم عظيم) فقال ما نسكرون أن يكون في هذه الآية دلالة على اضافة الافعال التي تظهر من العباد الى الله تعالى من وجوب ٠٠ أجدها أنه قال تعالى بعدما تقدم ذكره من أفعالهم ومعاصيهم وفي ذلك بلا من ربكم عظيم لاضافها الى نفسه ٠٠ والثاني أنه أضاف نجاحهم من آل فرعون اليه فقال تعالى واذا نحنناكم ومعلوم أنهم هم الذين ساروا حتى نجوا فيجب أن يكون ذلك السير من فعله على الحقيقة حتى تصح الاضافة حينئذ ٠٠ الجواب قلنا أما قوله تعالى وفي ذلكم فهو إشارة الى ما تقدم ذكره من أبحاثه لهم من المكروه والعذاب وقد قال قوم أنه معطوف على ما تقدم من قوله تعالى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي) الآية والبلاء هنا الاحسان والنعمة ولا شك في أن تخليصه لهم من ضروب المكروه التي عندها الله نعمة عليهم واحسان اليهم ٠٠ والبلاء عند العرب قد يكون حسناً وقد يكون سيئاً قال الله تعالى (وليبلى المؤمنين منة بلاء حسناً) ويقول الناس في الرجل إذا أحسن القتال والثبات في الحرب قد أبلى فلان وفلان بلاء والبلى أيضاً قد يستعمل في الخير والشر الا أن أكثر ما يستعملون البلاء للممدود في الجليل والخير والبلى المتصورة في السوء والشر فقال قوم أصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الاختبار والامتحان قد يكون في الخير والشر جميعاً كما قال تعالى (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) يعني اختبارناهم وكما قال تعالى (ولنبلونكم بالخير والشر فتنة) فالخير يسمى بلاء والشر يسمى بلاء غير أن الأكثر في الشر أن يقال بلوته أبلوه بلاً وفي الخير أبلوته أبليه إبلاء وبلاء ٠٠ وقال زهير في البلاء الذي هو الخير

جزى الله بالإحسان ما فعلاً بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلى

فجمع بين اللتين لانه أراد أنعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر بها عباده وكيف يجوز أن يضيف تعالى ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الابناء وغيره الى نفسه وهو قد ذمهم عليه ووجههم وكيف يكون ذلك من فعله وهو قد عدّ تخليصهم منه نعمة عليهم وكان يجب على هذا أن يكون انما نجاحهم من فعله تعالى بفعله وهذا من تحليل لا يعقل

ولا يحصل على أنه يمكن أن يرد قوله ذلكم الى ماء حكام عن آل فرعون من الافعال
 التيحة ويكون المعنى ان في تحايته بين هؤلاء وبينكم وتركه منهم من ايقاع هذه الافعال
 بكم بلاه من ربكم عظيم أي محنة واختبار لكم والوجه الاول أقوى وأولى وعليه
 جماعة من المفسرين . . وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن في قوله تعالى (وفي ذلكم
 بلاه من ربكم عظيم) قال نعمة عظيمة إذ أنجأكم من ذلك وقد روى مثل ذلك عن
 ابن عباس والسدي ومجاهد وغيرهم . . فأما إضافة النجاة اليه وان كانت واقعة بسيرهم
 وقولهم فلقد دل على ما ظنوه لوجب اذا قلنا إن الرسول عليه الصلاة والسلام أتقنا من
 الشرك وأخرجنا من الضلالة الى الهدى ونجاننا من الكفر أن يكون فعلا لا فعلا او كذلك
 قد يقول أحدنا انهم أنا نحن من كذا وكذا واستغفرتك وخلاصتك ولا يريد انه فعل
 بنفسه فعله والمعنى في ذلك ظاهر لأن ما وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته ومعونته
 وألطافه قد يصح اضافته اليه فعلي هذا صحت اضافة النجاة اليه تعالى . . ويمكن أيضاً
 أن يكون مضيئاً لها اليه تعالى من حيث شيط عنهم الاعداء وشغلهم عن طلبهم وكل هذا
 يرجع الى المعونة فتارة تكون بأمر يرجع اليهم وتارة بأمر يرجع الى أعدائهم . . فان
 قيل كيف يصح أن يقول (واذا أنجيناكم من آل فرعون) فيخطب بذلك من لم يدرك
 فرعون وأنجى من شره . . قلنا ذلك معروف مشهور في كلام العرب وله لظائر لأن
 العربي قد يقول مقتحراً على غيره قلناكم يوم عكاظ وهزناكم وانما يريد أن قومي
 فعلوا ذلك بقومك . . وقال الأخطل بهجر جرير بن عطية

ولقد سألكم الهدى فأنالكم بإرأب حيث قسم الأتقلا
 في فيلق يدعو الأراقم لم تكن فزسانه عزلا ولا أكفالا

ولم ياتق جرير الهدى ولا أدرك اليوم الذي ذكره غيره انه لما كان يوم من أيام قوم
 الأخطل على قوم جرير أساف الخطاب اليه والى قومه فكذلك خطاب الله تعالى
 بالآية انما توجهت الى أبناء من نجي من آل فرعون وأحلافهم والمعنى واذا أنجينا آباءكم
 وأسلافكم والنعمة على السابق نعمة على الخلف . . [قال الشريف المرتضى] رضى الله

عنه ومن أحسن الشعر في تعود الضيافة والانس بها والاستمرار عليها قوله حاتم بن عبد الله الطائي

إِذَا مَا بَجَيْلُ النَّاسِ هَرَّتْ كَلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الْغَرِيبِ عَقُورُهَا
فَأِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْتِي وَوَطْأُ جَوَادُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَخَّ ضَمِيرُهَا
وَإِنْ كَلَابِي مُذَاتُ تَرْتٍ وَعَوَدَتْ قَلِيلٌ عَلِيٍّ مِنْ يَعْتَرِينَا هَرِيرُهَا

أراد بقوله - على من يعترينا هربها - أنها لا تهر جلة ولذلك نفاثر كثيرة (١) ومثله قوله تعالى (قليلًا ما يؤمنون) ومثل قوله فاني جبان الكلب معناه ولفظاً قول الشاعر

وَمَا يَكُ فِيَّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْرُؤُ الْفَصِيلِ

وإنما أراد أني أوثر الضيف بالالبان فصالي مهزبل * * * ومثل اللفظ والمعنى قول أبي وجرة

(١) قوله ولذلك نفاثر * * * يريد ان قليلاً وقليلة يردان للنفي وهما في ذلك تابعان لتل وأقل يقال قل رجل يقول ذلك الزيد بالضم وأقل رجل يقول ذلك الأزيد مضاهما مارجل يقوله الأهواقالنفة فيه لنفي المحض * * * وقال ابن جنى لما ضارع المبتدأ حرف النفي بقوا المبتدأ بلا خبر * * * وقد عقد ابن مالك فصلاً في التسهيل لهذه الكلمات ونصه فصل قد يقوم مايفعل أحد أقل ملازماً للإبتداء والأضافة الى نكرة موصوفة بصيغة معتبة عن الخبر لازم كونها فصلاً أو ظرفاً وقد يجعل خبراً ولا بد من مطابقة فاعلها للنكرة المضاف إليها ويساوى أقل المذكور قل رافضاً مثل الجرور ويتصل بقيل ماكافة عن طلب الفاعل فيازم في غير ضرورة مباشرتها الأفعال وقد يراد بها حيائذ التقليل حثيقة وقد يدل على النفي بقليل وقليلة فقوله ملازماً للإبتداء أي فلا تقول كان أقل رجلاً يقول ذلك لأنه لما ناب عناب النفي كان له المصدر كالنفي وشمل قوله نكرة مايقبل أن كرجل وما لايقبها نحو أقل من يقول ذلك والجملة الواقعة بعد هذه النكرة صفة لها في موضع جر والخبر محذوف أي كائن وليست خبر لمايقبها النكرة نحو أقل امرأة تقول ذلك

وَأَلُّ الزُّبَيْرِ بَنُو حُرَّةٍ مَرَّ وَابِ السُّيُوفِ الصُّدُورِ الْحَنَافِ
يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ مِنْ دَأْبِهِمْ وَيَنْشُونَ يَوْمَ السُّيُوفِ السِّيَافِ
وَأَجْبِنُ مِنْ صَافِرٍ كَلْبِهِمْ وَإِنْ قَذَفْتَهُ حَصَاةً أَضَافًا

يقول ادركوا بسيفهم ناراهم فكأثم شقوا وخر قلوبهم وأزلوا ما كان فيها من الاحتاد ومعنى مروا - استخرجوا كما جرى الناقة إذا أردت أن تحمل التدر - والحياض المائل . ثم قال وان مات بعضهم على فراشه فإن أكثرهم يموت مقتولا لشجاعتهم وافتداهم فذلك قال والقتل من دأبهم وجعل كلهم جباناً لكثرة من يشاهم ويطلقهم من النزاع والاضيف فقد ألفتهم كلابهم وأنت بهم فهي لا تبعهم وقيل أيضاً أنها لا تهر عليهم لأنها تصيب مما يخر لهم وتشاركهم فيه . ومعنى - وإن قذفته حصاة أضافاً - أى أشفق وهذا تأكيد لجبنه ويقال أضاف الرجل من الأمر إذا أشفق منه . ومعنى - أجبن من صافر كلبهم - قد تقدم ذكره في الامالي . . ومثله في المعنى

يُنْشُونَ حَتَّى مَاتَهُ كِلَابُهُمْ لِأَيْسَأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^(١)

[١] هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت رضى الله عنه يمدح بها جبلة بن الايهم الفسافي وقيل عمرو بن الحارث الاعرج ولكل من الروايتين قصة وعلى أنه عمرو قيل ان حسان لما قدم عليه اعتاس وصوله اليه ثم دخل عليه فوجد عنده النابغة الذبياني وعلقمة الفحل فقال له عمرو يابن الفريضة قد عرفت عيبك ونسبتك في غسان فارجع فاني باعت اليك بصانة سلية ولا أحتاج الي الشعر فاني أخاف عليك هذين السبعين أن يفضحك وفضيحتك فضيحتي وأنت والله لأنحمن أن تقول

دقاق النعالم طيب حجراتهم يحجون بالريحان يوم السباب

فلما أنشده حسان لم يزل يرحل عن موضعه سروراً وهو يقول هذا وأبيك الشعر لا مابعلاني به منذ اليوم هذه والله البتارة التي بترت المداخ هات له يا غلام ألف دينار مرجوحة وهي التي في كل دينار منها عشرة دنانير ثم قال لك على في كل سنة مثلها . . ومطلع القصيدة

وقال المرار بن المنقذ العموي^١

أَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَا أَنْكِرُهُ
لَا تَرَى كَلْبِي إِلَّا آتِسًا
كَثُرَ النَّاسُ فَمَا يُنْكِرُهُمْ

وَكِلَابِي أُنْسٌ غَيْرُ عَقْرُ
إِنْ أَتَى خَابِطُ لَيْلٍ لَمْ يَبْزُ
مِنْ أَسِيفٍ يَنْتَهِي الْخَيْرُ وَحُرُ

الاسيف - العبد هنا . . . وقال آخر

إِلَى مَا جَدِ لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ ضَيْفَهُ
وَلَا يَتَأَدَّاهُ احْتِمَالُ الْمَغَارِمِ

معنى يتأداه - يشقه وأراد أن يقول يتأدده فقلب . . . وقال ابن حرملة

وَإِذَا أَنَا طَارِقٌ مُتَوَزِّرٌ
نَبَحَتْ فَدَلَّنَهُ عَلَى كِلَابِي

وَفَرِحَنَ إِذْ أَبْصَرَنَهُ فَلَقِينَهُ
بِضْرِبَتِهِ بِشَرِّ اشْرِ الْأَذْنَابِ^(١)

وإنما فرح به لأنها قد تعودت إذا نزلت الضيوف أن يجر لهم قصب من قراهم ومثله

وَمُسْتَنْبِحٌ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ نَوْبَهُ
لَيْسَ قَطُّ عَنْهُ وَهُوَ بِالتَّوْبِ مُعْصِمٌ

عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ
لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْرَعَ نَوْمٌ

فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرِيِّ
لَهُ مَعَ إِيَابِ الْمُهَيَّبِينَ مَطْعَمٌ

يَسْكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مَقْبَلًا
يُكَلِّمُهُ مِنْ حَبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمٌ

أراد بقوله - جأوبه مستمع الصوت - أنه جأوبه كالب - والمهوبون - الموقظون له ولأهله

وهم الأضياف وإنما كان له معهم معلم لأنه يجر لهم ما يصيب منه . . . وأراد بقوله -

أسألت رسم الدارأم لم تسأل بين الجوابي فالضريح خومله

ومنها لله در عصابة ناد منهم دهر الجملق في الزمان الاول

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الانوف من الطراز الاول

(١) شر شر الكلب اذا ضرب بذنبه وحركه للاس

يكلمه من حبه وهو أعجم - بصبته وتحريكه ذنبه • • • وأما قوله - ليغزع نوم - فاعلمنا
 أراد ليغيب نوم يقال فزعت لفلان إذا أغثته • • • وعوي في سواد الليل - ان
 العرب تزعم ان سائر الليل اذا أنظلم عليهم وأدلم فلم يستبين حجة ولم يدرك أين الحي وضع
 وجهه على الارض وعوي عواء الكلب لسمع ذلك الصوت الكلاب ان كان الحي قريباً
 منه فتجيبه فيقصد الايات وهذا معنى قوله أيضاً ومستحب أى ينبع نبح الكلاب • •
 وقال الفرزاق

وَدَاعٍ بَلَحْنِ الْكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سَجْفًا ظُلْمَةٌ وَغَيُومُهُا
 دَعَا وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَنْبَهُ إِذْ دَعَا فَتَى كَابِنِ لَيْلِي حِينَ غَارَتْ نُجُومُهُا

- ابن ليل - يعنى أبله غالباً

بَعَثَتْ لَهُ دَهَاءً لَيْسَتْ بِلِقْحَةٍ تَدْرُ إِذَا مَا هَبَّ نَحْسًا عَقَمِهَا

معنى - بعثت له دهاء - أى رفعها على أنفها ويعنى بالدهاء الندى - واللقحة - الناقة
 وأراد أن قدره تدر اذا هبت الريح عتياً لا مطر فيها
 كَأَنَّ الْمِحَالَ الْغُرِّيَّ فِي حُجْرَاتِهَا عَذَارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا

أراد أن قطع اللحم فيها لانستر بشئ منها كالانستر العذارى اللواتى أصيب حيمهن
 وتظهرن حواسر

عَضُوبًا كَحَبِزُومِ النَّعَامَةِ أَحْمَشَتْ بِأَجْوَاظِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا

- الاجواز - الاوساط وأوسط الخشب أصله وأبقى ناراً
 مَحْضَرَةٌ لَا يَجْعَلُ السَّرْدُونِيَا إِذَا الْمَرْضَعُ الْمَوْجَاهُ جَالَ بِرِيْمِهَا

- البريم - الحجاب وانما يجول من الهزاع والجهد والطوى - والموجاه - التى قد
 اعوجت من الطوى • • • وقال الأخطل والضيف

دَعَانِي بِصَوْتٍ وَاحِدٍ فَأَجَابُهُ مُنَادٍ بِلَا صَوْتٍ وَآخِرُ صَيْتٍ

ذكر ضيفاعوى بلابل والصدى من الجبل يجيبه فذلك معنى قوله - بصوت واحد -

وقوله - فأجابه مناد - يعني نارا رفعها له فرأى سناها فقصدها - والآخر الصيت -
الكلب لانه أجاب دعواه .. ومثله

وَسَارِي ظِلَامٍ مُفْقِعٍ وَهَبْوَةٍ دَعَوْتُ بِضَوْ سَا طِعٍ فَاهْتَدَى لِيَا

يعني نارا رفعها ليقصده طراق الليل - والمفقعل - المنقبض من شدة البرد .. وأنشد محمد
ابن يزيد

وَمُسْتَنْبِحِ تَهْوِي مَسَاطِرَ رَأْسِهِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهَوِيَ لِلصَّوْتِ أَصْوَرُ

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكِرَامِ مَنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكُومَاءِ وَالْكَأْبِ أَبْصَرَ

دَعْتُهُ بِغَيْرِ اسْمٍ هَلُمَّ إِلَى التَّرِيِّ فَاسْرَى بِبُوعِ الْأَرْضِ شَقْرَاءَ تَزْهَرُ^(١)

معنى - أصور - أي ماثل أراد أنه يميل رأسه الى كل شخص يتخيل له يظنه انسانا ..

(١) الايات من قلمة في غاية الحسن أردنا الاثبات بها مرتبة وهي

ومستبج تهوي مساطر رأسه الى كل شخص فهو للسمع أصور

بصفته أتف من الريح بارد ونكباد ليل من جادي وصرصر

حبيب الى كلب الكريم مناخه بغيض الى الكوماء والكلب أبصر

حضرات له ناري فابصر ضوءها وما كان لولا حضأة النار يبصر

دعته بغير اسم هلم الى التري فأسرى ببوع الارض والنار تزهر

قلما أضاءت شخصه قلت مرحباً هلم وللصالحين بالنار أبتروا

فجاء ومحمد التري يستنزه اليها وداعى المليل بالصبح يصفر

تأخرت حتى كنت لم تصطفي التري على أهله والحق لا يتأخر

وقت بصل السيف والبرك هاجد بهازره والموت بالسيف ينظر

فأهضته الطولي سناما وخيرها بلاه وخير الخير ماخير

فأوفضن عنها وهي ترغو حشاشة بذى نفسها والسيف عريان أحر

فباتت رحاب جونة من لحامها وفوها بما في جوفها يتفرغ

ومعنى - حبيب الى كلاب الكرام - المعنى الذي تقدم ٥٥ ومعنى - بغيبض الى الكرواه -
الى الذاقة لانها تحمله ٥٥ وقوله - دعتة شقراء - بغير اسم يعنى نارا رأى ضوءها فصددها
فكأنها دعتة ٥٥ وقال ابن هريرة وقد نزل به ضيف

فَقُلْتُ لِقَيْنِي اَرْفَعُهَا وَحَرَّ قَا لَعَلَّ سَنَا نَارِي بِآخِرِ تَهْتِفُ

وفي معنى قوله بغيبض الى الكرواه ٥٥ قول بعض الشعراء مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وَإِيكَ خَيْرًا إِنَّ إِبْلَ مُحَمَّدٍ عَزَلْتُ تَنَاحُحُ أَنْ تَهَبُّ شَمَالُ

وَإِذَا رَأَيْتَ لَدَى الْفَنَاءِ غَرِيْبَةً ذَرَفَتْ لَهْنٍ مِنَ الدُّمُوعِ سَجَالُ

وَتَرَى لَهَا زَمْنَ الشِّتَاءِ عَلَى النَّزْرِى رَحْمًا وَمَا بِجِبَاهِ لَهْنٍ فَصَالُ

أراد وأبيك الخبير فلما طرح الالف واللام نصب.. والعزل - التى لاسلاح معها واسلاح
الإبل سمها وأولادها وانما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها اذا رأى
سمها وحسن حسانتها ورأى أولادها تبعها نفس بها على الاضياف فامتنع من نحرها فلما
كان ذلك صادأ عن الذبح وما لعأ منه جرى مجرى السلاح لها فكأنه يقول هذه الابله
وان كانت ذوات سلاح من حيث كانت سخيمة سمينة فهى كالعزل اذ كان سلاحها
لا يفتى عنها شيئاً ولا يمنع من عقرها ٥٥ ومعنى - تناحح - تقابل بعضها بعضاً أى من
مدقات بساتنها وأولادها لانها الى يهبوب الشمال ولا يدخلها بعضها فى بعض من البرد ٥٥ وقوله
- واذا رأيت لدى الفناء غريبة - أى اذا نزل ضيف فمقل ناقته التى جاء عليها وهى الغريبة
علمن انه سينحر بعضهم لا محالة فذلك تذرف دموعهن ٥٥ وقوله - وترى لها زمن
الشتاء على النزى رحماً - فقد قيله فيه انه أراد به أن يهب فصالحن لتبقي ألبنهن على
الارض كهيئة الرحم ٥٥ وحكى عن ابن عباس انه قال الرحم قطع العاق من الدم وغندي
ان المعنى غير هذين جميعاً وانما أراد انها تنحر وتمقر فنسقط الرحم على موضع عقرها
وبقايا دماغها واسلامها فهذا معنى قوله لا ما تقدم ٥٥ وقال آخر فى معنى سلاح الابله
مدح بنى عوذ بن غالب بن عيسى

جَزَى اللَّهُ عَنِّي غَايَا خَيْرٍ مَا جَزَى ^(١) إِذَا حَدَّثَانِ الدَّهْرَ نَابِتَ تَوَاتُبُهُ

إِذَا أَخَذَتْ بَزْلَ الْمَخَاضِ سِلَاحَهَا ^(٢) تَجَرَّدَ فِيهَا مَتْنُ الْمَالِ كَأَسْبَةِ

أراد أن سبها وحدها وتغابها لا يمتعه من عقرها للاضياف ٠٠ ومثله

إِذَا الْبَقْلُ فِي أَصْلَابِ شَوْلِ بْنِ مُسَيَّرٍ نَعَى لَمْ يَزِدْهُ الْبَقْلُ إِلَّا تَكْرُمًا

إِذَا أَخَذَتْ شَوْلُ الْبَحِيلِ رِمَاحَهَا وَحَى بِرِمَاحِ الشَّوْلِ حَتَّى تَحْطَأَ

وقوله - أخذت رماحها - من المعنى المتقدم ٠٠ وقال ابن السكيت - الدارمي

قَفَمْتُ وَلَمْ تَأْخُذْ إِلَيَّ رِمَاحَهَا عِشَارِي وَلَمْ أَرْجُبْ عَرَاقِبَهَا عَقْرًا

- أَرْجَب - أَكْبَرُ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْظَمْ عَلَى وَسِي رَجَبٍ رَجَبًا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ شَهْرٌ مَعْظَمٌ

٠٠ وَقَالَتْ لَبِي الْأَخْيَابِيَّةُ

وَلَا تَأْخُذْ الْكُومُ الْجِلَادَ سِلَاحَهَا لِتَوْبَةٍ فِي قُرَى الشِّتَاءِ الصَّنَابِرِ

ومثله

لَا أَخُونُ الصَّدِيقِ مَا حَفِظَ الْعَمْدَ وَلَا تَأْخُذُ السِّلَاحَ لِقَاحِي

وقال الفرير بن نوب

أَزَهْ إِنْ لَمْ تَأْخُذْ إِلَيَّ سِلَاحَهَا إِبْلِي بَجَلْتَهَا وَلَا أَبْكَارَهَا

أَبْتَرُهَا الْبَانِيَا وَلُحُومَهَا فَأَهِينُ ذَلِكَ لِضَيْفِهَا وَلِجَارِهَا

وقال المضر بن ربي الاسدي

وَمَا تَلَمَّنُ الْأَضْيَافَ إِنْ نَزَلُوا بِنَا وَلَا يَسْعُ الْكُومَاءُ مِنَّا نَصِيرُهَا

[١] ٠٠ ويروي جزي الله خيرا فلأبا من عشرة الخ وبين البيتين بيتان وهما

فكم دافعو من كربة قد تلاحت على وموج قد علقت غواربه

إذا قلت عودوا عاد كل شمردل أشم من الفيتان جزل مواهبه

ومعنى - لانضمام - أي لا تبعدهم والمعين البعيد - ولنصيرها - هنا ما يمنع من عقرها من حسن وتعامر وولد وما جرى ذلك المجري والتصير والسلاح في المعنى واحد

مجلس آخر ٦٠ ❀

[تأويل آية] ٠٠ ان سأل سائل عن قوله تعالى (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً [لأن يشاء الله] ٠٠ فقال منسكرون أن يكون ظاهر هذه الآية يقتضى أن يكون جميع ما فعله يشاؤه ويربده لأنه تعالى لم يخص شيئاً من شيء وهذا بخلاف مذهبكم وليس لكم أن تقولوا أنه خصل للرسول عليه الصلاة والسلام خاصة وهو لا يفعل إلا ما يشاء الله تعالى لأنه قد يفعل المباح بلا خلاف ويفعل المصارع عند أكثركم فلا بد من أن يكون في أصله تعالى ما لا يشاؤه عندكم ولأنه أيضاً تأديب لنا كما أنه تعامر له عليه الصلاة والسلام ولذلك يحسن منا أن نقول ذلك فيما فعله ٠٠ الجواب قلنا تأويل هذه الآية مبنى على وجهين ٠٠ أحدهما أن يجعل حرف الشرط الذي هو إن متعلقاً بما يليه وبما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محذوف ويكون التقدير ولا تقولن أنك تفعل إلا ما يريد الله تعالى وهذا الجواب ذكره الثراء وما رأيتة إلاه ومن العجب تغافلته الى مثل هذا مع أنه لم يكن له تظاهراً بالقول بالعدل وعلى هذا الجواب لاشبهة في الآية ولا سؤال للقوم عليه وفي هذا الوجه ترجيح على غيره من حيث أتينا فيه الظاهر ولم نقدر محذوفاً على كل جواب مطابق للظاهر ولم يبين على محذوف كان أولي ٠٠ والجواب الآخر أن يجعل أن متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن نقول أن يشاء الله لأن من عادتهم إضمار القول في مثل هذا الموضع واختصار الكلام إذا طال وكان في الوجود منه دلالة على المنقود وعلى هذا الجواب يحتاج الى الجواب مما سألنا عنه فقول هذا تأديب من الله تعالى لعباده وتعامر لهم أن يملقوا ما ينجبرون به هذه اللفظة حتى يخرج من حد القطع ولا شبهة في أن ذلك مختص بالطامات وإن الأعمال

التيبيحة بخارجة عنه لأن أحداً من المسلمين لا يستحسن أن يقول أتى غداً إن شاء الله أو أقله مؤمناً وكلهم يمنع من ذلك أشد المنع فلم سقوط شبهة من ظن أن الآية عامة في جميع الأطفال . . . وأما أبو علي محمد بن عبد الوهاب فإنه ذكر في تأويل هذه الآية ما نحن ذا كروه بعينه قال إنما عني بذلك أن من كان لا يعلم أنه يبتقى إلى غير حياً فلا يجوز أن يقول أتى سافهلاً غداً كذا وكذا فيسلق الخبر بذلك وهو لا يدري له له سيموت ولا يفعل ما أخبر به لأن هذا الخبر إذا لم يوجد مخبره على ما أخبر به الخبر فهو كذب وإذا كان الخبر لا يأمّن أن لا يوجد مخبره لحدوث أمر من فعل الله تعالى نحو الموت أو الجز أو بعض الأمراض أو لا يوجد ذلك بأن يبدو له في ذلك فلا يأمّن من أن يكون خبره كذباً في معلوم الله عز وجل وإذا لم يأمّن ذلك لم يجوز أن يخبر به ولا يسلم خبره هذان الكذب إلا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فإذا قتل أتى سائر غداً إلى المسجد إن شاء الله فاستثنى في مصيره بمشيئة الله تعالى أمّن أن يكون خبره في هذا كذباً لأن الله تعالى إن شاء أن ياجئ إلى المصير إلى المسجد غداً أجزأه إلى ذلك وكان المصير منه لا محالة وإذا كان ذلك على ما وسفتنا لم يكن خبره هذا كذباً وإن لم يوجد منه المصير إلى المسجد لأنه لم يوجد ما استثناء في ذلك من مشيئة الله تعالى . . . قال ويذهب أن لا يستثنى مشيئة دون مشيئة لأنه إن استثنى في ذلك مشيئة الله بمصيره إلى المسجد على وجه التصبد فهو أيضاً لا يأمّن أن يكون خبره كذباً لأن الإنسان قد يترك كثيراً ما يشاؤه الله تعالى منه ويتصبد به ولو كان استثناء مشيئة الله لأن يبقيه ويقدره ويرفع عنه الموانع كان أيضاً لا يأمّن أن يكون خبره كذباً لأنه قد يجوز أن لا يصير إلى المسجد مع تبقية الله تعالى له قادر مختاراً فلا يأمّن من الكذب في هذا الخبر دون أن يستثنى المشيئة العامة التي ذكرناها فإنا دخلنا هذه المشيئة في الاستثناء فقد أمّن من أن يكون خبره كذباً إذا كانت هذه المشيئة متى وجدت وجب أن يدخل المسجد لا محالة قال وبمثل هذا الاستثناء يزول الحث عن حالف فقال والله لأسبرن غداً إلى المسجد إن شاء الله تعالى لأنه إن استثنى على سبيله ما ينأى لم يجوز أن يثبت في يمينه ولو خص استثناءه بمشيئة بعينها ثم كانت ولم يدخل معها إلى المسجد حث في يمينه . . . وقال غير أبي علي أن المشيئة المستثناء ههنا هي مشيئة المنع والحيلولة

فكانه قال ان شاء الله بخليفي ولا يعنى وفي الناس من قال القصد بذلك أن يقف الكلام على جهة القطع وان لم يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء ولا ينوي في ذلك الجاه ولا غيره وهذا الوجه يحكى عن الحسن البصرى ٥٠ واعلم ان للاستثناء الداخلة على الكلام وجوهاً مختلفة فقد يدخل على الايمان والطلاق والعناق وسائر العقود وما يجري مجراها من الاخبار فاذا دخل ذلك اقتضى التوقيف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالته عن الوجه الذى وضع له ولذلك بصير ماتكم به كأنه لاحكم له ولذلك يصح على هذا الوجه أن يستثنى في الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثناء من أن يكون كلامه خيراً قاطعاً أو يلزمه حكم وانما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لأن فيه اظهاراً للاقتطاع الى الله تعالى والمعاصي لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه أحد ما يعتمد تأويل الآية وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به التامع والتسهيل ٥٠ وهذا الوجه يختص بالطاعات ولهذا الوجه جرى قول الثائل لاقصين غداً معالي من الدين ولا صابن غداً ان شاء الله مجرى أن يقول انى أقبل ذلك ان لطف الله تعالى فيه وسهله فعمل ان القصد واحد وانه متى قصد الحائف فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه هذا الفعل أن يكون حائثاً وكاذباً لأنه إن لم يقع علمنا انه لم يلفظ له فيه لانه لا لطف له وليس لأحد أن يمترض هذا بأن يقول الطاعات لا بد فيها من لطف وذلك لان فيها مالا لطف فيه جهة فارتفاع ما هذه سبيله يكشف عنه انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح أن يقال في الآية انه لا يختص الطاعات والآية تناول كلاماً يمكن قبيحاً بدلالة اجماع المسلمين على حسن الاستثناء متضمنه في كل فعل لم يكن قبيحاً وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به التسهيل والاقدار والتخيلية والبقاء على مذهبي عليه من الاحوال وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الآية الا أنه يمترضه ما ذكره أبو علي مما حكيناه من كلامه وقد يذكر استثناء المشبهة أيضاً في الكلام وان لم يرد به في شيء مما تقدم بله يكون الغرض اظهار الاقتطاع الى الله تعالى من غير أن يقصد الى شيء من الوجوه المتقدمة وقد يكون هذا الاستثناء غير معتد به في كونه كاذباً أو صادقاً لأنه في الحكم كأنه قال لأفعلن كذا ان وصلت الى مرادى مع اتطاعي الى الله تعالى واظهارى

الحاجة إليه وهذا الوجه أيضاً مما يمكن أن تأويل الآية .. ومضى تؤمله جهة ما ذكرناه من الكلام حرف منه الجواب عن المسألة التي لا يزال يسأل عنها المخاضون من قولهم لو كان الله تعالى إنما يريد العبادات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قل من لغيره عليه دين طالبه به والله لأعطينك حقتك غداً ان شاء الله أن يكون كاذباً أو حاشا اذا لم يضمنه لأن الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم وان كان لم يقع فكان يجب أن تانمه الكفارة وأن لا يؤثر هذا الاستثناء في بينه ولا يخرجها عن كونه حاشاً كما انه لو قال والله لأعطينك حقتك غداً ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حاشاً وفي إزام هذا الحنت خروج عن إجماع المسلمين فصار ما أوردناه جامعاً لبيان تأويل الآية والجواب عن هذه المسئلة ونظائرهما من المسائل والحد لله وحده .. [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه تأملت ما شملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت أكثر ما شبهوا فيه النبي بالذي الواحد أو الشيتين بالشيتين وقد تجاوزوا ذلك الى تشبيه ثلاثة بثلاثة وأربعة بأربعة وهو قليل ولم أجد من تجاوز هذا القدر الا قطعة مرت في لابن المعتز فلها تضمنت تشبيه ستة أشباه بستة أشياء .. فأما تشبيه الواحد بالواحد قول عنتره في وصف الذباب

هَرَجًا بِحُكِّ ذِرَاعِهِ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّرِّ نَادِ الْأَجْنَمِ^(١)

(١) - المزج - تراكب الصوت ومعنى - يحك ذراعه بذراعه - ير احداهما على الاخرى - والاجنم بالمعجمتين صفة المكب وهو المقطوع اليد شبه الذباب اذا من احدي ذراعيه بالاخرى بأجنم يقدح نارا بذراعيه وهذا من عجيب التشبيه يقال انه لم يقل احد في معناه مثله وقد عدده أرباب الادب من التشبيهات العقم وهي التي لم يسبق اليها ولا يقدر أحد عليها مشتق من الريح العقيم وهي التي لا تنفع شجرة ولا تنبع ثمرة وقد شبه بعضهم من يترك يديه ندامة بفعل الذباب وزاد الاظم قول

فعل الأديب اذا خلا به يومه فعل الذباب يزن عند فراغه

فتراه يترك راحتيه ندامة منها ويتبعها بلطم دماغه

ولمرض حازم في مقصورته لتشبيه عنتره بقوله

أي الاسرع .. ومثله قول عدى بن الرقاع

تُرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقَةٍ فَلَمْ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

ومثله قول امرئ القيس

كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ قَبَابِنَا وَأَزْجُلْنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يُشَبِّ

وقوله

إِذَا مَا الثَّرِيَاءُ فِي السَّمَاءِ تَمَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَتْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُفْصَّلِ

ولدى الرمة

أتى ذراما فوق أخرى وحكى تكلف الاجذم في قطع السنا

كأنما النور الذي يفرعه مقتدسا زنده سقط وري

لفصر عنه التقصير البين وأخل بذكر الاكباب والحك

(١) الرواية المعلومة خبائثا بدل قبابنا والمعنى متقارب .. قال الاصمعي اللطفي والبفرة اذا كانا حينئذ فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضهما وانما شبهما بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موت والمراد كثرة الصيد يعني ما أكلناه كثرت العيون عندنا وبه يتبين بطلان ما قيل ان المراد انها قد أطالت مسيرتهم حتى ألقت الوحوش رحالهم وأخبيتهم .. وقوله الجزع هو بنتع الجيم وتكسر الحرز اليماقي الصبغ فيه سواد وبياض تشبه به عيون الوحش لكنه اتى بقوله لم يشبب ايثالا وتحقيقاً للشبه لأن الجزع اذا كان غير مقبوع كان أشبه بالعيون .. والبيت من قصيدته المشهورة التي قالها في معارضته لقصيدة علقمة الفحل ومطلعها

خليلي مرابي على أم جنذب تقضى لبيانات الفؤاد للعذب

ومطلع قصيدة علقمة

ذهبت من المجران في غير هذوب ولم يك حقا كل هذا النجب

وتحكيمهما لام جنذب امرأة امرئ القيس وحكمها لعلقمة وطلاق امرئ القيس ايها وتزوج علقمة لها كله مشهور فلا نعالج به

وَرَدَتْ أَمْسِافًا وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهَا عَلَى قُمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُخْلَقِ

وهذا الباب أكثر من أن يحصى . . . فاما تشبيه شيبين بشيبين فمثل قول امرئ القيس
يصف عقابا

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهِا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي (١)

وقوله

وَكَشَحَ لَطِيفِ كَالجَدِيدِ لِخُصْرٍ وَسَاقِ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُدْلَلِ

ولبشار

كَأَنَّ مَنَارَ النَّعْمِ قَوْقَ دَوْسِنَا وَأَسِيًّا فَنَالِ لَيْلُ تَهَاوِي كَوَاكِبِهِ (٢)

(١) البيت من شواهد التاميم والشاهد فيه التشبيه المذكوف وهو أن يؤتى على طريق المعطف أو غيره بلاشبهات أو لآثم بالمشبه بها فنما شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة امتدتها وقصد تشبهها ولذا قل الشيخ عبد القاهر أنه إنما يتضمن الفضية من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا إن لاجمع فائدة في عين التشبيه . . . والبيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها

الأعم صابحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

(٢) - النعم - الغبار . . . ومعنى - تهاوى كواكب - يسافط بعضها في أرباض والاصل تهاوى خذفت احدي الثامن والبيت من شواهد البيان والشاهد فيه المركب الحسى في التشبيه الذي طرفاه مركبان الحاصل من الهيئة الحاصلة من هوى أجراء مشرقة مستطبعة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب نبي . . . فملم فوجه التشبيه مركب كما ترى وكذا طرفاه كما في أسرار البلاغة يروي أنه قيل لبشار وقد أنشد هذا البيت ما قيل أحسن من هذا التشبيه فن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيء منها فقال إن عدم النظر يعوي ذكاه القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الأشياء فيتوفر حسه ونذ كوقر عينه وأنشدهم قوله

ولآخر

كَأَنَّ سَمُوَ النَّعْمِ وَالْبَيْضِ حَوْلَهُ سَمَاوَةٌ لَيْلٍ أَسْفَرَتْ عَنْ كَوَاكِبِ

وقول أبي نواس

كَأَنَّ صُغْرِيَّ وَكُبْرِيَّ مِنْ قَفَايِمِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ^(١)

ولآخر

عميت جنبياً والذكاء من العمى جئت محيب الظن للعلم موثلاً
وغاض ضياء العين للعلم رافئاً لقلب اذا ماضيع الناس حصلاً
وشعر كنور الروض لامت بينه بقول اذا ما أحزن الشعر أسهلاً
ويحكى أنه قال لما أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيه شيتين بشيتين في بيت
واحد حيث يقول

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَأْساً لذي وكرها الغناب والحشف البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيتين بشيتين حتى قلت كأن منار النعم البيت وهو من قصيدة
يمدح بها ابن هبيرة وأولها

جفأوده فازراً وملُّ صاحبه وأزري به أن لا يزال يمانبه
ومنها اذا كنت في كل الامور معانياً صديقك لم تلق الذي لانعابه
فغش واحمد أوصل أخاك فانه مقارب ذنب مرة ومجانبه

وهي طويلة فوصله ابن هبيرة بمشرة آلاف درهم وكانت أول عملية سنية أعطاها بشار
بالشعر ورفعت من ذكره

(١) قوله كأن صغري وكبري الخ • قد قيل انه لحن لأن اسم التفضيل اذا كان مجرداً
من آل والاضافة يجب أن يكون مفرداً مذكراً دائماً فتأنيته لحن كما في البيت المذكور
وقد اعتذروا عن هذا بأن أفعل العاري اذا كان مجرداً عن معنى التفضيل جاز جمعه
فاذا جاز جمعه جاز تأنيته • والنقائض هي المناخات التي تملأ الماء أو الخمر وقال بس المحفوظ
في البيت من فواقها بلواو قلت وفي ديوانه فواقها

إِنَّ الشَّمُولَ هِيَ الَّتِي جَمَعَتْ لِأَهْلِ الْوُدِّ شَمَلًا
شَبَّهَهَا وَحَبَابَهَا بِشَقَائِنِ يَحْمَلْنَ طَلًّا

وَلَاخِرُ

أَبْصَرْتُهُ وَالكَاسُ بَيْنَ فَمٍّ مِنْهُ وَبَيْنَ أَنَا مِلِّ خَمْسِ
فَكَانَهَا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا تَمْرٌ يُقْبَلُ عَارِضَ الشَّمْسِ

وَلَاخِرُ

حَتَّى إِذَا خَلَيْتُ فِي الْكَاسِ خَلْتُ بِهَا حَقِيقَةً جَلَيْتُ فِي فِشْرِ بَلَوْدٍ
تَمَلُّ إِذَا مَزَجْتُ فِي كَاسِهَا حَيًّا وَقَالَ الْبَحْرِيُّ

شَقَائِنُ يَحْمَلْنَ الَّذِي فَكَانَهُ دُمُوعُ النَّصَابِيِّ فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ

وَقَالَ آخِرُ

فَكَانَ الرَّيِّعَ يَجْلُو عَرُوسًا وَكَأَنَّ مِنْ قَطْرِهِ فِي نِثَارِ

وَلَايِ الْعَبَّاسِ النَّاسِ

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَيَّ خَدَّهَا بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَيَّ جِلْسَارِ

وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَأَحْسَنُ

لَوْ كُنْتُ يَوْمَ النَّرَاقِ حَاضِرًا وَهَنْ يَطْفَعْنَ غَلَّةَ الْوَجْدِ
لَمْ تَرَ إِلَّا الدُّمُوعَ سَافِحَةً تَسْفَعُ مِنْ مَقْلَةٍ عَلَيَّ خَدَّ
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَقَطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَيَّ وَرْدِ

وَقَالَ جِرَانُ الْعَمُودِ

أَيُّتُ كَأَنَّ اللَّيْلَ أَفْنَانُ سُدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطِفُ

أَرَأَيْبُ لِمَا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ
ولا بن المعتر

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا شَبِيهَةٌ خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبٍ
فَامْسَيْتُ فِي أَيْمِينِ الشَّعْرِ وَالذُّجَى وَتَمْسِينِ مِنْ خَمْرٍ وَوَجْهِ حَبِيبٍ

وقال المتنبي

نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيْلِي أَرْبَمَا
وَأَسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا
فاما تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء . . . فنقل قول ماني الموروس

نَشَرَتْ غَدَائِرَ شَعْرِهَا لِتَنْظَانِي خَوْفَ الْعَيُونِ مِنَ الْوُشَاةِ الرَّمَقِ
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّنِي صُبْحَانَ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقٍ

ولبعضهم

رَوْضٌ وَزِدٌ خِلَالَهُ نَرْجِسٌ غَضٌّ يُجْفَانُ أَقْحَوَانًا نَضِيرًا
ذَا يَأْهِ لَنَا خُدُودًا وَذَائِحًا كِي عِيُونًا وَذَا يَضَاهِي نُورًا

ولآخر في النرجس

مَدَاهِنُ تَبْرِ بَيْنَ أَوْدَاقِ فِضَّةٍ لَهَا عَمْدٌ غَرُوطَةٌ مِنْ زَبْرَجَدٍ
ولبحثري في وصف ضمير المنطايا ونحوها

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بَلِ الْأَسْنَانِ مَبْرِيَةٌ بَلِ الْأَوْتَارِ^(١)

(١) البيت من شواهد التناخيم والشاهد فيه مراعاة النظم وسمى التناخيم والتوافق والائتلاف والمؤاخاة وهو جمع أمر وما يناسبه من الغناء التناخيم لتخرج المطابقة فهو هنا قصد المناسبة بالاسم والاورار لما تقدم من ذكر القسي وهذه المناسبة هنا معنوية لا لفظية

ولبعض العالبيين

وَأَنَا بَيْنُ مَعْتَلِجِ الْبَطَاحِ إِذَا غَدَا
غَيْرِي وَرَاحَ عَلَيَّ مَتُونُ ظُلُومِهِ^(١)
يَهْتَرُ عَنِّي رُكْبَتَاهَا وَحَطِيمَاهَا
كَجِبَالِهَا شَرَفِي وَمِثْلُ سَهْوِهَا
خُلُقِي وَمِثْلُ ظُلَامَتِهَا مِثْلُ مَجَارِي

وأما تشبيه أربعة بأربعة، فمثل قول امرئ القيس

لَهُ أَبْطَالٌ ظَاهِرٌ وَسَاقَا نَمَامَةٍ
وَأَرْخَاهُ سِرْحَانٍ وَتَقَرَّبُ تَنْقَلٍ

ولآخر

كَفُّ نَنَاوُلُ رَاحَتَاهَا بِزُجَاجَةٍ
خَضْرَاءُ تَقْدِفُ بِالْحَبَابِ وَتُزْبِدُ
فَالْكَفُّ عَاجٌ وَالْحَبَابُ لِأَيِّ
وَالرَّاحُ تَبْرٌ وَالْإِنَاءُ زَبْرَجْدُ

ولبعضهم وقد أهدى إليه نرجس وأقحوان وشقائق وآس فكتب إلى المهدي

لِللَّهِ مَا أَظْرَفَ أَخِي
أَهْدَيْتَ مَا نَاسَبَتْهَا
فَمَا رَأَيْنَا مُهْدِيَا
أَهْدَى الْعِيُونَ وَالنُّفُوسَ
لَا تَكُ يَا بَدْرَ الْكَرَمِ
حُسْنًا وَظَرَفًا وَشِيمَ
قَبْلَكَ فِي كُلِّ الْأُمَّمِ
رَ وَالْحُدُودِ وَاللِّمَمِ

ولآخر

(١) - معتلج البطاح - بطن مكة يقول أنا من قريش البطاح إذا غدا غيري وراح على متون ظواهرها . . . وقريش ثلاثة أقسام قسم ينزل بطاح مكة وهم أشرفهم منهم بنو هاشم وبنو أمية وغيرهم من سادات قريش وهم صميم قريش والقسم الثاني قريش الظواهر وهم الذين لم تنسبهم إلا بطاح وقسم ثالث ليسوا من أهل الظواهر ولا الأباطح والكل قبائل

أَقْدِمَ حَبِيبًا لَهُ بَدَائِعُ أَوْ صَافٍ تَمَاتَ عَنْ كُلِّ مَا أَصِفُ
كَالْبَدْرِ يَمْلُؤُ وَالشَّمْسِ تَشْرِقُ وَالْغَزَالِ يَمُطُّوا وَالنُّعْنَ يَنْعَطِفُ

المتنبي

بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَزَّتْ غَزَالًا

ولآخر

سَفَرَنْ بُلُورًا وَأَنْتَمِينَ أَهْلَةً وَمِسْنُ غُصُونًا وَالتَّمَنِينَ جَاءَ ذُرًّا

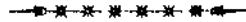
وأما تشبيه حبة بحمسة . . . فقول الراوي اللطيفي وهو أبو الفرج

وَأَسْبَلْتُ لَوَّلُوَّةً مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرَذَا وَعَصَّتْ عَلَيَّ الْعُنَابُ بِالْبُرْدِ

وأما تشبيه ستة بستة فلم أجده إلا لابن المعتز في قوله

بَدْرٌ وَلَيْلٌ وَغُصْنٌ وَجَهٌ وَشَعْرٌ وَقَدْ

خَمْرٌ وَدُرٌّ وَوَرْدٌ رَيْقٌ وَنَعْرٌ وَخَدٌّ



مجلس آخر ٦١

[تأويل آية] . . . إن سأل سائل عن قوله تعالى (وبناتنا نأخذنا إن نسينا وأخطأنا) . . . فقال كيف يجوز أن يأمرنا على سبيل العبادة بالدعاء بذلك وعندكم أن اللسان من فعله تعالى فلا تكليف على الناس في حال نسيانه وهذا يقتضى أحد أمرين إما أن يكون اللسان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس أو تكون متعبدتين بمثلته تعالى ما نعلم انه واقع حاصله لأن مواخذة الناس مأثومة منه تعالى والقول في الخطأ إذا أريد به ما وقع سهواً أو عن غير عمد يجرى هذا الجرى . . . الجواب قلنا قد قيل في هذه الآية المراد

(١) وقيل

وملتهفات في الناب كأنما هزلن سيوفاً وتضين خناجرها

تسببنا تركنا قال أبو علي قطرب بن المستنير معنى النسيان هنا الترك كما قال تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم من قبله فأنسى) أي ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله تعالى (سوا الله ليسهم) أي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك أي لا تتركني منها وأنشد ابن حرفة

وَلَمْ أَلِكْ عِنْدَ الْجُودِ لِلْجُودِ قَالِيَا وَلَا كُنْتُ يَوْمَ الرَّوْعِ لِلطَّعْنِ نَاسِيَا

أي تاركاه. • • • ويمكن أن يكون على ذلك شاهداً قوله تعالى (أنا أمرون الناس بالبر وتسنون أنفسكم) أي تتركون أنفسكم. • • • ويمكن في الآية وجه آخر على أن يحمل النسيان على السهو وقد المعلوم ويكون وجه الدعاء بذلك ما قد بيناه فيما تقدم من الإيماني من أنه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى وإظهار الفقر إلى مسئته والاستعانة به وإن كان أمونا منه المؤاخذة بمثله ويجري مجرى قوله تعالى في تعابره وتأديبنا (لا تحملنا مالماتقة لنا به) ويجري قوله تعالى (قل رب احكم بالحق) • • • ولا تخزني يوم يبعثون) وقوله تعالى حاكياً عن الملائكة (فاغفر للذين تابوا) الآية وهذا الوجه يمكن أيضاً في قوله تعالى أو أخطأنا إذا كان الخطأ ما وقع سهواً أو غير عمد فأما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز أن يريد تعالى بالخطأ ما يغفل من المعاصي بالتأويل السيء وعن الجهل بأنها معاصي لأن من قصد شيئاً على اعتقاده أنه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال قد أخطأ فكأنه أمرهم بأن يستغفروا عما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تأويل وما أقدموا عليه مخطئين متأولين. • • • ويمكن أيضاً أن يريد بأخطأنا هنا أذنبنا أو فعلنا قبيحاً وإن كنا له متعمدين وبه عاين لأن جميع معاصينا لله تعالى قد توصف بأنها خطأ من حيث فارت الصواب وإن كان فاعلها متعمداً فكأنه تعالى أمرهم بأن يستغفروا عما تركوه من الواجبات وما فعلوه من المنهكات ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب والله أعلم بمراده. • • • أخبرنا أبو عبيد الله الرزباني قال أخبرنا محمد بن العباس قال قال رجل يوماً لأبي العباس محمد ابن يزيد النحوي ما أعرف شاذية أحسن من شاذية أبي الشيبان فقال له كم شاذية حسنة لا تعرفها ثم أنشده لبشار

غَمَضَ الْحَدِيدُ بَصَا حَيْبِكَ فَنَمَضَا وَبَقِيَتْ تَطَلُّبُ فِي الْحَبَالَةِ مِنْهُضَا
 وَكَأَنَّ قَلْبِي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ عَظُمُ تَكَرَّرَ صَدْعُهُ فَتَيْبَضَا
 وَأَخْ سَلَوْتُ لَهُ فَاذْ كَرَهُ أَخُ فَهَضَى وَتَذَكَّرُكَ الْحَوَادِثُ مَا هَضَى
 فَأَشْرَبَ عَلَى تَلْفِ الْأُحْيَةِ إِنَّا جَزُرُ النِّيَّةِ ظَاعِنِينَ وَخُمْضَا
 وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلِقَ الصَّبَا ثُمَّ أَرْعَوَيْتُ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَرْكُضَا
 وَعَلِمْتُ مَا عَلِمَ أَمْرُؤٌ فِي دَهْرِهِ فَأَطَعْتُ عَذَابِي وَأَعْطَيْتُ الرِّضَا
 وَصَحَوْتُ مِنْ سُكْرٍ وَكُنْتُ مُوَكَّلَا أَرْعَى الْحَيَاةَ وَالنَّوَابِ الْأَيْضَا

- الحامة - المرأة - والغراب الأبيض - الشعر الثائب .. فيقول كنت كثيراً أتمهد
 نفسي بالنظر في المرأة وترجيله الشعر .. وقوله - والغراب الأبيض - لأن الشعر كان
 غريباً أسود من حيث كان شاباً ثم أبيض بالشيب

مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِعَائِمِهَا وَلِرُبَمَا صَدَقَ الرَّبِيعُ فَرَوْضَا

هكذا أنشده للمبرد ومجى بن علي وأنشده ابن الأعرابي

مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِعَائِمِهَا وَكَذَلِكَ لَوْ صَدَقَ الرَّبِيعُ لَرَوْضَا
 نَذُذْتُ الْفَتَى وَذُقْتُ فِرَاقَهُ فَوَجَدْتُ ذَا سَلَاوٍ ذَا جَمْرِ الْعَضَا
 يَا لَيْتَ شَمْرِي فِيْمَ كَانَ صَدُودُهُ هَاسَاتُ أُمِّ رَعْدِ السَّحَابِ وَأَوْعَضَا

وغير من ذكرنا برويه - أم أجم الخلال فاحضا -

وَيَلِي عَلَيْهِ وَيَلْتِي مِنْ بَيْنِهِ مَا كَانَ إِلَّا كَالْحِضَابِ فَقَدْ نَضَا
 سَبْحَانَ مَنْ كَتَبَ الشَّقَاءَ لِذِي الرَّوْيِ كَانَ الَّذِي قَدْ كَانَ حَكْمًا فَاثْمَضَا

قال المبرد وهي طويلة .. وذكر بورف بن علي بن مجي عن أبيه ان أبانواس أخذ قوله

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجَمُوحُ^(١)

من قول بشار

ولقد جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الصَّبَا

[قال الشريف المرتضى] ٥٠٠ رضى الله عنه ولا يبي تمام والبحترى على هذا الوزن والقافية وحركة القافية قصيدتان ان لم يزيدا على ضادية بشار التي استحسنها للمبرد لم يقصرا عنها وأول قصيدة أبي تمام

أهلوك أضواشاً ضاومقوضاً ومزماً يصف النوى ومرضاً
 إن يذبح ليلك أنهم أموا اللوى فبما إضاوهم على ذات الإضا
 بدلت من برق الثفور وبردها برقا إذا ظن الأجة أومضاً

يقول فيها

ما أنصف الشرخ الذي بمث الهوى قفضى عليك بلوعة ثم أنقضى
 عندي من الأيام مالوا أنه أضنى بشارب مرقد ما غمضاً

(١) هو أول أبيات وتسماه • وهان على مأثور القبيح •

ويعلمه وجدت النعارة الليالى قران النغم بالوزر الفصيح
 ومسمعة اذا ما شئت غنت متى كان الحيام بذى طلوح
 تمتع من شباب ليس يبتى وصل بعري الصبوح عرى الصبوح
 وخذها من معتقة كيت تنزل درة الرجل الشحيح
 تخبرها لكسرى رائدوه لها حيطان من طم وريح
 ألم ترى أبعث الراح عرضى وعض مرشفت الظبي الملبح
 واني عالم أن سوف تنأى مسافة بين جهاني وروحي

وقال أبو العتاهية لقد جمع بين هذين البيتين يعنى قوله جريرت مع الصبا الخ وقوله واني عالم الخ خلاعة وعجونا واحسانا وعظما وكان أبو العتاهية أشدهما دون غيرهما

لَا تَطْلُبُنِ الرَّزْقَ بَعْدَ شِمَاسِهِ قَبْرُومَهُ سَبَبًا إِذَا مَاغِيضَا
 مَا عَوْضَ الصَّبْرَ أَمْرُؤًا إِلَّا رَأَى مَا فَاتَهُ دُونَ الَّذِي قَدْ عَوْضَا
 يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دَوَادٍ دَعْوَةَ ذَلَّتْ بِذِكْرِكَ لِي وَكَانَتْ رَيْضَا
 لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كَفَيْتَهَا وَالسَّيْفُ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى يَنْتَضَى
 قَدْ كَانَ صَوَّحَ نَبْتَ كُلِّ فَرَارَةٍ حَتَّى تَرَوْحَ فِي نَدَاكَ فَرَوْضَا
 أَوْزَدْتَنِي الْمَدَّ الْخَسِيفَ وَقَدْ أَرَى أَبْرَضُ الثَّمَدَ الْبِكِيَّ نَبْرُضَا

وَأَمَّا قَصِيدَةُ الْبَحْتَرِيِّ فَأَوَّلُهَا

تَرَكَ السَّوَادَ لِلْأَبْسِيهِ وَيَبِيضَا وَنَضَا مِنَ السَّبِينِ عَنْهُ مَا نَضَا
 وَسِبَابَهُ أَغْيَدُ فِي تَصَرُّفِ لِحْظِهِ مَرَضُ أَعْلَى بِهِ الْقُلُوبَ وَأَمْرَضَا
 وَكَأَنَّهُ وَجَدَ الصَّبَا وَجَدِيدَهُ دِينَا دَنَا مِيقَاتَهُ أَنْ يَفْتَضَى
 سِيَانُ أَثْرَى مِنْ جَوِيٍّ وَصِبَابَةٍ وَأَسَافَ مِنْ وَصَلِ الْحِسَانِ وَأَنْفَضَا^(١)
 كَلْفٌ يَكْفِكُفُ عِبْرَةَ مَهْرَافَةٍ أَسْفَاعِي عَهْدِ الشَّبَابِ وَمَا أَنْفَضَى
 عَدَدَةٌ تَكَامِلُ لِلشَّبَابِ عَيْثُهُ وَإِذَا مَضَى الشَّيْءُ حَانَ قَعْدَ مَضَى

يقول فيها

قَعَقْتُ لِلْبُحْلَاءِ أَذْعَرُ جَأَشَهُمْ وَنَذِيرُهُ مِنْ فَاضِلٍ أَنْ يَنْتَضَى

(١) - الجوى - الحزن والصبابة والشوق - وأساف - ذهب غرامه مأخوذ من قولهم أساف الرجل ذهب ماله والاسم السواف بالضم وقال أبو عمرو إنه بالفتح ولم يقع ذلك لغيره والصواب الاول لأن فعال بالضم مطرد فيما يدل على الداء كالأصناف والركام - وأنقض - خلا وهذا من علمت الشيء على مرادفه المعنى يستوى ان كثر غرامه وأخلامه

وكفالك من حشش الصريم تهديداً أن مدّ فضل لسانه أو نفضاً

وفيها

لا أشكرن من جار بيتك إن طوي
أطنا بجانِبِ يته أو قوضا
فالأرض واسعة لنقلة راغب
عمن نقتل وده و نفضا
لا تبتهل إغضاي إما كنت قد
أغضيت مشتعلًا على جمر الغضا
لست الذي إن عارضته ملمة
أصغى إلى حكم الزمان وفوضا
لا يستعز بي الطقيف ولا أري
تبعاً لبارق خاب إن أوهضا
أنا من أحب تجاربا وكانني
فيما أعابن منك ممن أنغضا
أغيت سبتك كي يجيم وإنما
وسكت إلا أن أعرض قاتلاً
نزرًا وصرح جهده من عرضا

• وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى بن علي عن أبيه قال من

بخار شعر بشار قوله في وصف الزمان

عبت على الزمان وأي حي
من الأحياء اعقبه الزمان
وأنت من الحدّان تزي
علي وليس من حدّث أمان
وليس بزائل يزيم ويؤمي
معان مرة أو مستعان
متي أب الكرامة من كريم
فمالك عنده إلا الهوان

وله في نحوه

يا خيلياً أصيباً أودراً
ليس كل البرق يهدي المطراً
لا تكونا كأمري وصاحبه
يترك المين ويبي الأترا

ذَهَبَ الْمَرْوُوفُ إِلَّا ذِكْرَهُ رُبَّمَا أَبْكِي الْفَتَى مَا ذَكَرَا
وَبَقِينَا فِي زَمَانٍ مُغْضَلٍ بِشَرِّبِ الصَّفْوِ وَيُنْفِي الْكَدْرَا

قال وله

قَدْ أَذْرُكُ الْحَاجَةَ مَمْنُوعَةً وَتَوَلَّعُ النَّفْسُ بِمَا لَا تَنَالُ
وَالهَمُّ مَا مَسَّكَتَهُ فِي الْحَشَا دَائِبٌ وَيَمُضُ الدَّاءُ لَا يُسْتَمَالُ
فَاحْتَمِلِ الْهَمَّ عَلَيَّ عَاتِقِ إِنَّ لَمْ تُسَاعِفْكَ الْمَلْنَدَى الْجَلَالُ

قال يحيى قوله - عاتق - يعنى الحر وهذا مثل قوله

لَمَّا رَأَيْتُ الْحِظَّ حِظَّ الْجَاهِلِ وَلَمْ أَرَ الْمَغْبُوبُونَ غَيْرَ الْعَاقِلِ
رَحَلْتُ هِنَسًا مِنْ شَرَابِ بَابِلِ فَبَيْتُ مِنْ عَقْلِي عَلَيَّ مَرَاخِلِ

[قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه هذا الذي ذكره بجنده البيت على استكراه ويحتمل أيضاً أن يريد بالعاتق المصنوع ويكون للمنى ان لم نجد من يحمل ذلك فهو منك ويقوم بأفتاك ويخفف عنك فتعدل ذلك أنت بنفسك واصبر عليه فكأنه يأمر نفسه بالتجمل والتصبر على الأس وهذا البيت له نظائر كثيرة في الشعر . . . وأخبرنا الرزباني قال حدثنا علي بن هارون قال حدثني أبي قال من أبرع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية قال علي وما في الدنيا شيء لقديم ولا عحدث من منشور ولا منظوم في صفة الغناء واستحصانه مثل هذه الايات

وَرَائِحَةٌ لِلْمَعِينِ فِيهَا مَخِيلَةٌ إِذَا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدِ
مِنَ الْمُسْتَهْلَاتِ الْهَمُومِ عَلَيَّ الْفَتَى خَفَا بَرَقُهَا فِي عَصْفَرٍ وَعُقُودِ
جَسَدَتْ عَلَيْهَا كُلُّ شَيْءٍ يَسْمُهَا وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حَيْثُهَا بِجَسُودِ
وَأَصْفَرَ مِثْلَ الزَّعْفَرَانِ شَرِبَتْهُ عَلَيَّ صَوْتِ صَفْرَاءِ التَّرَائِبِ رُودِ
كَأَنَّ أَمِيرًا جَالِسًا فِي تِيَابِهَا تَوَمَّلْ رُؤْيَاهُ هَيُونََ وَعُقُودِ

مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ ثَلَّةٍ
 تَمِيتُ بِهِ الْبَابِنَا وَقُلُوبَنَا
 إِذَا نَطَقْتَ صَحْنًا وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى
 ظَلَمْنَا بِذَلِكَ الدَّيْدَنَ الْيَوْمَ كُلَّهُ
 وَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنَّا عِنْدَ أَهْلِنَا
 قَالَ وَأَنْشَدَنِي أَبِي لَهُ فِي وَصْفِ مَقْبِيَةِ

لَعَمْرُأَيِ زُورَاهَا الصَّيْدُ إِنَّمِ
 تَصَلِّي لَهَا آدَانَا وَعَيُونُنَا
 وَصَفْرَاءُ مِثْلَ الْخَبِيرِ زَانَةٌ لَمْ تَعِشْ
 إِذَا قَلَّدَتْ أَطْرَافَهَا الْعُودَ زَلْزَلَتْ
 كَأَنَّهُمْ فِي جَنَّةٍ قَدْ تَلَا حَقَّتْ
 بِرُوحُونَ مِنْ تَفْرِيدِهَا وَحَدِيثِهَا
 لَعُوبٍ بِالْبَابِ الرِّجَالِ وَإِنْ دَنَتْ

قال علي بن هارون - الصواع - المكبال يقول اذا غنت شربوا جزاها بلا كبل ولا
 وزن من حسن ما يسمعون .. [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه هذا خطأ منه
 وانما اراد انما غناؤها لقرط حسنه موشدة اطرافه بفسيان شرة الخمر وازلم يكن هناك شرب

(١) قوله - تميت به البابنا وقلوبنا - الى آخره ظاهر القاموس ان مضارع مات ماثث
 وليس كذلك والضم انما هو في الراوي كقال يقول والكسر انما هو في الياء كيبيع في
 باع وهي لغة مرجوحة آثرها جماعة والفتح انما هو في المكسور الماضي كعلم يعلم
 وانظروا من المعتل خاف بخاف خوفا

بصواع وهذا يجري مجرى قول الشاعر
 وَيَوْمَ ظَلَلْنَا عِنْدَ أُمِّ مُجَلِّمٍ فَنَسَاوِي وَلَمْ نَشْرَبْ طَلَاءً وَلَا خَمْرًا
 وما كان عندي أن أحدا يتوهم في معنى هذا البيت ما ظنّه هذا الرجل .. وأما قوله في
 القلمة الأولى

وَأَصْفَرَ مِثْلَ الزُّعْفَرَانِ شَرِبَتْهُ

البيت فيحتمل وجوهاً ثلاثة أولها أن يكون أراد بصفرة ترابها الكناية عن كثرة تطيبها
 وتضعفها وإن ترابها صفر لذلك كما قال الأعشى

يَبْضَاءُ ضَحْوَتَهَا وَصَفَاءُ رَاءَ الْعَشِيَةِ كَالْمَرَارِ

والمرار - بهار البر وإنما أراد أنها تضعف بالمشى بالطيب فيصفرها ومثله لدى الرمة

يَبْضَاءُ فِي دَعَجٍ كَحَلَا فِي بَرَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

وقيل في بيت قيس بن الخطيم

فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا فِي الْحُسْنِ أَوْ كَدُّ نَوْمِهَا لِمُرُوبِ

صَفْرَاءُ أَعْجَلَهَا الشَّبَابُ لِدَائِمِهَا مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ غَيْرَ قَطُوبِ

أي أنها سبقت أقرانها .. ومثله قول ابن الرقيات

لَمْ تَلْتَفِتْ لِلدَّائِمِهَا فَمَضَتْ عَلَيَّ غُلُوبِهَا^(١)

(١) - البيت من جملة أبيات بقولها في أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوج

الوليد بن عبد الملك وهي

أَصْحَابُ عَنِّهَا وَذَكَرَهَا وَعَنَّهَا

وَهَجَرْنَا هَجْرَ أَمْرِي لَمْ يَلْ صَفْوُ صَفَائِهَا

مِنْ خِيْفَةِ الْأَعْدَاءِ أَنْ يَوْهُوا أَدِيمَ صَفَائِهَا

قَرَشِيَّةٌ كَالشَّمْسِ أَنْ رَقَى نَوْرَهَا بِهَائِهَا

وجهان .. أحدها أنه أراد أنها تطيب بالعنبر لتصفّر لأن الشمس تيب صفراء الوجه
 .. والآخر أراد اللبالة في الحسن لأن الشمس أحسن ما تكون في وقتها هذين
 ومن ذلك قول قيس بن الخطيم

صَفْرَاءُ أَجْجَلِهَا الشَّبَابُ لِذَاتِهَا

ومثله للأعشى

إِذَا جَرِدَتْ يَوْمًا حَسَبَتْ خَمِيصَةً عَلَيْهَا وَجَرَ يَالَ النَّضِيرِ الدَّلَامِصَا
 - الخميصة - ثوب ناعم لين ناعم شبه به نمومة جسمها - والنضير - الذهب - والجريال -
 كل صبغ أحمر وإنما يعني لون الطيب عليها - والدلامس - البراق فهذا وجه .. والوجه
 الثاني أن يكون أراد بوصفها بالصفرة رقة لونها فمنهم من ان المرأة اذا كانت صافية اللون
 رقيقة ضرب لونها بالنعنى الى الصفرة .. قال علي بن . هدي الاسنهاني قال في أبي قال
 لي الجاحظ زعموا ان المرأة اذا كانت صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالعداء الى البياض
 وبالنعنى الى الصفرة واحتج في ذلك بقول الراجز

قَدْ عَلِمْتَ بِيَضَاءِ صَفْرَاءِ الْأَصْلِ

زادت على البيض الحسا	ن بحسها وتقاها
لما أسبكرت للشبا	ب وقعدت بردائها
لم تلتفت لفسدائها	ومضت على غلواتها
لولا هدي أم البنـ	ين وساجتي للقسائها
قد قربت لي بهـ	عجوبة لنجائها

ومعنى - مضت على غلواتها - أي مضت على أول شبابها يقال فعل ذلك في غلواء شباه أي في أوله
 .. قال الأعشى

إلا كنا شره الذي ضيعتم كالفصن في غلوائه للتنبت

وقيل الغلواء سرعة الشباب وحقيقته من الفلوه وهو الارتفاع والتحدد ويقال مضى
 الرجل على غلوائه اذا ركب أمره وبلغ فيه غاية

وزعم ان بيت ذى الرمة الذي أشدناه من هذا المعنى وكذلك بيت الاعشى الذي
أشدناه والايات محتملة للأمرين فأما البيت الذي لا يحتمل الا وجهاً واحداً فهو قول الشاعر
وقد خنقتها عبيرة فدموعها علي خدّها حمر وفي نحرها صفرة

فانها لا تكون صفراً في نحرها الا لأجل الطيب . . فأما قوله - علي خدّهما حمر - فانما
أراد انها تصبغ بلون خدّهما . . والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على
الحقيقة فان بشاراً كثيراً ما يشبب بامرأة صفراء كقوله

أصفراء لا أنسى هوائك ولا ودي ولا ماضي بيني وبينك من عهد
لقد كان ما بيني زماناً وبينها كما كان بين المسك والخبز الوردي

أى كما كان بين طيب المسك والخبز وكقوله

أصفراء كان الودّ منك مباحاً ليالي كان الهجر منك مزاحاً
وكان جوارى الحي إذ كنت فيهم قباحاً فلما غبت صرن ملاحاً
وقد روي - ملاحاً فلما غبت صرن قباحاً - وقوله قباحاً فلما غبت يشبه قول السيد بن
محمد الحميري

وإذا حضرن مع الملاح مجلس أبصرتهم وما قبضت قباحاً

فأما قوله من البيض لم تسرح سواماً - فانه لا يكون مناقضاً لقوله صفراء وان أراد بالصفرة
لونها لأن البياض هنا ليس بعبارة عن اللون وانما هو عبارة عن تقادم المرض وسلامته
من الانسان والعرب لا تكاد تستعمل البياض الا في هذا المعنى دون اللون لأن البياض
عندهم البرص ويقولون في الابيض الاحمر ومنه قول الشاعر

جاءت به بيضاء تحمله من عبد شمس صلته الخد

ومثله بيض الوجوه . . فأما قول بشار في القطعة الثانية - وصفراء مثل الخيزرانة - فانه يحتمل
ما تقدم من الوجوه وان كان اللون الحقيقي خصي بشوله كالخيزرانة لأن الخيزران يضرب
الى الصفرة ويحتمل أيضاً أن يريد بصفراء غير اللون الثابت ويكون قوله كالخيزرانة

إِنْ دَهْرًا بَلُغْتُ شَمَلِي بِجُمْلٍ اِزْمَانٌ يَمُّهُمُ بِالْاِحْسَانِ

ومثل ذلك قوله في الاستعارة لتقارب المعنى

سَأَلْتَنِي عَنْ اِنْسٍ هَلَسَكُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَ اَكَلَ

وانما أراد بالاكل والشرب الافساد لهم والتعبير لأحوالهم .. ومثله

يَقْرَأُ بِمَعْنَى اَنْ اُرَى بَابَ دَارِهَا وَاِنْ كَانَ بَابُ الدَّارِ يَحْسِنُنِي جَلْدًا

.. والجواب الثاني أن يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه تعالى أن يستدرجهم ويهاكمهم من حيث لا يعلمون ولا يشعرون .. و يروى عن ابن عباس أنه قال في معنى استدراجه إليهم أنهم كانوا كلما أحدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء من حيث غيب تعالى عنهم من الاستدراج الي الهلاك غير ما ظهر لهم من النعم كما ان المستهزى منا المخادع لغيره يضرر أمراً ويطهر غيره .. فان قيل على هذا الجواب فالمنة قائمة وأى وجه لأن يستدرجهم بالنعمة الي الهلاك .. قلنا ليس الهلاك هنا هو الكفر وما أشبهه من المعاصي التي يستحق بها العقاب وانما استدرجهم الي الضرر والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم والله تعالى أن يعاقب المستحق بما شاء أي وقت شاء فكانه تعالى قال كفروا وبدلوا نعمة الله وعاندوا رسله لم يتغير نعمه عليهم في الدنيا بل أبقاها لتكون متى نزعها عنهم وأبدلهم بها نعمة تكون الحسرة منهم أعظم والضرر عليهم أكثر .. فان قيل فهذا يؤدي الي تجويز أن يكون بعض ما ظاهرها ظاهر النعمة علي الكفار مما لا يستحق الله به الشكر عليهم .. قلنا ليس يتمتع هذا فيمن استحق العقاب وانما المتكر أن تكون النعم المبتدأة بهذه الصفة على ما يلزم مخالفتنا الأثرى أن الحياة وما جرى مجراها من حفظ التركيب والصحة لا يعد على أهل النار نعمة وان كان على أهل الجنة نعمة من حيث كان الفرض فيه ايصال العقاب اليهم .. والجواب الثالث أن يكون معنى استهزائه تعالى بهم ان جعل لهم بما أنلهموا من موافقة أهل الإيمان ظاهر أحكامهم من نظره ومناكحته ومواربته وموافقته وغير ذلك من الاحكام وان كان تعالى مسدا لهم في الآخرة ألم العقاب لما أبطنوه من النفاق واستهزؤا به من الكفر فكانه تعالى قال ان كنتم أيها

المدققون بما تظهرونه لدؤنين من المنايعة والمواقفة وتبعثونه من التدق وتعلمون عليه شياطينكم اذا خلوتهم بهم تظنون انكم مستهزؤن فاقه تعالى هو المستهزي بكم من حيث جعل لكم أحكام المؤمنين يظهر أحيى ظننهم ان لكم ما لهم ثم ميز تعالى بينكم في الآخرة ودار الجزاء من حيث أناب المخلصين الذين يوافق ظواهرهم بواطنهم وطاقب المناقبين وهذا الجواب يقرب مضاه من الجواب الثاني وان كان بينهما خلاف من بعض الوجوه .. والجواب الرابع أن يكون معنى ذلك ان الله هو الذي يرد استهزاءكم ومكركم عليكم وان ضرر ما فعلتموه لم يتعدكم ولم يحط بدواكم ونظير ذلك قول القائل ان فلانا أراد أن يخدعني فخدعته وقصد الى أن يكرهني فكرهت به والذي ان ضرر خداعه ومكره ما د اليه ولم يضرنني به .. والجواب الخامس أن يكون المعنى أن يجازهم على استهزائهم فدما الجزاء على الذنب باسم الذنب والعرب تسمى الجزاء على الفعل باسمه قال الله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقال (فمن اعتدى عليكم فامتدوا عليه) الآية وقال (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) والابتداء ليس بمعوية .. وقال الشاعر

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدًا عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا^(١)

ومن شأن العرب أن تسمى الشيء باسم ما يثار به ويصاحبه ويشتهد اختصاصه به وتماثقه به واذا انكشف المعنى وأمن الابهام وربما غلبوا أيضاً اسم أحد الشيين على الآخرة لوقفة التعلق بينهما وشدة الاختصاص فيهم فتلك الاول قولهم للبعير الذي يحمل المزايدة راوية وللمزايدة المحمولة على البعير رواية فسموا البعير باسم ما يحمل عليه .. قال الشاعر

مَشَى الرَّوَايَا بِالزَّادِ الْأَثْقَلِ

أراد الروايا الابل ومن ذلك قولهم صرعه الكأس فاستلبت عقله .. قال الشاعر

وَمَا زَالَتِ الْكَاسُ تَمْتَانُنَا وَتَذَهَبُ بِالْأَوَّلِ فَلَا أَوَّلَ

والكأس هي ظرف الشراب والفعل الذي أضافوه اليها انما هو مضاف الى الشراب الذي يحمل فيها لأن العرب لا تقول الكأس الا بما فيه من الشراب فكان الانياء الفارغ لا يسمى

كأساً وعلى هذا القول يكون إضافة اختماس العقل والتصريح وما جرى مجرى ذلك الى الكأس على وجه الحقيقة لأن الكأس على هذا القول اسم للإناء وما حل فيه من الشراب .. ومثل الوجه الثاني الذي ذكرناه عنهم من التقلب تقليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجْمُ الطَّوَالِغُ

أراد لنا شمسها وقمرها فغاب .. ومنه قول الآخر

فَقُولُوا لِأَهْلِ الْمَكَّةِ تَحَاشَدُوا وَسِيدُوا إِلَى آطَامِ يَثْرِبَ وَالتَّخَلُّ

أراد - بمكئين - مكة والمدينة ^(١) وقال الآخر

فِيصْرَةَ الْأَزْدِ مِنَّا وَالْعِرَاقُ لَنَا وَالْمَوْصِلَانِ وَمِنَا مِصْرُ وَالْحَرَمُ

أراد - بالموصلين - الموصل والجزيرة .. وقال الآخر

نَحْنُ سَبِينَا أُمَّكُمْ مَقْرَبَا يَوْمَ صَبَحْنَا الْحَبْرَيْنِ الْعَنُونِ

أراد - الحيرة والكوفة - وقال آخر

إِذَا اجْتَمَعَ الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ وَبَدْرُ بْنُ عَمْرٍو وَخَلَّتْ ذُبْيَانُ جَوْعًا ^(٢)

(١) ويقال القريتان مكة والطائف وفسر به قوله تعالى (لولا نزل هذا القرآن

على رجل من القريتين عظيم) ويقال أيضاً الحرمان لمكة والمدينة والحيرتان البصرة والكوفة

(٢) قوله - اذا اجتمع العمران - الخ هما عمرو بن جابر بن هلال بن عتيق بن سمي

ابن مازن بن فزارة وبدر بن عمرو بن جؤبة بن لؤذان بن نعلبة بن عدي بن فزارة

وهما روقا فزارة .. والبيتان امراد بن حنش الصاردي من بني الصاردي بن مرة .. قلت

ومن هذا النوع قولهم سيرة العمرين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل هما عمر بن

الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وهذا غلط قال معاذ الهراء لقد قيل سيرة

العمرين قبل خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال سيديويه أما قولهم أعطيتكم

سنة العمرين فانما أدخلوا الالف واللام عليهما وهما نكرة وكأنهما جملا من أمة كل

وَالْتَوَا مَقَالِيدَ الْأُمُورِ إِلَيْهِمَا جَمِيعًا وَكَانُوا كَارِهِينَ وَطُوعًا
أَرَادَ بِالْمَعْرِينِ - رَجُلَيْنِ يُقَالُ لَأَحَدِهِمَا عَمْرُوٌ وَاللَّآخِرُ بَدْرٌ وَقَدْ فَسَّرَهُ الشَّاعِرُ فِي الْيَتِ
٠٠ ومثله

جَزَانِي الزُّهْدَ مَانِ جِزَاءً سُوءٌ وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالكَرَامَةِ^(١)

أَرَادَ بِالزُّهْدِيِّينَ - رَجُلَيْنِ يُقَالُ لَأَحَدِهِمَا زُهْدٌ وَاللَّآخِرُ كَرْدَمٌ فَغَلَبَ وَكُلَ الَّذِي ذَكَرْتَهُ
يَقُومُ هَذَا الْجَوَابُ مِنْ جَوَازِ تَسْمِيَةِ الْجِزَاءِ عَلَى الذَّنْبِ بِاسْمِهِ وَتَقْلِيْبِهِ عَلَيْهِ لِلْمُقَارَبَةِ
وَالِاخْتِصَاصِ النَّامِ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالْجِزَاءِ عَلَيْهِ ٠٠ وَالْجَوَابُ السَّادِسُ مَارُويٌّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنَّهُ قَالَ يَنْتَجِ لَهْمٌ وَهَمٌ فِي النَّارِ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقْبَلُونَ إِلَيْهِ مَسْرِعِينَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَيْهِ
سَدَّ عَلَيْهِمْ فَيَضْحَكُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ إِذَا رَأَوْا الْأَبْوَابَ قَدْ أَغْلَقَتْ عَلَيْهِمْ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى
(قَالِیَوْمَ الَّذِینَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ یَضْحَكُونَ عَلَى الْآرَامِ بِنَظَرٍ) ٠٠ فَإِنَّ قَوْلَهُ فَأَيُّ غَائِدَةٍ
فِي هَذَا الْوَجْهِ وَمَا وَجَّهَ الْحِكْمَةَ فِيهِ ٠٠ قَلْنَا وَجَّهَ الْحِكْمَةَ فِيهِ ظَاهِرًا لِأَنَّ ذَلِكَ أَغْلَظُ فِي
تَوْسُؤِهِمْ وَأَعْلَمُ فِي مَكْرِهِمْ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعِقَابِ الَّذِي یَسْتَحِقُّونَهُ بِفِعَالِهِمْ التَّيْبِیْحَةِ
وَاحِدٌ مِنْهَا عَمْرٌ وَاخْتِصَاصًا كَخِصِّ النَّجْمِ بِهَذَا الْأَسْمِ فَصَارَ بِمِثْلَةِ اللَّسْرِینِ إِذَا كُنْتَ
تَعْنَى النَّجْمِینِ وَبِمِثْلَةِ التَّرْبِیِّینِ الْمَشْهُورِینَ بِالْكُوفَةِ اه
(١) وبعده

وقد دأبت قد علمت معد بني قرظ وعمهما قدامه

ركبت بهم طريق الحق حتى أتيتهم بها مائة تلامه

وَالْأَبْيَاتُ لَقَيْسِ بْنِ زَهْرٍ وَالزُّهْدِيُّانِ هُمَا زُهْدٌ وَكَرْدَمٌ أَبْنَا حَزْنِ الْعَبْسِيَّانِ ٠٠ وَهِيَ مِنْ جِزَائِهِمَا
لَقَيْسِ بْنِ زَهْرٍ إِتْمَا يَوْمَ شَعْبِ جَبَلَةٍ لَمَّا انْتَهَزَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ سَبْعَةَ جَعَلًا يَطْرُدَانَهُ
وَيَقُولَانِ لَهُ اسْتَأْذِنْ لِيَقُولَ مِنْ أَتْمَا فَيَقُولَانِ الزُّهْدِيُّانِ فَيَقُولُ لِأَسْتَأْذِنُ لِيُولِيَيْنِ فَاسْتَأْذِنَ
لِلْمَلِكِ ذِي الرَّقِيْبَةِ فَاسْتَعْنَا بِقَيْسِ بْنِ زَهْرٍ فَنَازَعَ ذَا الرَّقِيْبَةِ فَخَسَمُوا حَاجِبًا فَقَالَ أَمَامَنْ
رَدَيْتُ عَنْ قَصْدِي فَالزُّهْدِيُّانِ وَأَمَّا الَّذِي اسْتَأْذِنَتْ لَهُ فَهِيَ حَكْمُونِي فِي نَفْسِي فَخَسَمُوهُ
فَقَالَ أَمَا مَالِكٌ فَلَهُ أَلْفٌ نَاقَةٌ وَالزُّهْدِيُّانِ مَائَةٌ ثُمَّ وَقَعَتْ بَيْنَ قَيْسِ وَالزُّهْدِيِّينَ مُعَاضِدَةٌ
فَقَالَ الْأَبْيَاتُ

لان من طمع في الشهادة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد الى المكروه يكون غذابه أصعب وأغلظ من عذاب مالا طريق للطمع عابه . . . فان قيل اهل هذا الجواب ما يفعل الذي هو الاستهزاء . . . قلنا في تردادهم من باب الى آخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء من حيث كان اظهاراً لما المراد خلافه وان لم يكن من معنى الاستهزاء ما يقتضي قبضه من الامر واللعب وما يجري مجرى ذلك . . . والجواب السابع أن يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سهام بذلك ليزدوج اللفظ ويختم على اللسان ولما عرب في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة ومشهورة وهذه الوجوه التي ذكرناها في الآية يمكن أن تذكر في قوله تعالى (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وفي قوله (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) فايتمامل ذلك . . . وأما قوله تعالى (ويعدهم في تلقينهم يمهون) فيجسد وجهين . . . أحدهما أن يريد انى امل لهم في العمر وأملهم ليؤمنوا ويطيعوا وهم مع ذلك مستمسكون بطغيانهم وعمهم . . . والوجه الآخر أن يريد يهدمهم أن يتركهم من فوائده ومنعه التي يؤمنها المؤمنين نوابطهم وينعمان الكافرين عقاباً كشرحه صدورهم وتوسيره لقلوبهم وكل هذا واضح بحمد الله . . . [قال الشريف الرضي] رضى الله عنه وأنى لا تسعن لبعض الاعراب قوله

يد وذرى الأوطان لا بل يشوقها	خليلي هل يشفي من الشوق والجوى
ويبعد من فرط اشتياق طريقها	ويزداد في قرب إليها صبابة
حياض الفري مملوءة لا يدوقها	وما ينفع الحمران ذا الأوح أن يرى
	ولآخر في ذكر الأوطان والحنين اليها
وذات النضاجادت عليك الهواضب	الأقل لدار بين أكنة الحى
ذموع أضاعت ما حفظت سواكب	أجدك لا آتيك إلا تقلبت
وطاوعني فيها الهوى والحبائب	ديار تناسمت الهواء بجورها

لِيَا لِي لَا الْمَجْرَانُ مَحْتَكِمٌ بِهَا عَلَى وَصْلِ مَنْ أَهْوَى وَلَا الظَّنُّ كَاذِبٌ

وَأَشَدُّ أَبُو نَصْرٍ صَاحِبُ الْأَسْمَى لِأَهْرَابِي

بَا كِنَافٍ تَجِدُوهِي خَضْرُومَتُونَهَا أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةَ

بِحَرَّةِ لَيْلِي حَيْثُ فَاضَ مَعِينَهَا وَهَلْ أَشْرَبَنِي الذَّهْرَ مِنْ مَاءِ هَرَاتَةَ

خِلَاءَ وَتَرَمَاهَا مَعَ الْأَدَمِ عَيْنَهَا بِلَادٍ بِهَا كُنَّا نَحُلُّ فَأَصْبَحَتْ

تَفِيَّاتٌ فِيهَا بِالشَّبَابِ وَبِالصَّبِيِّ تَفِيَّاتٌ فِيهَا بِالشَّبَابِ وَبِالصَّبِيِّ

وَأَشَدُّ الْأَسْمَى لِمَدَقَّةِ بْنِ نَالِعِ الْغَنَوِيِّ

بِبَيْضَاءِ تَجِدُ حَيْثُ كَانَ مَسِيرُهَا أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ نَحْنُ نَاقِي

إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ يُعْطِ نَصْفًا أَمِيرُهَا فَتَلَاكَ بِلَادٌ حَبِيبُ اللَّهِ أَهْلِهَا

وَلَا نَتُ لَنَا أَيَّامَهَا وَشَهْوُورُهَا بِلَادٍ بِهَا أَنْصَبْتُ رَا حِلَّةَ الصَّبِيِّ

وَدَارَ عَلَيْنَا بِالنَّعِيمِ سُورُورُهَا فَقَدْنَا بِهَا الْهَمَّ الْمَكْدَرُ شُرْبُهُ

وَأَشَدُّ أَبُو عَمَلٍ لِسَوَّارِ بْنِ الْمَضْرِبِ

تَوَافِحُهَا كَأَزْوَاحِ الْعَوَانِي سَقَى اللَّهُ الْيَمَامَةَ مِنْ بِلَادٍ

تَسِيمٌ لَا يَرُوعُ التُّرْبَ وَإِنِّي وَجَوْ زَاهِرٍ لِلرَّيْحِ فِيهِ

يُقْبِحُ فَنَدْنَا حُسْنَ الزَّمَانِ بِهَا سَقَّتِ الشَّبَابَ إِلَى مَشِيبِ

وَأَشَدُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْعَقِ الْمَوْسَلِيِّ

وَجَادَ رِيَاضَهَا جَوْنُ السَّحَابِ أَلَا يَا حَبْدًا جَنَاتُ سَلْمَى

مُنَايَ بِطَاعَةِ أَوْ بِإِعْتِصَابِ خَلَعْتُ بِهَا الْعِدَارَ وَنَلْتُ فِيهَا

وَيَعْدُرُنِي بِهَا عَصْرُ الشَّبَابِ أَسُومٌ يِبَا طَلِي طَلِبَاتٍ لِهَوِيِّ

لكل هؤلاء على ما ترى قد أفصحوا بأن سبب حنينهم الى الأوطان مالبسوه فيها من
 ثياب الشباب واستظلوه من ظله وأنضوه من رواجه وان كان يعذرهم ويحسن قبائحهم
 فعلى أى شيء يفلو الناس في قول ابن الرومي

وَحِبِّ أَوْطَانِ الرَّجَالِ إِلَيْهِمْ مَا رَبُّ قَضَائِهَا الشَّبَابُ هُنَا لِكَا
 إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ عُهُودَ الصَّبَا فِيهَا فَحَنُوا لِذَلِكََا

ويزعمون انه سبق الى ما لم يسبق اليه وكشف عن هذا المعنى مستوراً ووسم غفلاً وقوله
 وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على من تقدم ولا أبدع بل اتبع ولكن الجيد
 اذا ورد بمن يعهد منه الرديء كثر استحضاره وزاد استطرافه . . . ولقد أحسن البحترى
 في قوله في هذا المعنى

فَسَقَى النَّضِي وَالنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبٍ (١)
 وَاقْصَارِ أَيَّامٍ بِهِ سُرِقَتْ لَنَا حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحٍ وَرَقِيبٍ
 خُضِرْتُ سَا قَطِهَا الصَّبَا فَكَأَنَّهَا وَرَقٌ يُسَاقِطُهُ اهْتِزَازُ قَضِيبٍ
 كَانَتْ فُتُونٌ بَطَالَةٌ فَتَقَطَّمَتْ عَنْ هَجْرٍ غَايَتِهِ وَوَصَلَ مَشِيبٍ

وأحسن في قوله

سَقَى اللهُ أَخْلَافًا مِنَ الذَّهْرِ رَطْبَةً سَقَيْنَا الْجَوِي إِذَا بَرَقَ الْحَزْنُ أَبْرَقُ
 لِيَالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ الذَّهْرِ بَعْدَهَا أَضَاءَ بِاصْبَاحٍ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرِقُ

(١) - الفضا - شجر معروف واحده غضاة وأرض غزياة كثيرته . . . وفي البيت استعمال
 فانه أراد بأحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه المكان وهو
 أرض لبني كلاب وواد نجد وبالأخر وهو المنسوب في شبيه النار أي أوقدوا في جوامع
 نار الغضا يعني نار الهوى التي تشبه نار الغضا وخص الغضا دون غيره لأن جره بطيء
 الانطفاء وفي بعض الروايات وضلوعي بدل وقلوب وهي غلط

تَدَاوَيْتُ مِنْ أَيْلِي بِلَيْلِي فَمَا اشْتَيْتِي ۖ بِنَاءِ الرَّبِّيِّ مِنْ بَاتٍ بِالرِّبِيِّ يَشْرُقُ

ولأبي تمام في هذا المعنى ما لا يقصر عن احسان وهو

سلامٌ تزجفت الأحشاء منه ۖ على الحسن ابن وهب والعراق
على البلد الحبيب إلى غوزا ۖ ونجدنا والأخ العذب المذاق
ليألي نحن في وسنات عيشي ۖ كأن الدهر عتافاً في وثاق
وأيام له وأنا لذات ۖ عفيناً من حواشيها الرقاق (١)
كأن المهسد عن عقر دينا ۖ وإن كان التلاقي عن تلاق

﴿ مجلس آخر ٦٣ ﴾

[تأويل آية] ٠٠ ان سأل سائل عن قوله تعالى (وقلنا اعبثوا بعضهم لبعض عدو) الآية ٠٠ فقال كيف خاطب آدم وحواء عليهما السلام بخطاب الجمع وما اثنان وكيف نسب بينهما العداوة وأي عداوة كانت بينهما ٠٠ الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجود ٠٠ أولها أن يكون الخطاب متوجهاً الى آدم وحواء وذكره لأن الوالد يز بدلان على الذرية ويتعاقبهما ويقوى ذلك قوله تعالى حاكياً عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) ٠٠ وثانيها أن يكون الخطاب لآدم وحواء عليهما السلام ولا يابس اللعين وأن يكون الجميع مشتركين في الامر بالبطوط وليس لأحد أن يسبق هذا الجواب من حيث لم يتقدم لا يابس ذكر في قوله تعالى (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) لأنه وان لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله تعالى (فزلها الشيطان عنها فأخرجهم مما كانوا فيه) بخلاف أن يكون

(١) وفي نسخة غنينا في حواشيها الرقاق وفي ديوانه عربتنا من حواشيها الرقاق

الخطاب على الجميع .. وثانها أن يكون الخطاب متوجهاً إلى آدم وحواء عليهما السلام والحية التي كانت معهما على ما روى عن كثير من المفسرين ففي هذا الوجه بعد من قبل أن خطاب من لا ينهم الخطاب لا يحسن فلا بد من أن يكون قبيحاً اللهم إلا أن يقال أنه لم يكن هناك قول في الحقيقة ولا خطاب وإنما كفى تعالى عن إبطاء لسانه بالفول كما يقول أحدنا قات فاقبت الأمير وقت فضربت زيداً وإنما ينجر عن الفعل دون القول وهذا خلاف الظاهر وإن كان مستعملاً وفي هذا الوجه بعد من وجه آخر وهو أن لم يتقدم للحية ذكر في نص القرآن والكناية عن غير مذكور لأنحسن إلا بحيث لا يقع ليس ولا يسبق وهم إلى تفاق الكناية بغير مكف عنه حتى يكون ذكره كذلك ذكره في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله تعالى (حتى توارت بالحجاب .. وكل من عابها فان) ومثل قول الشاعر

أماوي ما ينني التراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاقت بها الصدور^(١)
فأما بحيث لا يكون الحال على هذه الكناية عن غير مذكور ففيهجة .. ورابعها أن يكون الخطاب يخص آدم وحواء عليهما السلام وخطب الأثين بالجمع على عادة العرب في ذلك

(١) - قوله - إذا حشرجت - الخ فاعل حشرجت ضمير يعود على النفس ولم يتقدم ذكرها وذلك جائز لعلم المعنى من السياق ومثله قوله تعالى (كلا إذا بلغت التراقي) فإن النفس لم يتقدم لها ذكر ولكن المعنى واضح .. والبيت من قصيدة لحاتم الطائي يخاطب إمرأته ماوية وطلعها

وقد عندي في طلابكم المهجر	أماوي قد طال التجنب والمهجر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر	أماوي إن المسالك غاد ورائع
من الأرض لأماء لدي ولا آخر	ومنها أماوي إن يصبح صداي بقفرة
وان يدي مما بخلت به صفر	ترى ان ما أفقت لم بك ضائري
أخذت فلا قتل عليه ولا أمر	أماوي اني ربة واحد أمه
أراد تراء المسالك كان له وفر	وقد علم الأ قوام لو أن حائماً

لأن الثابت أول الجمع قال الله تعالى (إذ نشت في غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين)
 أراد تعالى وكنا لحكم داود وسابان عليهما السلام وكان يمش أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يتأول قوله تعالى (فإن كان له إخوة) على معنى فإن كان له أخوان .. قال الرازي

أَخْلِيدُ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وَصَافٍ وَسَادَةٌ هَمَّانِ بَاتَا جَنْبَةً وَدَخِيلًا

أي داخل في القلب

مَارَ قَاتِلِكَ هَمَّامِي أَفْرِيهِمَا قُلُوصَا وَاقِحَ كَالنَّصِيِّ وَحَوْلَا

فعب بالهمام وهي بمعنى الهوم وهما اثنان .. فان قيل فامعنى الهبوط الذي أمروا به .. قلنا
 أكثر المفسرين على أن الهبوط هو النزول من السماء الى الارض وليس في ظاهر
 القرآن ما يوجب ذلك لأن الهبوط كما يكون النزول من علو الى سفلى فقد يراد به الحول
 في المكان والنزول به قال الله تعالى (اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم) ويقول القائل
 من العرب هبطنا بلد كذا وكذا يريد حللنا .. قال زهير

مَا زِلْتُ أُرْمِقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَأْسٍ فَلَقْنَا

قد يجوز على هذا أن يريد تعالى بالهبوط الخروج من المكان وحلول غيره ويحتمل
 أيضاً أن يريد بالهبوط غير معنى المسافة بل الأخطاط من منزلة الى دونها كما يقولون قد
 هبط عن منزلة ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحط الى دونها .. فان قيل فامعنى
 قوله (يعضكم لبعض عدو) .. قلنا أما عداوة إبليس لآدم وذريته فعروفة مشهورة
 وأما عداوة آدم عليه السلام والمؤمنين من ذريته لابليس فهي واجبة لما يجب على المؤمنين
 من معاداة الكفار أى المارقين عن طاعة الله تعالى المستحقين لقتله وعداوته وعداوة
 الحية على الوجه الذي تضمن ادخالها في الخطاب لبني آدم معروفة ولذلك يحذرهم منها
 ويحنبهم فلما على الوجه الذى يتضمن ان الخطاب اختص آدم وحواه دون غيرها فيجب
 أن يحمل قوله تعالى (يعضكم لبعض عدو) على أن المراد به الذرية كأنه قال تصالي
 اهبطوا وقد علمت من حال ذريتهم ان بعضكم يعادى بعضاً وعلق الخطاب بهما

للاختصاص بين الذرية وبين أصلها . . . فان قيل أليس ظاهر القرآن إهبطوا يقتضي الأمر بالمعاداة كما أنه أمر بالهبوط وهذا يوجب أن يكون تعالى أمر بالتقيح على وجه لأن معاداة إبليس لا دم عليه السلام قبيحة ومعادات الكفار من ذريت للمؤمنين منهم كذلك . . . قلنا ليس يقتضي الظاهر ما أنت متصوره وإنما يقتضي أنه أمرهم بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضاً فالأمر مختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب ويجري مجرى هذه الآية في أن المراد بها الحال قوله (إنما يريد الله ليصديقهم بما في الحياة الدنيا ويذهب عنهم أذنهم وهو كافرين) وليس معنى ذلك أنه أراد كفرهم كما أراد تعذيبهم وإزهاق نفوسهم بل أراد أن تزهد أنفسهم في حال كفرهم وكذلك القول في الأمر بالهبوط وهذا بين . . . [قال الشريف] المراد رضي الله عنه ومن مستحسن تمدح السادات الكرام قول الشاعر

وَيْلٌ أُمَّ قَوْمٍ عَدَاوَتِكُمْ لَطِيئَتِهِمْ لَا يَكْتُونُ غَدَاةَ الْعَلِّ وَالنَّهْلِ
صَبْدًا السَّرَّاءِ بِلَّيْلٍ لَا تُوَكِّي مَقَانِيهِمْ عَجْرُ الْبَطُونِ وَلَا تَطْوِي عِلِي الْفُضْلِ

قوله - ويل أم قوم - من الزجر الممود الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما أشجعهم وأبرحهم ما أسعده . . . وقد قيل في قول جميل

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بَيْتَةَ الْقَدْيِ فِي الْعُرِّ مِنْ أُنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ ^(١)

(١) قوله - رمى الله في عيني بيته القدي - الخ . . . قيل معناه سبحانه الله ما أحسن عينها ومن ذلك قولهم قاتل الله فلانا ما أشجعهم - وأنياب القوم - ساداتهم أي رمى الله الفساد والهلاك في سادات قومها لأنهم حاولوا بينها وبين زيارتي واستحسن بعضهم أن يقال أراد بالعينين رقيبها وبالعر من أنيابها كرام ذويها وعشيرتها والمعنى أفهام الله وأراهم لتكررات فهو في الظاهر يشتمها وفي التنية يشتم من يتأذى به فيها ويقال لهم أنياب الخلقة لا مدافعين عنها . . . وقيل أراد بانها الله أقصى غايات العمر حتى تبطل عوامها وحواسها فالصاع على هذا لها لعنيتها . . . وقوله - بالقدي - الباء زائدة والقدي كل ما وقع في العيينين من

انه أراد هذا المعنى بعينه وقيل انه دعا لها بالهزم وعلو السن لأن الكبير يكثر قذبي عليه
 ونتم أسنانه •• وقيل انه أراد بيباها رقيديها وبغرا أباها سادات قومها ووجوههم والاول
 أشبه بطرقة القوم وان كان القول عتملاً للكل •• فلما قوله - لا يكتنون غداة العمل
 والنهل - فاراد انهم ليسوا برعاة يسقون الابل بل لهم من يخدمهم ويكفهم ويرعى إبلهم
 وإنما يكتنن ويرعز على الدلو السقاة والرعاة وفيه وجه آخر قيل انهم يساعون شريهم
 ويؤثرونه بالسقي قبل أموالهم ولا يسنون عليه ولا يكتنون وهذا من الكرم والتفضل
 لامن الضمف •• وقيل أيضاً بل عن انهم أهزاه ذوو منعة اذا وردت إبلهم ماء أفرج
 الناس لها عنه لأنها قد صرفت فائس يحتاج أربابها الى الاكتهاء والتعريف وقال قوم
 في قوله يكتنون انه أراد كنت يده تنكبن اذا خشت من العمل فيقول لبسوا أهل
 مهنة فتكفن أيديهم فتخشن من العمل بل لهم عبيد يكفونهم ذلك •• وقوله - صدأ

شئ يؤذيها كالتراب والعود ونحوها •• وقوله - وفي النمر - الخ معطوف على قوله في
 عيني وهو جمع أغر وغراء أراد رمي الله في أنيابها الحسان الثنية البيضاء القوادح غالباً
 زائدة أيضاً وانياب جمع ناب وهي السن - والقوادح - جمع قادح وهو السواد الذي
 يظهر في الاسنان فالاسنان تتأكل منه •• وبدق في صدر ما تقدم ماروى ان جيلاً لقي
 بئينة بعد تهاجر بينهم ما طالت مدته فلهنا بئينة طويلاً فنالت له ويحك يا جميل أترعهم انك تهواني
 وأنت الذي تقول رمي الله في عيني بئينة بالفنذى البيت فأطرق طويلاً يبكي ثم قال

ألا ليني أعمى أمم تهودني بئينة لا يخفى على كلامها

وروى أيضاً ان كثيراً قال وقتت على جماعة فيرضون في وفي جميل أينا أصدق عشيقاً
 ولم يكونوا يعرفون في فضلتوا جيلاً فقلت لهم فلهنم كثيراً كيف يكون جميل أصدق منه
 وحين أتاه من بئينة ما يكره قال رمي الله في عيني بئينة بالفنذى البيت وكثير حين أتاه
 من عزة ما يكره قال

هينئاً مرئياً غير داه مخامر اعزته من امراضنا ما استعلت

فانصرفوا الا على تفضيلي وهذا يدل على أن جيلاً دعا عليها حقيقة اه

الدرابيل - فاما أراد بهم طول حملهم للسلاح وليسهم له - والمقاب - هي الأوعية التي يكون فيها الزاد فكانه يقول اذا سافروا لم يشدوا الاوعية على ما فيها وأطمعوا أهل الرقعة وهذه كناية عن الاطعام وبذل الزاد مليحة - وغير البيطون - من صفات المناقب أراد انها لا توكل عجر البيطون ولا تطوى على فضل الزاد . . . ولبعض شعراء بني أسد وأحسن غاية الاحسان

رَأَتْ صُرْمَةً لِابْنِي عَيْدٍ تَمَنَّتْ مِنْ الْحَقِّ لَمْ تُوزَلْ بِحَقِّ إِفَالِهَا
فَقَالَتْ أَلَا تَعْدُوْ فِصَالِكَ هَكَذَا فَكَلْتُ أَبْتَ ضَيْفَانَهَا وَعِيَالَهَا
فَمَا حُبَّتْ إِلَّا الثَّلَاثَةَ وَالثَنِي وَلَا قِيلَتْ إِلَّا قَرِيْبًا مَقَالَهَا
حَدَايِيرُ مِنْ كُلِّ الْعِيَالِ كَانَهَا أَنَا ضِيٌّ شَقِيْرٌ حَلٌّ عَنْهَا جَلَالَهَا

شكى هذا الشاعر من امرأته وحكى عنها أنها رأت إبلا لجيراتها لم تعط في حمالة ولم تعقر في حق ولم تحب لصيف ولا جار فمهي سمان . . . وقولها - لم توزل، إفالها - فالإفال الصغار وتوزل من الازل وهو الضيق في العيش والشدة فيقول فصال هؤلاء سمان لم تاق برؤسأ لأن ألبان أمهاتها موفورة عليها . . . وحكى عن امرأته أنها تقول أغذات فصالك هكنا فقال لها تأبي ذلك الحقوق وعيالها وهم الجيران والضيفان ثم أخبر انه لم ياتفت الى لومها وان الابل ما حبلت بعد مةاتها الا مرتين أو ثلاث ولا قيات من القائلة الا بقرب البيوت حتى نحرها ووهها - والحداير - المهازيل وانما يعنى فصاله وهزالها من أجل انها لا تنسى الالبان وتعقر أمهاتها - وأناضى - جمع ناض فشيبه فصاله من هزالها بانضاض خيل شقر . . . وقوله - حداير من كل العيال - فيه معنى حسن لأنه أراد انها من بين جميع العيال مهازيل وهذا تاكيد لأن سبب هزالها هو الايتار بألبانها واختصت بالهزال من بين كل العيال والعيال ههنا هم الجيران والضيفان وانما جعلهم عيالا لأن كرمه وجوده قد ألزمه موثهم فصاروا كأخص عياله . . . ومثل ذلك قول الشاعر

تَمَيَّرْتَنِي الْحُطَّلَانَ أُمَّ مَحْلَمٍ فَكَلْتُ لَهَا لِمَ تَعْدِيْ فِينِي بِدَائِيَا

فَأَنى رَأَيْتُ الصَّامِرِينَ مَتَاعَهُمْ يَذْمُ وَيَفِي فَارِضَنى مِنْ وَعَايَا^(١)
فَلَمْ تَجِدْنى فِي المَعِيشَةِ عاجِزاً وَلَا حَصِيراً خِباشِديداً وَكَأَيِّ

الحظلان - المسكون البخلاء والحظن الامساك - وأم محم - امرأته .. ومعنى قوله
نعيرني الحظلان أى بالحظلان تقول مالك لانكون مثل هؤلاء الذين يحفظون أموالهم
- والصابرون - أيضاً البخلاء فقال لما رأيت البخلاء يبنون بما عندهم وهو يبنى
ويبنى الهم فارضنى من وعائى وهذا مثل أى أعطى الناس بما عندي وهو من قولك
رضخ له بنى من عمارته .. والحصرم - المسك تقول العرب حصرم قوسك أى شدد
وترهاه .. وقوله فلم تجدنى في المعيشة عاجزاً - أى أنا صاحب غارات أفيده وأستفيد
وأنتف وأخلف فلا تخافى الفقر .. وقال مسكين الدارمي

أَصْبَحْتَ عَادَتِي مُنْتَلَةً قَرِماً أَمْ هِيَ وَحْيِي لِلصَّخَبِ
أَصْبَحْتَ تَنْفُلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى وَتَنْظُ الأَوْمَ ذُرّاً يَنْتَهَبِ
لَا تَلْمِهَا إِنِّهَا مِنْ نِسْوَةٍ مَلِحْهَا وَضَوْعَةٌ فَوْقَ الرِّكَبِ

يقول أنها تكثر لومي وكأنها قرمة الى اللوم كقرم الانسان الى اللحم وهي وحى تشبهى
الصخب - والرحم - شدة شهوة الطعام عند الحمل - وشحم الذرى - الائمة وأراد
تنفل فيها أنها تمود ابلئ ليزبها في عيني ولتتظلم قدرها فلا أهب منها ولا أعرثم أخبر
ان أصلها من الزنج - والمج - الشحم وشحم الزنج^(٢) يكون على اورا كهم .. وأكفالم
وأنتد أبو العباس محمد بن يزيد

(١) قوله - فاني رأيت الصامرين - الخ الصامرون الباخلون أراد الصامرين بمتاعهم
.. وروي يموت بدل يذم أى يموتون وهذا من اعادة ضمير للمرد على الجمع .. وقال
يعقوب الحظلان مشى الفضيان

(٢) قوله - وشحم الزنج - الخ هذا ضمير الأصمى .. وقال أبو عمرو الشيباني

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا فِي صِفَاتِي غَيْرَ هَاشِمٍ الْعَبْدِ
 قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ اسْتَنْقَى الْكُرْمَ مِنَ النَّعْصِ الْبَعِيدِ وَلَمْ يَسْتَنْتَهُ مِنَ الْقَرِيبِ لِأَنَّ أَهْلَهُ جَمِيعًا
 عَنْهُ كَرَامٌ وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ ... عَبْدُ الضَّيْفِ ... أَنَّ يَخْدُمَ الضَّيْفَ هُوَ بِشَيْءٍ لَا يَرْضَى لَهُ بِخُدْمَةِ
 عَبْدِهِ ... [قَالَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَسْبِقُ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَمَنِّعِ الْكِنْدِيِّ
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا لِي سِوَاهَا حَالَةٌ تُشَبِّهُ الْعَبْدَانِ^(١)

هذا البيت يتان وهما

وكيف يسبيح المرء زاداً وجارهُ
 وخفبب الما بادى الحماسة والجده
 وللموت خبير من زيارة باخل
 يلاحظ أطراف الاكليل على عمد
 .. وقيل ان هذه الايات لحاتم الطائي والصحيح انها لنفيس بن عاصم كما تقدم
 [٧] ... أول القطعة التي منها هذا البيت .

يعاتبني في الدين قومي وانما
 دبوئي في أشباه تكسبهم حمدا
 ألم ير قومي كيف أوسر مرة
 وأعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا
 فما زادني إلا سناء ورفعة
 وما زادني فضل الغنى منهم بعدا
 أسد به ماقد أخسوا وضيحوا
 تغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
 وفي جنة ما يذاق الباب دونها
 معكلة لحما مدفقة تردا
 وفي فرس نهسد عتيق جعلته
 حجابا ليقن ثم أخذتته عبدا
 وان الذي يبنى وبين بني أبي
 وبين بني عمي لختلف جدنا
 أراهم الى نصرى بطاء وإنهم
 دعوني الى نصر آيتهم شدا
 إذا أكلوا لحمي وفرت لحوهم
 وإن يهدوا عجمدي بيت لهم مجدنا
 وان ضيعوا غيبي حفظت فيوبهم
 وان هم هووا غيبي هويت لهم رشدا
 وان زجروا طيرا بحس تمر يها
 زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
 ولا أحمل الحقد القديم عليهم
 وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
 لهم جل مالي ان يتابع لي غنى
 وان قل مالي لأكلانهم رفدا

وانما اشترط في كونه عبداً للضعيف في البيت الاول والثاني نوايه ونزوله مؤثراً له ليعلم ان الخدمة لم تكن لضعفة وصغر قدر بل انما يوجب الكرم من حق الاضياف وانه يخرج عن أن يكون مخدوماً بمخروجه من أن يكون ضيفاً ولو قال واني لعبد الضيف ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل



—*—*—*— مجلس آخر ٦٤ —*—*—*—

[تأويل آية] ٠٠ إن سأل سائل فقال به تدفعون من خالفكم في الاستطاعة وزعم أن المكلف يؤمر بالاقتدار عليه ولا يستطيعه اذا تعاق بقوله تعالى (أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً) وان الظاهر من هذه الآية يوجب اهم غير مستطيعين الأمر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة مع الفعل واذا تعاق بقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام (انك ان تستطيع معي صبراً) وانه اني كونه قادراً على الصبر في حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل وبقوله تعالى (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) ٠٠ الجواب يقال له اول ما يقوله ان المخالف لنا في هذا الباب في الاستطاعة لا يصح له فيه التعاق بالسمع لأن مذهبه لا يسمع معه صحة السمع ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بأدلتها وانما قلنا ذلك لأن من جوز تكليف الله تعالى الكافر الايمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم نفي التباعد عن الله من وجبه واذا لم يمكنه ذلك فلا بد من أن يلزمه تجوز التباعد في أقامته تعالى وأخباره ولا يأمن أن يرسل كذاباً وأن يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك قاله ان كان كلامه قدح في حجته تجوز الكذب عليه وان كان كلام رسوله عليه السلام قدح فيه ما يلزمه من تجوز تصديق الكذاب وانما طرقت ذلك تجوز بعض التباعد عليه وليس لهم أن يقولوا ان أمره تعالى الكافر بالايمان وان لم يقدر عليه يحسن من حيث أني الكافر

واني لعبد الضيف مادام نازلاً وما شئمة لي غيرها تشبه العبد

فيه من قبل نفسه لأنه تشاغل بالكفر وترك الإيمان وإنما كان يبطل تعلتنا بالسمع لو
أضفنا ذلك إليه لكان على وجه يقبح وذلك لأننا قلناه إذا لم يؤثر في كون ما ذكرناه
تكليفاً لا لا يطاق لم يؤثر في نفي ما الزمناء عنهم ولأنه يلزم على ذلك أن يفعل الكذب
وسائر القبائح وتكون حسنة منه بأن يفعلها من وجه لا يقبح منه وليس قوطم أنا لم
نضفه إليه من وجه يقبح بشئ يستمد بل يجري مجرى قول من جوز عليه تعالى
الكذب ويكون الكذب منه تعالى حسناً ويدعى مع ذلك صحة معرفة السمع بأن يقول
أني لم أضف إليه تعالى قبيحاً فيلزم في إفساد طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذره
في هذا الكلام لم يكن للدخالف في الاستطاعة عذر بمنه .. ونعود إلى تأويل الآي
أما قوله تعالى (أنظر كيف ضربوا) الآية فليس فيه ذكر لشيء الذي لا يقدرون عليه
ويبانه وإنما كان يصح ما قلناه لو بين تعالى أنهم لا يستطيعون سبيلاً إلى أمر معين فلما
إذا لم يكن ذلك كذلك فلا متعلق لهم .. فان قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم
فيجب أن يكون المراد بقوله (فلا يستطيعون سبيلاً) إلى مفارقة الضلال .. قلنا انه تعالى
كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب ائبل منهم فيجوز أن يريد أنهم لا يستطيعون سبيلاً
إلى تحقيق ماضيوه من الامثال اذ ذلك غير مقدور على الحقيقة ولا استطاع والظاهر أن
هذا الوجه أولى لأنه عز وجل حكى أنهم ضربوا له الامثال وجعل ضلالهم وانهم
لا يستطيعون السبيل متعلقاً بما تقدم ذكره وظاهر ذلك بوجوب رجوع الأمرين جميعاً
إليه وانهم ضلوا يضرب ائبل وانهم لا يستطيعون سبيلاً إلى تحقيق ماضيوه من ائبل على
انه تعالى أخبرنا بأنهم ضلوا وظاهر ذلك الاخبار عن ماضى فعلهم فان كان قوله تعالى
(فلا يستطيعون سبيلاً) يرجع إليه فيجب أن يدل على أنهم لا يقدرتون على ترك
الماضى وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما ناباه من أنهم لا يقدرتون في المستقبل أو في الحال
على مفارقة الضلال والخروج عنه وتعذر تركه بد مضيه فاذا لم يكن للآية ظاهر فلم
صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على أمر كلغوه بلوي منا اذا حملنا ذلك على أمر لم
يكلغوه أو على انه أراد الاستئذول والخبر عن عظام المشقة عليهم ولو جرت عادة أهل
اللغة بان يقولوا من يستئذل شيئاً انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الأثرى

انهم يقولون ان فلاناً لا يستطيع أن يكلم فلاناً ولا ينظر إليه وما أشبه ذلك وانما هم
الاستئصال وشدة الكلفة والمشقة . . فان قيل فاذا كان لاظهار الآية يشهد بمذهب
المتخالف فما المراد بها عندهم . قلنا قد ذكر أبو علي ان المراد انهم لا يستطيعون الي بيان
تكذيبه سبيلاً لانهم ضربوا الامثال ظناً منهم بأن ذلك بين كذبه فآخبر تعالى أن ذلك
غير مستطاع لأنه تكذيب صادق وابطال حق لا يتعاقب به قدرة ولا يتأوله استطاعة
وقد ذكر أبو هاشم ان المراد بالآية انهم لأجل ضلالهم بضرب الأمثال وكفرهم
لا يستطيعون سبيلاً الى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب . .
وايس يمكن على هذا أن يقال كيف لا يستطيعون سبيلاً الى الخير والهدى وهم عندهم
قادرون على الايمان والثوبة متى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لأن المراد انهم مع التمسك
بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم الى خير وهدى وانما يكون لهم سبيل الى ذلك
بان يارقوا ما هم عليه . . وقد يمكن أيضاً في معنى الآية ما تقدم ذكره من أن المراد
ببني الاستطاعة عنهم انهم مستعملون للايمان وقد يجبر عن استئصال شياً بأنه لا يستطيعه
على ما تقدم ذكره . . فاما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام (انك لن تستطيع
مع صبرا) فظاهره يقتضي انك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا يدل على أنه غير
مستطاع للصبر في الحال وأن فعله في الثاني وقد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن
يستطيع ما هو في الحال مستطاع له غير أن الآية تقتضي خلاف ذلك لأنه قد صبر على
المسئلة أوقاتاً ولم يصبر عنها في جميع الاحوال فلم ينف الاستطاعة للصبر عنه في جميع
الاقوات المستقبلية على أن المراد بذلك واضح وانه خبر عن استئصال الصبر عن المسئلة
عمالاً يعرف ولا يقف عليه لأن مثل ذلك يصعب على النفس ولهذا يجد أحدنا اذا وجد
بين يديه ما يشكره ويستبعدة تنازعه نفسه الى المسئلة عنه والبحث عن حقيقته ويتقل
عليه الكف عن الفحص عن أمره فلما حدثت من صاحب موسى عليه السلام ما يستنكر
ظاهره استئصال الصبر عن المسئلة عن ذلك ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى (وكيف
تصبر على ما لم نحط به خبراً) فبين تعالى ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو
كان على ما ظنوه لوجب أن يقول وكيف تصبر وأنت غير مطبق للصبر . . فاما قوله

تعالى (ما كانوا يستطيعون السمع) فلا تعلق لهم بظواهره لأن السمع ليس بمعنى فيكون مقدوراً لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت أنه معنى على ما يقوله أبو علي لكان أيضاً غير مقدور للعبد من حيث اختص تعالى بالقدرة عليه هذا إن أريد بالسمع الإدراك وإن أريد به نفس الحاسة فهي أيضاً غير مقدورة للعباد لأن الجواهر وما تختص به الحواس من البنية والمعاني لا يسبح بها الإدراك فإنه مما ينفرد به التقديم تعالى في القدرة عليه فالظاهر لاحجة لهم فيه . . . فإن قالوا فاعلم المراد بالسمع كونهم سامعين كأنه تعالى نفى عنهم استطاعتهم أن يسمعوا . . . قلنا هذا خلاف الظاهر ولو ثبت أن المراد ذلك لحلنا نفى الاستطاعة على ما تقدم ذكره من الاستقلال وشدة المشقة كما يقول الفاعل فلان لا يستطيع أن يراني ولا يقدر على أن يكلمني وما أشبه ذلك وهذا بين لمن تأمله [تأويل خبر] . . . إن سائل فقال ما تأويل ما رواه بشر عن معاوية بن الحكم قال قلت لرسول الله كانت لي جاربة ترعى غنماً لي قبل أحد فذهب الذئب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكنني غضبت ففككتها صكة قال فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت لرسول الله أفلا أعتقها قال إئتني بها فأنت بها فقال عليه الصلاة والسلام أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام أعتقها فإنها مؤمنة . . . الجواب أما قوله - أنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون - فعناه أغضب كما يقضون . . . قال محمد بن الحبيب وأنشد للراعي

فَمَا لِحَقَّتِي الْمَيْسُ حَتَّى وَجَدْتَنِي أَسِيفًا عَلَى حَادِيهِمُ الْمُتَجَرِّدِ
وَالْأَسْفُ أَيْضًا الْحَزَنُ . . . قال ابن الأعرابي الأسف العزن والغضب قال كعب

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى فِيهِ نَيْبَتُهُ يَكَاذُ يَسْقُطُ مِنِّي مَنَّةُ أَسْفَا

وقوله - ولكنني غضبت ففككتها - أراد لطمتها يقال سك جبهته إذا لطمها بيده قال الله تعالى (فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها) . . . وقال بشر بن أبي خازم نصف حمار وحش وأنا

فِيصُكُ شَجْرَهُ إِذَا مَاسَافَهَا وَجَبِينَهُ بِجَوَافِرٍ لَمْ تُنْكَبِ

— سألها — إذا شما ٥٥ وقولها — في السماء — فالسما هي الارتفاع والعلو فعني ذلك انه تعالى عال في قدرته وعزيم في سلطانه لا يبلغ ولا يدرك ويقال سما فلان يسمو سموا اذا ارتفع شأنه وعلوا أمره وقال تعالى (أمةم من في السماء أن يحسف بكم الارض) الآية فاعبر تعالى بقدرته وسلطانه وعلو شأنه ونفاذ أمره ٥٥ وقد قيل في قوله تعالى (أمةم من في السماء) غير هذا وان المراد أمةم من في السماء أي أمره وآياته وقدرته ورزقه وما جرى مجرى ذلك ٥٥ وقال أمية بن أبي الصلت شاهداً لما تقدم

وأشهد أن الله لا شيء فوآه
عالياً وأمسي ذكرك متعالياً

وقال سليمان بن يزيد العدوي

لك الحمد يا ذا الطول والمالك والغني
تعاليت محموداً كريماً وجزايا
علوت على قرب بمن وقدره
وكنت قريباً في ذنوك عالياً

والسما أيضاً سقف البيت ومنه قوله تعالى (من كان يظن أن لن ينصره الله) الآية وقال ابن الاصرابي يقال لأعلى البيت سما البيت وسماواته وسراته وصهوته والسما أيضاً المطر قال الله تعالى (وأرسلنا السماء عليهم مدراراً) ومنه الحديث الذي رواه أبو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فادخل عليه الصلاة والسلام يده فيها فقالت أصابعه بالافقال ما هذا يا صاحب البر قال أصابت السماء يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم أولاجمته فوق الطعام يراه الناس من غش فليس منا ٥٥ وقال مثقب العبيدي

قلماً أتاني والسما تبله
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً

ويقال أيضاً لظاهر الفرس سما كما يقال لحوافرهم أرض ٥٥ ولبعضهم في فارس

وأحمر كالدينار أما سماؤه
فخصب وأما أرضه فمحول^(١)

وانما أراد انه سمين الاعلى حينان القوائم مشوقها وكل معاني السماء التي تنصرف وتنوع

(١) — البيت لطيف القنوي ٥٥ وقال الراغب كل سماه بالاضافة الى مادونها فسماه

وبالاضافة الى ما فوقها فارض الا السماء الدنيا فانها سماه بلا أرض

ترجع الى معنى الارتراع والعلو والسوء وان اختلفت المواضع التي أجريت هذه اللفظة فيها وأولى الله انى بالخبر الذى سئلنا عنه ما تقدم من معنى العزة وعلو الشأن والساطان وما عدا ذلك من المعاني لا يابق به تعالى وان العلو بالمسافة لا يجوز على التقديم تعالى الذى ليس بجسم ولا جوهر ولا حال فهما ولأن الخبر والآية التي تضمنت أيضاً ذكر السماء خرجت مخرج المدح ولا مدح في العلو بالمسافة وانما المدح بالعلو في الشأن والساطان ونفاذ الامر ولهذا لا نجد أحداً من العرب مدح غيره في شعر أو نثر بشئ هذه اللفظة وأراد بها علو المسافة بل لا يريد الا ما ذكرناه من معنى العلو في الشأن وانما يظن في هذه المواضع خلاف هذا من لافطنة عنده ولا بصيرة له



— * * * * * — مجلس آخر ٦٥ — * * * * * —

[تأويل آية ٠٠] ان سأل سائل عن قوله تعالى (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) الآية ٠٠ الجواب قلنا اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه ٠٠ أولها أنه تعالى أراد بالتنور وجه الارض وان الماء تبع وتلهم على وجه الارض وفار هذا قول عكرمة وقال بن عباس رضي الله عنهما مثله والعرب تسمى وجه الارض تنوراً ٠٠ وثانها أن يكون المراد ان الماء نبع من اعلى الارض وفار من الاماكن المرتفعة منها وهذا قول قتادة روي عنه في قوله تعالى (وفار التنور) قال ذكر لنا أنه أرفع الارض وأشرفها ٠٠ وثالثها أن يكون المراد بفار التنور أى برز التنور وتاخر الضوء وتكاثف حرارة دخول النهار وتقضى الليل وهذا القول يروى عن أمير المؤمنين على رضي الله عنه ٠٠ ورابعها أن يكون المراد بالتنور الذى يخبز فيه على الحقيقة وانه تنور كان لآدم عليه السلام أبي البشر وقال قوم ان التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من أرض الشام ٠٠ وقال آخرون بل كان التنور في ناحية الكوفة والذي روي عنه ان التنور هو تنور الخبز الحنيطي ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم ٠٠ وخامسها أن يكون معنى ذلك اشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع قمتهم بهم وذكر تعالى التنور مثلاً لحضور

العذاب كما تقول العرب قد قارت قدر القوم اذا اشتد الحرب وعظم الخطب والوطيس هو التتور وتقول العرب أيضاً قد حمى الوطيس اذا اشتد بالقوم حرهم . . . قال الشاعر
 نُفُورٌ عَلَيْنَا قَدْرُهُمْ فَنُدِيهَا وَتَفَقُّوْهَا عَنَّا إِذَا حَمِيْنَا غَلَاً^(١)

أراد - بتدرهم - حرهم ومعنى - ندبها - نسكنها ومن ذلك الحديث المروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهى عن البول في الماء الدائم يعني الساكن ويقال قد دوّم الطائر في الهوى اذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفق بهما - وتفقؤها - معناه نسكنها يقال فأتت غضبه عنى وقتأت الحار بالبارد اذا كسرت به . . . وسانسها أن يكون التتور الباب الذي يجتمع فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه والسفينة على الارض علماً على ما أنذر به من اهلاك قومه وهذا القول يروي عن الحسن وأولى الأقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التتور الحقيقي لانه الحقيقة وما سواء مجاز ولأن الروايات الظاهرة تشهد له وأضعفها وأبعدها من شهادة الأثر قول من حمل ذلك على شدة الغضب واحتداد الأمر تخيلاً وتشبيهاً لأن حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية أولى من حمله على المجاز والله أعلم . . . ومع فقد الرواية وأي المعاني أريد بالتتور فإن الله تعالى جعل فوران الماء علماً نبيه عليه السلام وأنه يدل على نزول آذاب يومه ليتجو بنفسه بالمؤمنين . . . فلما قوله تعالى (من كل زوجين اثنين) فقد قيل ان المراد به إجماع كل ذكر وأمي اثنين وأنه يقال لكل واحد من الذكر والاتي زوج . . . وقال آخرون الزوجان هنا الضربان وقال آخرون الزوج اللون وان كل ضرب يسمى زوجاً واستشهدوا بيت الاعشى

فِي كُلِّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيَاحِ يَلْبَسُهُ أَبُو فُدَامَةَ مَجْبُورًا بِذَلِكَ مَعَا

ومعنى (من سبق عليه القول) أي من أخبر الله تعالى بعذابه وحلول الملاك به والله أعلم بمراده [تأويل خبر] . . . إن سأل سائل عن الخبر الذي يرويه شريك عن عمار الذهبي عن أبي صالح الخنفي عن أمير المؤمنين على رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

(١) البيت للنايفة الجعدي أبي ليلى رضي الله عنه وبعده

يعلمن كنتشافق الجعاش شبيقة وضرب له ما كان من ساعد خلا

في المنام وأنا أشكو إليه ما لقيت من الآود والهدد . . . الجواب يقال له أما الآود فهو الميل تقول العرب لأقمن ميلك وحفك وأودك وذراك وضلعك وصعرك وصدغك وظلعك بالظاء وصعوك وصدغك كل هذا المعنى واحد . . . وقال ثعلب الآود إذا كان من الإنسان في كلامه ورأيه فهو عوج وإذا كان في الشيء المنصب مثل عصا وما أشبهها فهو عوج وهذا قول الناس كلهم إلا أبا عمرو والشيباني فإنه قال العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر وقال ثعلب كأنه مصدر عوج يعوج عوجاً ويقال عصاً معوجة وعود معوج وليس في كلامهم معوج . . . وأما الهدد فقبيل هو الخصومات وقال ثعلب يقال رجل ألد وقومٌ لُدٌّ إذا كانوا شديدى الخصومة ومنه قول الله تعالى (وهو ألد الخصام) . . . وقال الاموي اللدد الأعوجاج والالاد في الخصومة الذي ليس بمستقيم أي هو أعوج الخصومة يميل فلا يقوي عليه ولا يمكن منه ومن ذلك قولهم لد الصبي وإنما ولد في شق فيه وليس يلد مستقيماً فهو يرجع الى معنى الميل والأعوجاج وقال فرس لنا الحكم بن ظهير فقال ألدُ الخصام أي أعوج الخصام . . . وأنتد أبو السمع لابن مقبل

أَمْدَطَالُ مَنْ دَهَمَاءُ لَدِّي وَهَدَرَتِي وَكَتْمَانُهَا أُنْكِنِي بِأَمِّ فُلَانٍ
جَعَلْتُ لِحِمَالِ الرَّجَالِ مَخَاصِئَ وَلَوْ شِئْتُ لَمَدَّ يَنْتَهَا بِلِسَانِي

- اللدد - الجدال والخصومة . . . وقال أبو عمرو الألد الذي لا يقبل الحق ويطلب الظلم وقوله - مخاضة - يقول أمهم بخوضون في شعري ويطلبون معانيه ولا يقفون عليها . . . وأنتد أبو السمع

لَا تَقْتَرِ الكَذِبَ التَّبِيحَ فَإِنَّهُ لِلْمَرْءِ مَعْتَبَةٌ وَبَابٌ مَلَامٌ
وَاصْدُقْ بِعَوْلِكَ حِينَ تَنْطِقُ إِنَّهُ لِلصِّدْقِ فَضْلٌ قَوْقُ كُلِّ كَلَامٍ
وَإِذَا صَدَقْتَ عَلَى الرَّجَالِ خَصَمْتَهُمْ وَالصِّدْقُ مَقْطَعَةٌ عَلَى الظَّلَامِ
وَإِذَا رَمَاكَ غَشُومٌ قَوْمٌ فَازِمِهِ بِاللَّدِّ مُشْتَعِرِ المَدَى غَشَامٌ

لَا تَعْرَضْنَ عَلَى الْمَدْوِ وَسِيلَةً
وَأَعْلَمُ بَأَن قَدْ لَيْسَ يَوْمَ نَافِعًا
مَا مِمَّ يَنْفَكُ وَيَلْقَى عِنْدَكَ جَانِبًا
وَإِذَا حَلَلْتَ عِمَازِقَ فَارْكَمِ بِهِ
عِنْدَ اللَّيْمِ وَسَائِلُ الْأَرْحَامِ
فَاصْبِرْ عَلَى كَرْبِ الْبَلَاءِ فَإِنَّهُ
لَيْسَ الْبَلَاءُ عَلَى الْفَتَى بِلِزَامِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَيِّتٌ وَمُحَدَّثٌ
عَمَّا فَطَلَتْ مَعَاشِرُ الْأَقْوَامِ

معنى قوله - مشتهر المدي - أي يعبد المدي .. ومعنى قوله - لا تعرضن على المدو وسيلة - أي لا تخرجه ولا تصانعه ولا يكن بينك وبينه الا صدق المداوة .. وأنشد أيضاً شاعداً لما تقدم

يَا وَهْبُ أَشْبَهَ بِاطْلِي وَجَدِّي
أَشْبَهْتَ أَخْلَاقِي فَأَشْبَهْ مَجْدِي
وَجَدَّ لِي عِنْدَ الْخُصُومِ اللَّذِي

.. [قل الشريف المرتضى] رضي الله عنه ومن أحسن ما وصف به النثر قول فضالة ابن وكيع البكري

تَبَسَّمُ عَنْ حَمِّ الْأَنْبَاتِ كَأَنَّهَا
حَصَى بَرْدِ أَوْ أَقْحَوَانٍ كَتِيبِ
إِذَا ارْتَفَعَتْ عَنْ مَرْقَدٍ عَلِمَتْ بِهِ
مِنَ الْيَانِعِ التَّوْرِيِّ فَرَعٌ قَضِيبِ
قَضِيبٌ نَجَاهُ الرَّكْبُ أَيَّامَ عَرَفُوا
لَهَا مِنْ ذُرَى مَا لِلنَّبَاتِ خَضِيبِ

يعنى من يانع الاراك .. ومعنى - نجاه أي قطعه ومثله استجاء أيضاً وما للنبات - أي ناعم وحسنه يقال عشب مال وماد سواء أي مباد ناعم .. ومعنى - أيام عرفوا - أي اجتوهم من عرفات وذكر انمخضيب بالهليلج الذى بيدها لادمانها لاستعماله .. وقاله الاخطل يصف ثعراً

شَتَيْتَا يَرْتَوِي الظَّآنُ مِنْهُ إِذَا الْجَوَزَاءُ أَحْبَبَتِ الضَّبَابَا ^(١)

– الشيت – هو المنفروق المفاج الذي ليس يتراكب .. ومعنى قوله – إذا الجوزاء
أحبت الضبابا – فيه وجهان .. أحدهما أنه أراد سقوط الجوزاء وذلك في شدة البرد
وطول الليل إذا انجمرت الضباب من البرد وتغيرت الأفواء لطول ليل الشتاء يقول
فقرها حينئذ عذب غير متعب .. والوجه الثاني أنه أراد عند طلوع الجوزاء في شدة
الحر إذا انجمرت الضباب من شدة الحر والقيظ فالظآن حينئذ أشد عطشاً وأحر غلة
فريقها يرويه ويرد غلته .. وقال آخر

فَوَيْلٌ بِهَا لِمَنْ تَكُونُ صَحِيحَةً إِذَا مَا التُّرْبَاءُ ذَبَبَتْ كُلَّ كَوْكَبٍ

قوله – فويل بها – من الزجر المحمود مثل قولهم ويل أمه ما أشجعه فكانه يقول نعم
الضجيج هي عند السحر إذا تحدثت النجوم للمعيب كما قال ذو الرمة

(١) – وفي رواية شلياً بدل شلياً والروايتان متنازعتان المعنى فإن الشليب كثير
الثلب وهو ماء ورقة وبرد وعذوبة في الاسنان وقيل حد فيها أو هو قط بيض فيها
أوحدة الاثياب كالغرب تراها كالنشار .. والشيت المفاج والبيت من قصيدة يمدح
بها عبد الله بن سعيد بن العاص ومطامها

ألم تعرض قنسال آل طو وأروى والسدلة والربابا

بأيام خدوال صالحات ولذات تذكر في الشيبابا

نزلت بين فاستدكيت ناراً قبيلا ثم أسرع من الذهبا

وكن إذا بدون قبلي سيف ضرين بجانب الجفر القبابا

نواعم لم يقطن بيد مقدره ولم يقطن عن حفص غرابا

– الجد – البئر – ومثل – أرض – والحفص – البعير يحمل متاع القوم إذا اشتلوا ..
وقوله لم يقطن عن حفص غرابا أي لم يعالجني أقسوس وكأني وصفتي بالخفر والستر
ومنها

ونفس الراء ترصدها المنايا وتحذر صولة حتى بصابا

إذا حمرت به ألقنت عليه أحده سلاحها ظفراً ونابا

وَأَيْدِي الثَّرِيَّا جَنَّحٌ فِي الْمَغَارِبِ

وقال الآخر

نَعْمَ شِعَارُ النَّحْيِ إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ — لُ سَحِيرًا وَفَقَفَ الصَّرْدُ^(١)
 وأما معنى أنها في ذلك الوقت الذي يتغير فيه الافواه طيبة الريق مذنبه .. وأنشد أبو العباس
 نعلب لأم الهيثم

وَعَارِضِ كَجَانِبِ الْعِرَاقِ أَنْبَتَ بَرَاقًا مِنَ الْبَرَاقِ
 يَذَاقُ مِثْلَ الْعَسَلِ الْمُدَّاقِ

قال أبو العباس في هذا قولان .. أحدهما أنها وصفت نمرأ وعارضا - جانباه والعراق -
 ما بيني ثم يبرز كعراق القرية فآخبرت أنه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص
 .. وقولها - أنبت برقا من البراق - أي ما نبتته الأرض إذا مطرت من الأنور .. قال
 المبرد والقول الاول عندنا أسح لذكراها للصل .. وأنشد أحمد بن يحيى لتأبط شراً
 وشعب كشك الثوب شكس طريقه عجامع ضوجيه نطاف محاصر
 نعتته بالليل لم يهدي له دليل ولم يحسن له النعت خابره^(٢)
 قال يعني - بالشعب - فم جارية - كشك الثوب - يعني كنف الثوب إذا خاطه الخياط
 - والشكس - الضيق يصفها بصغر الفم وحسنه ورقة الشفتين - وضوجه - جانباه
 وضوح الوادي جانبه - والمحاصر - الباردة من الحصر ويعنى - بالنطاف - الريق
 .. وقوله - لم يهدي له دليل - أي لم يصل اليه عبري كما قال جرير

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ شَرِبْتَ بِمَشْرَبِ شِفَا النَّعِيمِ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلِي

- (١) - وبمعه .. زهبا الله في الفؤاد كما زين في عين والدوله
 (٢) وفسر ابن سيده هذين البيتين بما نصه .. قال فإنه عنى بالشعب هنا الفم وجعله
 كشك الثوب لاسطفاف نبتة وتناسق بعضه في أثر بعض كالخياطة في الثوب وجعله جاي
 الفم ضوجين

القيم - والعين العنقش وإنما يعنى ريق جارية • قال أبو العباس وقال آخرون بل يعنى شعباً من الشعب مخوقاً خيقاً سلكه وحده قال أبو العباس إنما كفى بالشعب عن فم جارية ثم أخذ في وصف الشعب ليكون الامر أشد التباساً • [قال الشريف المراد] رضى الله عنه والأشبه أراد أن يكون شعباً حقيقياً لأن نأبط شراً لماً وصافاً للأحوال التي يعنى بها ويعاينها في تلصصه وكان كثيراً ما يصف تدليه من الجبال وتخلصه من المضائق وقطعه المغاور وأشياء ذلك والقطعة التي فيها البتان كأنها تشهد بأن الوصف لشعب لاقم جارية لأنه يقول بعد قوله كشك التوب

لَدُنْ مَطْلَعِ الشَّمْرِ مِ قَلِيلِ أَيْسَهُ كَأَنَّ الطُّخَا فِي جَانِبَيْهِ مَعَابِرُ
يَهْ مِنْ نَجْمَاءِ الدَّلْوِ بِيضٌ أَقْرَاهَا خَبَارٌ لَصْمِ الصَّخْرِ فِيهِ قَرَأَرُ
وَقَرَزَنْ حَتَّى كُنَّ لِلْمَاءِ مَتَّعِي وَغَادَرَهُنَّ السَّيْلُ فِيمَا يُفَادِرُ
بِهِ نُطْفُ زُرْقٌ قَلِيلٌ تُرَابُهَا جَلَاءُ الْمَاءِ عَنْ أَرْجَائِهَا فَوْجَاهِرُ

• وهذه الاوصاف كلها لا تليق الا بالشعب دون غيره وتناول ذلك على التزم تناول بعيد وقد أحسن كثير في قوله يصف نقرأ

وَيَوْمَ الْخَيْلِ الْمُسْفَرَّتِ وَكَفَّتْ رِدَاءَ الْمَصْبِ عَنْ رَبِّلِ بُرَادِ
وَعَنْ مَجَلَاءِ تَدْمَعٍ فِي بِيَاضِ إِذَا دَمَعَتْ وَتَنْظُرُ فِي سَوَادِ
وَعَنْ مُتَكَوِّسٍ فِي الْمَقْصِ جَتْلٍ أَيْثُ النَّبْتِ ذِي عُذْرِ جِمَادِ^(١)

(١) العصب - ضرب من البرود العينية - والزلزلة - بالفتح حسن التنزيه مستوالتبات وقيل مفلج وربما قالوا رجله نزل الانسان مثله تصب اذا كان مناجها - وبرد - كغراب بارد • وقوله - عن متكاوس - المتكاوس هنا شعر رأسها أى كنيف مأخوذ من تكاوس التبت وهو التفتاه وسقوطه بعنه على بعض - وجتل - كثير ملتصق أيضاً • • والبيت من

وقال أبو تمام في هذا المعنى

وَعَلَى الْعَيْسِ خُرْدٌ يَتَبَسَّمْنَ عَنِ الْأَشْنَبِ الثَّمِينِ الْبُرَادِ

قصيدة مشهورة له يتنزل بها في غاضرة جارية أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ثم رثي فيها صاحبه خندق الاسدي وخندق هذا هو الذي أدخل كثيراً في مذهب الخشبية وأول القصيدة

شجعا أطلعان غاضرة العوادي بغير مشيبة غرضاً فؤادي
أغاضر لو شهدت غداة يتم حنو المرضعات على وسادي
أويت لعاشق لم تشكك به توالفه تلذع بالزناد •
ويوم الخليل •• الأبيات الثلاثة

وغاضرة الغداة وان نأنا
أحب ظعينة وبنات نفسي
ومن دون الذي أمات ودأ
وقال التاصحون تحمل منها
وقد وعدتك لو أقبلت ودأ
فأسررت الندامة يوم نادى
تمادى البعد دونهم فامست
لقد منع الرقاد قبتي ليلي
عدائي أن أزورك غير بفض
وإني قائل ان لم أزره
محل أخى بنى أسد قنونا
مقيم بالمجازة من قنونا
فلا تبعد فكل فتى سيأتي
وكل ذخيرة لا بد يوماً
فلو فؤاديت من حدث المنايا

وأصبح دونها قطر البلاد
إياها لو بلن بها صوادي
ولو طالبتها خرط القناد
بيذل قبل شيمتها الجناد
فلج بك التندل في تعادي
برد جمال غاضرة المنادي
دموع العين لج بها التماذي
تجاليهي الهموم عن الوساد
مقامك أبين مصفحة شداد
سقت ديم السواري والعوادي
فيا والى الى برك القماماد
وأهلك بالاجيفر والقناد
عليه الموت يعارق أو يفادي
ولو بقيت تصير الي نضاد
وقيتك بالطريف وبالسلاد

كَانَ شَوْكَ السَّيَالِ حُسْنًا فَاضْحَى دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ الْقِتَادِ (١)

وقال البحزى

(١) - البيتان من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد وهه مظهرها

سعدت غربة النوى بسعاد فهي طوع الانهام والانجماد

* فارتقتنا للدماع أنوا مسوارٍ على الحدود غوادى

كل يوم ينفحن دمعاً طريفاً يمدى مزنه بشوق تلاد

واقف بالحدود والحرمه واقف بالقلب والاكباد

وعلى العيس البيتين * * وخمسة أبيات تقدمت ثم قال

ياأبا عبد الله أوديت زنداً في يدى كان دائم الاصداد

أنت جيت الظلام عن صن الآمال اذ ضل كل هاد وحادى

فكأن للخذ فيها مقبم وكان السارى عليهم فادى

وضياه الآمال أفنح في الطرف وفي القلب من ضياه البلاد

بعد ما أصلت الوشاة سيوفاً قطعت في وهي غير حداد

ومنها

من أحاديث حين دوختها بالسرأي كانت ضعيفة الاستاد

ففتى عنك زخرف القول سمع لم يكن فرصة لغير السداد

ضرب الحلم والوقار عليه دون عور الكلام بالاسداد

وحوان أبت عليها المعالي ان تسمى مطيبة الاحتاد

ولعدرى ان لو أصخت لاقدمت بمجنق صيلية الحساد *

حمل العبد كاهل لك أمسى لخطوب الزمان بلرصاد

طابق مضيق من الهون الا من مقاساة مفرم أو نجماد

للمعالات والحائل فيه كالمحور الموارد الاعداد

ملكيتك الاحساب أى حياة وحيا أزمة وحيمة وادى *

لوتراخت يدك عنها فواقا أكلها الايام أكل الجراد

وَأَرْتَنَا خَدًّا يُرَاحُ لَهُ الْوَرْدُ دُوَيْشْتَمَهُ جَنَى التَّنْفَاحِ
 وَشَنْبِيَاءَ يَنْضُ مِنْ أَوْلُوهُ النَّظْمِ وَيُرْزَى عَلَى شَتَبِ الْأَفَاحِي
 فَأَضَاءَتْ تَحْتَ الدُّجْنَةِ لِلشَّرِّ بِوَكَاذَتْ تُضِيءُ لِلْمَصْبَاحِ (١)

أنت ناضت دونها ببطايا عائدات على العنقاة بوادي
 * فإذا هامل التوال أننا ذات نيرين مطبقات الأيادي
 كل شيء غث إذا عاد والمعروف غث ما كان غير معاد
 كادت المكرمات تنهد لولا أنها أيدت بحجى إباد *
 عندهم فرجة الالهيم وأصديق ظنون الرواد والوراد
 باحاطي الجسد ودلائل بوشك الجدلابل بسؤدد الاجداد
 وكان الاعناق يوم الوغى أو لى باسـيا فهم من الاغمد
 فإذا ضلت السيوف غداة الرو ع صكانت هواديا للهوادي
 قد يشتم غرس المودة والشحناء في قلب كل قار وبادي
 أيقنوا عزكم وودوا نداكم فقراكم من بغضة وووادي
 لاعدمتم غريب مجد ربكم في عراه توافر الاضداد
 (١) والابيات من قصيدة بقولها في أبي مسلم البصري ومطلعها

هين مايقول فيك اللاحي بعد اطفاء غاني والياحي
 كنت أشكو شكوى المصرخ فالآن الألقى الذوي بدمع سراج
 هل الى ذى نجيب من سبيل أم على ذى صباية من جناح
 فسقى جانب المناظر فالتعسر هزيم الجاجـل السحاح
 حين جاءت فوت الرياح لقلنا أى شمس نحيى فوت الرياح
 هز منا شرخ الشباب فجات فوق خصم كثير جول الوشاح
 وأرنا خدأ يراح له الور دويشتمه جنى التنفاح *
 وشنبياً يفض من لؤاؤ النظم ويزرى على شتبت الافاحي

وقال أيضاً

صَفَرَتْ كَمَا سَفَرَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ عَنْ
وَبَسَمَتْ عَنْ لَوْلَاءِ فِي رَصْفِهِ
وَزِدْ بِرُقْرِقُهُ الصَّحَى مَصْتُوْلٍ
بَرْدٌ يَرُدُّ حُشَاشَةَ الْمَتَبُولِ
وقد جمع بكاء وصف به النمر في قوله
كأنما تبسم عن أولو

منضد أو برد أو أفاق

فاضات تحت الدجدة ناسر
وأشارت أعلى الفناء بالحيا
قطرنا لمن قبل المثنى
قد تدير الجفون من عدم الا
ياأبا مسلم تلقت الي النسر
مستطيراً يقوم في جانب الليل على عرضه مقام الصباح
ومنياً يريك منبع لماً
ورياً بين العيدي فلتصبر فاعلى سمعان فالسراج
عرصات قد أبرحت حرق الشوق الهن أيا ابراح
فاذا شئت فارفع العيس بخشن بحر الوجيف تحت القداج
لتعين السحاب ثم على إسفاه أرض غرب الفرات براح
لا تم السقيا بساحة قوم
ولعمري ان دعيتك لاجو
خلق كالفهام ليس له بر
ارثياا لطلالين وبذ
أى جديك لم يفث وهو نان
وكلا جانيك سبط الخواني
شرف بين مسلم مسلم الجو
ب وكادت نضيه للمصباح
ظ أمراض من التماهي صحاح
وسكرنا من قبل الراح
لباب ما لا يدور في الاقداح
ق وأنشرف للبارق اللهاج
وهي خضراء من جميع النواحي
فالمعاصر فاعلى سمعان فالسراج
بما أيا ابراح
بحر الوجيف تحت القداج
غرب الفرات براح
لا تم السقيا بساحة قوم
دعيتك لاجو
ليس له بر
الطلالين وبذ
هو نان
سبط الخواني
بين مسلم مسلم الجو

﴿ مجلس آخر ٦٦ ﴾

[تأويل آية] ٠٠ ان سأل سائل عن قوله تعالى (قل هل انبئكم بشئ من ذلك مثوبة عند الله) الي آخر الآية ٠٠ فقال ما أنكرتم أن تكون هذه الآية دالة على أنه جعله الكافر كافراً لأنه أخير بأنه جعله منهم من عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير وليس بجعله كافراً إلا بأن يخلق كفره ٠٠ الجواب يقال له قبل أن يتكلم في تأويل الآية بما تختمه من المعاني كيف يجوز أن يخبرنا تعالى بأنه يجعلهم كفاراً وخلق كفرهم والكلام خرج يخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الازراء عليهم وأي مدخل لكونه خالفاً لكفرهم في باب ذمهم وأي نسبة بينه وبينهم وبين ذلك بله لاشئ أبلغ في عذرهم وبراءتهم من أن يكون خالفاً لآدمهم من أجله وهذا يقتضي أن يكون الكلام متشاقباً مستحيل المعنى ونحن نعلم ان أحداً اذا أراد ذم غيره وتوبيخه وتهمينه يثقل هذا الضرب من الكلام انما يقول ألا أخبركم بشر الناس وأحقهم بالذم والوم من فعله كذا وصنع كذا وكان على كذا وكذا فيعدد من الاحوال والافعال قبائحها ولا يجوز أن يدخل في جانبها ما ليس بقبيح ولا ما هو من فعل الذم أو من جهة حق يقول في جملة ذلك ومن شاغل بالذمعة الفلانية التي أسلمها اليه وحمله عليها وان عقلاً يقبله هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف ٠٠ فان قيل أليس قد ذمهم في الكلام بان جعله منهم القردة والخنازير ولا صنع لهم في ذلك فكذلك يجوز أن يذمهم ويجعلهم عابدين للطاغوت وان كان من فعله ٠٠ قلنا انما جمعهم قردة وخنازير عقوبة لهم على أفعالهم وباستحقاقهم لجري ذلك مجري أفعالهم كما ذمهم بان لهمم وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك منه تعالى بالعلم وعبادتهم للطاغوت فان كان هو خلقها فلا وجه لذمهم به لأن ذلك مما لا يستحقونه بفعله متقدم كالعلم والسخ ٠٠ ثم نمود الى تأويل الآية فنقول لظاهر الآية يقتضي ما ظنوه وأكثر ما تضمنته الاخبار بأنه جعل وخاق من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في أنه تعالى هو خالق الكافر وأنه لا خالق له سواء تميز ان ذلك لا يوجب انه خلق كفره وجعله كافراً وليس لهم أن يقولوا كما لاستفيد من قوله

تعالى جعل منهم القردة والخنازير انه جعل ما به كانوا كذلك هكذا نستفيد من قوله جعل منهم من عبد الطاغوت انه خالق ما به كان تابداً للطاغوت وذلك انما استفدنا ما ذكره من الأول لأن الدليل قد دل على أن ما به يكون القرد قرداً والخنزير خنزيراً لا يكون الا من فعله تعالى وليس ما به يكون الكافر كافراً مقصوراً على فعله تعالى بل قد دل الدليل على أنه يتعالى عن فعل ذلك وخلقه فافترق الامران .. وفي الآية وجه آخر وهو أن لا يكون قوله تعالى وعبد الطاغوت مطوقاً على القردة والخنازير بل معطوفاً على من لعنه الله ومن غضب عليه وتقدير الكلام من لعنه الله ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير وهذا هو الواجب لان عبد فعل والفعل لا يطف على الاسم فلو عطفنا على القردة والخنازير لكانا قد عطفنا فعلاً على اسم فالاولى عطفه على ما تقدم من الافعال .. وقال قوم يجوز أن يعطف عبد الطاغوت على الهاء والميم في منهم فكانه تعالى جعل منهم ومن عبد الطاغوت القردة والخنازير وقد يحذف من في الكلام قال الشاعر

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ ^(١)

أراد ومن يمدحه وينصره .. فان قيل فهو هذا التأويل ساع في قراءة من قرأ بالفتح أين أنتم عن قراءة من قرأ وعبد بفتح العين وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت ومن قرأ عبد الطاغوت بضم العين والباء ومن قرأ وعبد الطاغوت بضم العين والتشديد

(١) قوله فمن يهجو رسول الله منكم الخ قيل ان فيه ثلاثة عشر مرفوعاً .. فمنها قوله فمن يهجو فيها ثلاث مرفوعات المبتدأ والفعل المضارع والضمير المستكن .. ومنها المبتدأ المقدر في قوله ويمدحه والمعنى ومن يمدحه فيكون هنا على حسب المثال الاول ثلاث مرفوعات أيضاً .. ومنها المرفوعان في قوله وينصرهما أحدهما الفعل المضارع والثاني الضمير المستكن فيه ومنها المرفوعات الاربعة في قوله سواها انسان من حيث انه في مقام الخبرين للمبتدئين وانسان آخران من حيث ان في كل واحد ضميراً راجعاً الى المبتدئ والباقي للمبتدأ المحذوف المعطوف على قوله من في الاول في قوله فمن يهجو أي ومن يمدحه ومن ينصره

ومن قرأ وعباد الطاغوت .. قلنا المختار من هذه القراءة عند أهل العربية كلهم القراءة بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الاحزة فانه قرأ عبد يفتح العين وضم الباء وبقي القراءات شاذة غير مأخوذة بها .. قال أبو اسحاق الزجاج في كتابه في معاني القرآن عبد الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقد قرئت عبد الطاغوت والذي اختاره وعبدة الطاغوت .. وروى عن ابن مسعود رحمه الله وعبدوا الطاغوت فلهذا يقوي وعبد الطاغوت قال ومن قرأ وعبد الطاغوت بضم الباء وخض الطاغوت فانه عند بعض أهل العربية ليس بالوجه من جهتين أحدهما ان عبد على وزن فعل وليس هذا من أمثلة الجمع لأنهم فسروه بخدم الطاغوت والثاني أن يكون محمولا على وجعل منهم عبد الطاغوت مخرج الى من قرأ عبداً ووجهاً فقال ان الاسم بنى على فعل كما يقال رجل حنجر أى مبالغ في الحنجر فتأويل عبد انه بلغ الغاية في طاعة الشيطان وهذا كلام الزجاج .. وقال أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجاً لقراءة حزة ليس عبد لفظ جمع ألا ترى انه ليس في أئمة الجوع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة ألا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وكذلك قوله وعبد الطاغوت جاء على فعل فان هذا البناء يراد به الكثرة والبالغة وذلك نحو يقظ ونفس فهذا كله تقديره انه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجاء على هذا لأن عبد في الاصل صفة وان كان قد استعمل الاسماء واستعمالهم اياه استعمالها لا يزيل عنه كونه صفة ألا ترى ان الابرق والابطح وان كانا قد استعملا اسماء حق كسر أهل النحو عندهم من التكسير في قولهم في ابارق وأبطلح فلم يزل عنه حكم الصفة بذلك على ذلك تركهم صرفه كتركهم صرف أحرر ولم يعملوا ذلك كاذكلك وأبدع فكذلك عبد فان كان قد استعمل استعمال الاسماء فلم يخرج ذلك عن أن يكون صفة واذا لم يخرج عن أن يكون صفة لم يمنع أن يبنى بناء الصفات على فعل وهذا كلام مفيد في الاحتجاج لحزة فاذا صحت قراءة حزة وطولت قراءة الباقيين المختارة وصح أيضاً سائر ما روي من القراءات التي حكاهما السائل كان الوجه الاول الذي ذكرناه في الآية يزيل الشبهة فيها .. ويمكن (١٢ - المثلث رابع)

في الآية وجه آخر على جميع القراءات المختلفة في عهد الطائفتين وهو أن يكون المراد أن يجعل منهم عبد الطائفتين أي نسبة إليهم وشهد عليه بكونه من جنسهم ويجعل في مواضع قد تكون بمعنى الخلق والخلق كقوله (وجعل الظلمات والنور) وكقوله تعالى (وجعل لكم من الجبال أكنافاً) وهي هنا تعدى إلى مفعول واحد وقد تكون أيضاً بمعنى التسمية والشهادة كقوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً) وكقول القائل جعلت البصرة بغداد وجعلتني كافراً وجعلت حسنى قبيحاً وما أشبه ذلك فهي هنا تعدى إلى المفعولين ولجعل موضع آخر لاجتماعها إلى ذكرها فكانت هي تعالى نسبة عبد الطائفتين إليهم وشهدتهم من جنسهم ٥٥ فإن قيل لو كانت جعلت ههنا على ما ذكرتم لوجب أن يكون متعدية إلى مفعولين لأنها إذا لم تعد إلا إلى مفعول واحد فلا معنى لها إلا الخلق ٥٥ قلنا هذا غلط من متوهمه لأن جعله هنا متعدية إلى مفعولين وقوله تعالى منهم يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع أهل العربية لأن كل جملة تقع في موضع خبر المبتدأ فهي تحسن أن تقع في موضع المفعول الثاني كجعلت وظنات وما أشبههما ٥٥ وقال الشاعر

أَبَا لَأَرَجِيْزٍ يَا بَيْنَ اللُّؤْمِ تُوْعِدُنِيْ وَفِي الأَرَجِيْزِ خُلْتُ اللُّؤْمُ وَالنَّخُوْرُ^(١)

(١) - الأراجيز - جمع أرجوزة بمعنى الرجز وهو اسم بحر من بحور الشعر ولكن أراد بها التصانيد المرجزة الجارية على هذا البحر ٥٥ وقوله - توعدني - من الأيمان لأن الوعد - والوؤم - بضم اللام وسكون الهمزة وهو أن يجتمع في الإنسان الشح ومهانة النفس ودناءة الآباء فهو من أؤم ما يرجع به وقد بالغ بمجعل المهجو ابتأله إشارة إلى أن ذلك غريزة فيه ٥٥ وأما اللؤم بفتح اللام وسكون الواو فهو العذل يقال لاؤم على كذا لوماؤمة فهو ملؤم ٥٥ وقوله - الخور - بفتح الخاء المعجمة وفتح الواو أيضاً وفي آخره راء وهو الضمف يخال رجل خوار ورجع خوار وأرض خوارة يقول أنك راجز لا تحسن التصانيد والشعر في أنواع الشعر فجعل ذلك دلالة على أؤم طبعه وضعفه ٥٥ فقوله يا الأراجيز الهمزة للتوبيخ والإنكار والباء تتعلق بقوله توعدني وقوله بين اللؤم منادى مضاف

وقد فسر هذا على وجهين أحدهما على الفاء خلت من حيث توسطت الكلام فيكون في الارجيز على هذا في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ • والوجه الثاني^(١) على إعمال خلت منصوب معترض بينهما وقوله الأوزم مرفوع بالابتداء والخور عطف عليه وخبره قوله في الارجيز وقوله خلت بينهما اعتراض ولو نصهما على المعوابة لجاز وكان الظرف حيثكذ في محل نصب مفعولاً ثانياً وختل بمعنى علمت • والبيت للمعنى المنقري واسمه منازل بن زمة من بني منقر بن عبيد بن الحارث بن نعيم يهجو به رؤبة بن العجاج كذا قال بعضهم • وقال النحاس يهجو العجاج وقال أبو العجاج بيت ابان من كفة رويها لام وقوله

أني أنا ابن جلا ان كنت تعرفني يارؤب والحية الصاه في الجبل
ماني الدواوين في رجلي من عقل عند الرهان ولا أ كوى من العقل
أبا لارجيز يابن الأوزم نوعدي وفي الارجيز خلت الأوزم والنشل

هكذا رواه الجاحظ في كتاب الحيوان على أن الاقواء في البيت الثالث وأثبت الايات الثلاثة في كتاب الوحشي وليس فيها اقوالاً لأنه روي فيها وفي الارجيز رأس القول والنشل (١) قوله والوجه الثاني على أعمال خلت فيكون في الارجيز في موضع نصب الخ لم تر هذا التوجيه لغیره ونسب سيبويه في كتابه ومن قال عبد الله ضربته نصب فقال عبد الله أظنه ذاهباً وتقول أظن عمراً منطلقاً وبكراً أظنه خارجاً كما قلت ضربت زيداً وعمراً كئبه وان شئت رفعت على الرفع في هذا فان البيت قلت عبد الله أظن ذاهب وهذا إخال أخوك وفيها أرى أبوك وكذا أردت الالفاء فالتأخير أقوى وكل عربي جيد قال الشاعر وهو المعين • أبا لارجيز يابن الأوزم الخ • أنشده يونس مرفوعاً وإنما كان التأخير أقوى لأنه إنما يجيء بالشك بعد ما مضى كلامه على اليقين أو بعد ما ابتدئ وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك • وقال في التوضيح فصل لهذه الأفعال ثلاثة أحكام أحدها الإعمال وهو الأصل وهو واقع في الجميع والثاني الالفاء وهو ابطال العمل لفظاً وعملاً لضعف العامل بتوسطه أو تأخره كزيد ظننت قائم وزيد قائم ظننت • قال منازل بن ربيعة • أبا لارجيز الخ • قال يس قوله خلت الأوزم والخور قال المصنف في الحواشي قال

فيكون في الراجح في موضع نصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني وهذا بينان
تدبره . . [قال الشريف المرتضى] رضی الله عنه . . أنشد نعلب ابن الاعرابي
أما وأبي للصبر في كل موطن
أقر لعيني من غني رهن ذلتي
ويروى - من غني رهن ذلتي

وإني لأختار الظما في موطن
على بارد عذب وأهيا بفتلي
وأستردناب الدهر حتى كأنه
صديق ولا اغتابه عند ذلتي
وأستكمن كأن بن أبي مقبرا
فلما أفاد المال عاد ابن علة
فدايرته حتى اتقضي الود بيننا
ولم أتمطق من نداء بيته
وكننت له عند الملأمة عدة
أسد بمالي عنده كل خلة

[قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه الأولى في هذه التلمعة اطلاقا - الخلة -
الحاجة والخلة أيضاً الخصلة والخلة بالضم المودة والخلة أيضاً بالضم من كان خلوأ من
المرعي والخلة بالكسر ما يخرج من الاستنان بالخلال والخليل الحبيب من المودة والحبة
والخليل أيضاً الغدير وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)
ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القرآن فانه لا يدري أحدكم متى يحتل اليه . . قال أبو العباس
نعلب يكون من شيتين أحدهما من الخلة التي هي الحاجة أي متى يحتاج اليه ويكون من
الخلة وهي الثبات والخلود ويكون معناه متى تشبهى ما عنده يشبهه بالابل لانها رعي الخلة
فاذا ملأها عدلوا بها الى الخضم فاذا ملأ الخضم اشتمت الخلة ومن أمثالهم جاؤا بخباين
فلاقوا حنصاً أي جاؤا مشتهين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا والخلة أيضاً بنت الخاض والذكر
الخلل ويقال جسم خلل اذا كان مهزولاً . . قال الشاعر

أبو الفتح فيما نقل عنه عبد المنعم الوجه الرفيع لأن الواو ليست للعطف لاختلاف الجملتين
طلباً وخبراً والعطف نظير التثنية وواو الحال تطلب الابتداء فالطرف خبر والواو مبتدا
ولا يتعمق النصب على أن يقدر مبتداً

فَأَسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ ابْنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَحُلٌّ^(١)

(١) - فأسقنيها - الخ البيت من قصيدة مشهورة من مختار أشعار القبائل لأبي تمام قيل إنها للشنفرى برثي خاله تأبط شرأ وذلك غلط لأن تأبط شرأ ليس خاله ولا الشنفرى مات قبله وقيل أنها لابن أخت تأبط شرأ برثيه وقيل أنها من أوضاع خائف الأحمر وأوطأ

ان بالشعب الذى دون سلع	لقتيلا دمه مايدل *
* قذف العبه على وولي	أنا بالسه له مستقل *
ووراء النار منه ابن أخت	مصيح عقدته ماحمل *
مطرق برشح رما كما	أطرق أفمي ينقت السم على
خبر ماأبنا هسه على	جله حتى دق فيه الأجل
برثي الدهر وكان غشوما	بأبي جاره مايدل *
شامس في القفر حتى اذا ما	ذكت الشمري فبرد وظل
يايس الجنين من غير يؤس	وندى الحنكفين شهم مدل
ظاعن بالجزه حتى اذا ما	حل حل الجزه حيث يحل
غيت مزن ظامر حيث يحدي	واذا يسطلو قلبت أباه
مسبل في الحى أحموى رقل	وانذا يغزوه فسنمخ أزل
وله طعمان أربي وشري	وكلا الطعمين قد زاق كل
يركب الهولوه وجرداً ولا يد	حبه الا التيماني الأقسى
وقنوه حجروا ثم أسروا	لياهم حتى اذا انجباب حلوا
كل مض قد تردى بياض	كسفا البرق اذا ما يسلس
فاذركنا التار منهم ونا	يشج ملحين الا الاقل
فاحسوا أنفاس نوم فلما	هوموا رعهم قشتموا
فاسن قلت هذيل شياه	لجا كان هذيل يذل

وقال فصيل مخلول إذا شد لسانه حتى لا يرضع ويقال خلخلته لم يوحايل ومخلول ومثله
أجررته .. قال الشاعر

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت^(١)

ويما أبركها في مناخ	جميع ينقب فيه الاطل
ويما صبغها في ذراها	منه بعد القتل نهب وشله
سابت مني هذيل بمخرق	لا يملئ الشر حتى يملوا
يُنهل الصعدة حتى اذا ما	نهلت كان لها منه على
حانت الحمر وكانت حراما	وبلاي ما ألمت تحل *
فاسقنها ياسواد بن عمرو	ان جسمي بعد خالي خلل
تضعك الضبع لقتل هذيل	وتري الذئب لها يسهل
وعشاق الطير تمشى بطاناً	تخطاهم فما تستقل *

(١) قوله - ولو أن قومي - الخ يقول لوصبروا وطمسوا رماحهم أعدائهم لا يمكن
مدحهم ولكن فرارهم صيرني كالشقوق الاسان لاني ان مدحهم يالم يفعلوا كذبت ورد
على يقال أجررت الفصيل اذا شقت لسانه لثلا يرضع أمه .. قال أبو القاسم الزجاجي في
أماله الوسطي أخبرنا ابن شقير قال حضرت للبرد وقد سأله رجل عن معنى قول الشاعر
- ولو أن قومي أنطقني رماحهم - البيت فقال هذا كقول الآخر

وقافية قيلت فلم أستطع لها دفعا اذا لم تضربوا بلناصل
فادفع عن حق بحق ولم يكن ليدفع عنكم قالة الحق باطل

قال أبو القاسم معنى هذا ان الفصيل إذا طبع بالرضاع جعلوا في أخه خلافة محدودة فاذا
جاء يرضع أمه نخسته تلك الخللة فنعمته من الرضاع فان كف والا أجرروه والاجرار
أن يشق لسان الفصيل أو يقطع طرفه فيمتنع حينئذ من الرضاع ضرورة فقال قائل
البيت الاول ان قومي لم يقاتلوا فانا نجبر عن مدحهم كما يجبر الفصيل عن الرضاع ففسره
أبو العباس بالبيتين اللذين مضيا وللاجرار موضع آخر وهو أن يطنن الفارس الفارس

أى لم يعملوا فى الحرب شيئاً فكننت أفتخر بهم وقوله

أَقْرُّ لِعَيْنِي مِنَ غَنِيِّ رَهْنِ ذِيَّتِي

يقول اختار الصيانة مع الفقر أحب الي من الغنى مع الذل ومثله

إِذَا كَانَ بَابُ الدَّلِّ مِنْ جَانِبِ الْغِنَا سَمَوْتَ إِلَى الْعِلْيَاءِ مِنْ جَانِبِ الْفَقْرِ
صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةً وَحَسَبْتُكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْنِي عَلَى الصَّبْرِ

•• وقوله - واسترذنب الدهر حتى كأنه صديق - أراد انى لأشكو ما عسى به الدهر

فيمكن الرمح فيه ثم يتركه منهزماً يعجز الرمح فذلك قاتل لا محالة ومنه قول الشاعر

وآخر منهم أجزرت رمحى وفي البجل معبلة وبيع

وقوله وتنى بأفضل ما لذا أحسابنا ونجرفى الهيجا الرماح وندى

قوله - وندى - أى تنتسب فى الحرب كما ينتسب الشجاع فى الحرب فيقول أنا فلان بن

فلان •• والبيت من أبيات لعمر بن معدى كرب الزبيدى رضى الله عنه وأوطأ

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها جداول زرع أرسلت فأسطرت

فجاشت الى النفس أول مرة فردت على مكروها فاستقرت

علم تقول الرمح يتقل عاتق اذا أنا لم أظعن اذا الخيل كرت

لما الله جرماً كما ذر شارق وجوه كلاب هارشت فازبارت

فلم تغن جرم نهدها اذا تلاقيا ولكن جرماً فى الاقاء أبدعرت

ظللت كأنى للرمح دويشة أقاتله عن أبناء جرم وفرت

فلو أن قومي أنطقنى رماحهم نطقت ولكن الرماح أجزرت

وسبب هذه الايات ان جرماً ونهداً وهما قبيلتان من قضاة كانتا من بني الحارث بن

كعب فقتلت جرماً رجلاً من أشرفى بني الحارث فارتحلت عنهم وتحولت فى بني زبيد

فخرجت بنو الحارث يطلبون بدم أخيم فالتقوا فبعى عمرو جرماً نهداً وتبعى هو وقومه

لبنى الحارث ففرت جرماً واهتلت بأنها كرهت دماء نهد فهزمت يومئذ بنو زبيد فقال

عمرو هذه الايات يلومها ثم غزاها بعد فانتصفت منهم

جميعها كذلك ومعلوم ضرورة أن جميع الأرض ليس مسطوحاً بسيطاً وان كان مواضع التصرف منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدعون أن يكون في الأرض بسائط وسطوح يتصرف عليها ويستقر فيها وإنما يذهبون إلى أن يجعلها شكل الكرة وليس له أن يقول قوله تعالى (وجعل لكم الأرض فراتاً) يقتضي الإشارة إلى جميع الأرض وجعلها لآلي مواضع منها لأن ذلك تدفعه الضرورة من حيث أنا نعلم بالمشاهدة أن فيها ما ليس بسائط ولا فراتش ولا شبهة في أن جعله تعالى السماء على ما هي عليه من الصفة مما له تعلق بما فعنا ومصالحنا وكذلك انزاله تعالى منها الماء الذي هو المطر الذي تظهر به الثمرات فننتفع بنيلها والاعتناء بها ••• فاما قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أنداداً) فإن الند هو المثل^(١) والعدل ••• قل حسان بن ثابت

أَتَهَجُّوهُ وَاسْتَلَّ لَهُ بِنْدٌ فَشَرُّكُمْ لِيَخِيرِكُمَا الْفِئْدَةُ^(٢)

(١) قوله - فان الند هو المثل والعدل - قلت يكون الند للصد أيضاً وفسر الناس قول الله عز وجل (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) علي جهنسين ••• قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس معناه فلا تجعلوا لله أعدالا فالاعدال جمع عدل والعدل المثل وقال أبو العباس عن الأثرم عن أبي عبيدة (فلا تجعلوا لله أنداداً) أندادا ويقال فلان ندي ونديدي ونديتي فالكلمات اللغات بمعنى واحد وإنما دخلت الهاء في نديده للمبالغة كما قالوا رجل علامة ونسابة وجاءني كريمة القوم يراد به البالغ في الكرم المشبه بالدهاية ويقال في ثنية التندان وفي جمه أنداد ومن العرب من لا يثنيه ولا يجمعه ولا يؤنثه فيقول الرجلان ندي والرجال ندي والمرأة ندي والنساء ندي

(٢) البيت من قصيدته المشهورة التي يقال أنه قال بعضها في الجاهلية وبعضها في

الاسلام ••• ومطامها

عفت ذات الاصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر تعقها الروامس والسناه
وكانت لا يزال بهسا أنيس خلال سروجها أمم وشاه

وأما قوله تعالى (وأنتم تعلمون) فيمثل وجوهاً .. أولها أن يريد أنكم تعلمون ان الانداد التي هي الاستنام وما جرى مجراها التي تعبدونها من دون الله تعالى لم نسم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بانها لها وانها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تعقلون ان الاستنام خلقت السماء والارض من دون الله تعالى ولا معه تعالى فالوصف لهم ههنا بالعلم انما هو لتأكد الحجة عليهم ويصح لزومها لهم لانهم من العلم بما ذكرناه ويكونون اضيق عذراً .. والوجه الثاني أن يكون المراد بقوله تعالى (وأنتم تعلمون) أي تعلمون وتبرون وتعلمون ما تقولون وتفعلون وتأتون وتذرون لأن من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف وزمته الحجة وضاق عنسه في التخلّف عن النظر واسابته الحق ونظير ذلك قوله تعالى (انما يستدرك اولو الالباب .. وانما يخشى الله من عباده العلماء) .. والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين كجهاهد وغيره ان المراد بذلك اهل الكتابين

- لتشاءه التي قد نيتيه
- كان سيئة من يتراش
- نولها للامة إن أننا
- ونشرها فتركنا ملوكا
- عدنا خيلنا ان لم تروها
- ينازعن الاضة مصفيات
- فلما تعرضوا عنا آثمنا
- والا فاصبروا لجلاد يوم
- وجبريله رسول الله فبنا
- وقال الله قد يبرت جنداً
- لنا في كل يوم من معد
- ونحكم بالقواني من هبنا
- ألا ابلغ أبا سفيان عني
- بأن سيوفنا تركتك عبداً
- فليس اناب منها شفاء
- يكون مزاجها غسل وماء
- اذا ما كان مئت أو لحاء
- وأسداً ما ينهنا اللقاء •
- تثير النقع موعدها كداء
- على اكلها الاسل الظباء
- وكان الفتح وانكشف القطاء
- يعز الله فيه من يشاء
- وروح القدس ليس له كفاء
- هم الانصار همضها اللقاء
- سباه أو قتال أو هبنا •
- ولضرب حين تحتلط الدماء
- مغاظة فقد برح الخفاء
- وعبد الدار سادتها الاماء

التوراة والانجيل خاصة ومعنى تعلمون أي أنكم تعلمون أنه إله واحد في التوراة والانجيل فعل الوجهين الاولين لاسفاني بين هذه الآية وبين قوله تعالى (قل أفتير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) لأن عليهم تعلق بشئ وجهلهم تعلق بغيره وعلى الوجه الثالث اذا جعلت الآية التي سألنا عنها مختصة بأهل الكتاب أمكن أن نجعل الآية التي وصفوا فيها بالجهل تتناول غير هؤلاء ممن لم يكن ذا كتاب يجد فيه التوحيد وكل هذا واضح بحمد الله . [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه وما يفسر من الشعر تفسيرا مختلفة والقول محتمل لكل قول امرئ القيس

وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِيَ التَّمَانِيَانِ	وَكُلُّ بَرَبَاةٍ مُقْتَفِرٍ
فَيَذُرْكُنَا فَعِمُّ دَاجِبٌ	سَمِيعٌ بِصَيْرٍ طَلُوبٌ نَكِرٌ
أَلْسُ الضُّرُوسِ حَيُّ الضُّلُوعِ	تَبْوَعٌ أَرِيْبٌ نَشِيْطٌ أَثَرٌ
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَاءِ	فَقَلْتُ هَبْتُ أَلَا تَنْتَصِرُ
فَكَرَّرَ إِلَيْهِ بِمِزَاتِهِ	كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُعْجِرِ
فَظَلَّ يُرْمَحُ فِي غَيْطِلٍ	كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحَارُ النَّعْرِ ^(١)

• قال ابن السكيت - التمانيان - الصائدان - والمرباة - الموضع المرتفع برأيه - والقتير -

(١) وروى سميع بصير - في البيت - الثالث بدل تبوع أريب وتام الايات

وأركب في الروع خيافة	كما وجهها - عقب منتثر
لها حافر مثل قصب الولد	يدرك فيه وتطيف عجز
وساقان كصباحها أصمعا	ن لم حانئها منبتر
لها معجز كصفاء المسية	لها أبرز عنها حجاف مضر
لها منتنان خطانا كما	أكب على ساعديه الفهر
وسالفة كحقوق اللبا	ن أضرم فيها القوي السمر
لها عذر كقرون الاسا	• وركب في يوم ربح وصر

الذي يقتفر آثار الوحش وينبعاها ٠٠ وقال غيره - القاصان - البازي والصقر - والنعم -
الكلب الحريص على الصيد يقال ماأشد فقهه أي ماأشد حرسه ٠٠ قال الاعشى

يأثمُ ديارَ بَنِي عامِرٍ وأنتَ بِأَلِ عَقِيلٍ فَمِمَّ

أي مولع - والهاجن - الذي يألف الصيد - والسبيع - الذي إذا سمع حساً لم يفته
- والبصير - الذي إذا رأى شيئاً من بهد لم يكذبه بصره - والنبوع - الذي إذا تبع
الصيد أدركه ولم يهجز عن طوقه - والتكر - المنكر الحاذق بالصيد وروى بكر
بالضم ٠٠ وقال ابن السكيت وغيره في قوله - قانشب اطفاره في النسا - أي أنشب
الكلب اطفاره في نساتور والنسا عرق في النسخة معروف - فقلت هببت أي فقلت للثور
هببت - لا تنتصر - من الكلب قالوا وهذا نهكم منه بالثور واستزاه به والاصل في
النهكم الوقوع على الشيء يقال نهكم ثابيت إذا وقع بعضه على بعض ٠٠ ومعني فكر اليه
ببراهه ٠٠ قال ابن السكيت وغيره معناه فكر الثور الى الكلاب ببراهه أي بقرنه
٠٠ ومعني - كما دخل ظهر الانسان الحجر - أي طمنه كما يجرح الرجل لسان الثعليل وهو
أن يقطع طرف لسانه أو يشقه حتى لا يقدر على الشرب من خلف أمه وذلك اذا كبر

لها جهة كسراه الجرسن حذقه الصانع المقدر

لها منخر كوجار الضباغ فقه تريح اذا تهبور *

لها ثمن ككوائف العقاب سود بفين اذا تزيئر *

وعين لها حدوة بدرة شقت ما قهها من آخر

اذا أقبلت قات دباة من الخضره نموسة في القدر

وان أدبرت قلت أنفية ملهمة ليس فيها أثر *

وان أعرضت قلت سرعوفة لها ذنب خالفها مستبطر

ولاسوط فيها بجال كما تنزل ذو برد منهمر *

وتعدو كهدو نجاة الطباة أخطأها الحاذق المقدر

لها وثبات كصوب السحاب فواد خطلاته وواد مطر

واستقى من الشرب . . ومعنى - فظل برنج في غيبيل - أي ظل الكلب برنج أي يميل
 ويميد كالسكران - والفيطل - الشجر المنتف ويكون أيضاً الجلبة والصباح . . وقوله -
 كما يستدير الحمار النمر - والنمر الذي يدخل في رأسه ذباب أزرق أو أخضر (١) يطعم
 برأسه ويذو فشبه الكلب في اضطرابه ونزوه بالحمار النمر . . قال ابن مقبل

تَرَى النَّمْرَاتِ الزُّرُقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمَنْعِي أَسْمَعْتُهَا صَوَاهِلَهُ

وقال أحمد بن عبيد الفانسان - الفرس وصاحبه والحجة أن الفرس تسمى قانصاً . . قول
 عدى بن زيد

يُقْنِصُكَ الْخَيْلَ وَيَصْطَادُكَ السَّطِيرَ وَلَا يَبْلُغُ لَهْوَ الْقَيْصِ

أي لا يمتنع منه قال وقوله - قانصب أطفاره في النساء - معناه قانصب الكلب أطفار في لسان
 الثور فقلت لصاحب الفرس أو اغلامي الممسك بالفرس هبات لا تدنو الى الثور فطمنه
 فقد أمسك عليك الكلب قال وعمل أن يكون امرؤ القيس أغشى الثور يقتل كلبه
 لأن امرأ القيس يفخر بالصيد ويصفه فرأى أكثر شعره بأنه مرزوق منه مظفر كقوله
 إِذَا مَا خَرَجْنَا قَالَ وَلَدَانُ أَهْلُنَا تَعَالُوا إِلَيَّ أَنْ يَا نَا الصَّيْدُ نَحْطُبُ

وكقوله

(١) قوله - ذباب أخضر وأزرق - الخ قال ابن - بيده النعرة ذبابة تسقط على الدواب
 فتؤذيها حمار نمر وحكي سيويه نمر إلى اخوانه من اللغات التي تعاردها كان ثابته حرفاً
 من حروف الحلق تقدمت له نظائر قال أبو حنيفة هو ذباب أريد ومنه أخضر وبلج نمر
 قال ولا يضير هذا النمر الا الحمار فانه يأتي الحمار فيدخل في منخره فيربض ويملك
 بجحفاته الارض وان سمعت الحمار بطنه ربتت ود - سن أنوفهم في الارض حذاره
 واذا اعترى الحمار قبل حمار نمر . . وقال مرة قد تعرض النمر للخيل وأنشد أبو علي في
 تصديق ذلك لابن مقبل يصف فرساً

تَرَى النَّمْرَاتِ الْخَضِرَ تَحْتَ كِبَانِهِ أَحَادَ وَمَنْعِي أَسْمَعْتُهَا صَوَاهِلَهُ

مُطْعِمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهُ كَسْبٌ عَلَى كَبِيرٍ

ففعال على هذا أن يغري الثور بتدل كلبه . . . قاله وتأويله - ألا تنصم - ألا تذو من الثور
والدليل على أن تنصم بمعنى تذو قول الراعي

وَأَفْرَعْنِي فِي وَادِي جَلَامِيدٍ بَعْدَمَا عَلا الْبَيْدُ سَا فِي الْقَيْظَةِ الْمُتَنَاصِرُ
أى المتداني . . . وقاله مضرس بن ربي بن أبي القعبي

فَأِنَّكَ لَا تَطِي أَمْرًا حَظًّا غَيْرِهِ وَلَا تَمْلِكُ الشَّقَّ الَّذِي الْغَيْثُ نَاصِرُهُ

أى دان منه . . . ومعنى - ألس الضروس - أى بعض أسنانه تلتصق ببعض - وحي
الضلوع - أى مشرف الضلوع عليها وروى حنى الضلوع بالذوون أى منحنيها ويقال إن
الضلوع إذا قوتت كان أوسع جلوفه وأقوى له وروى أيضاً حنى الضلوع أى ضلوعه
شخية داخلة في جنبه . . . ومعنى - فظل الثور يرغ في غيطله - فظل الثور يرغ في غيطله ما طعمه صاحب
الفرس وقد يجوز أيضاً أن يكون ترغ الثور لظفر الكلب به ولأنه أنشب أظفاره فيه
وكل ذلك محتمل . . . وما يحتدل أيضاً على وجوه مختلفة قول امرئ القيس

فَتَوَضَّحَ فَالْمَقْرَأَةَ لَمْ يَلْعَفْ رَسْمَهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنْوَبٍ وَشَمَالٍ^(١)

(١) - توضح - كذئب أبيض من كئبان حمر بالدنهان قرب اليمامة عن نصر . . .
وقيل توضح من قرى قرقرى بالجمامة وهي زروع ليس لها نخل . . . وقال العسكري -
شبيخ قديم عن ميه العرب قبل له هل وجدت توضح التي ذكرها امرؤ القيس فقال أما
والله لقد جئت في لياة مظلمة فوقفت على قم طويها فلم توجد الى اليوم - والمقراة - بالكسر
ثم السكون وهو في الامة شبه حوض صنع بقرأ فيه من البئرأي يجي اليه وجمعها المقاري
والمقاري أيضاً الجفان التي تحرى فيها الاضياف . . . قال ياقوت والمقراة وتوضح في قول
امرئ القيس قريتان من نواحي الجمامة . . . وقال السكري في شرحه لبيت امرئ القيس
الدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع بين أمرة وأسود العين والبيت من معلقته
المشهوره ومطلمها

قما نيك من ذكرى حبيب ومنزل يستقط الاوى بين الدخول مشرول

قال قوم معناه لم يدرس رسمها للشيخ هاتين الريحين فقط بل لتتابع الرياح والامطار
والدليل على ذلك قوله في البيت الاخير

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعُولٍ^(١)

وقال آخرون ومعنى لم يعف رسمها لم يدرس فالرسم على هذا القول باق غير دارس . ومعنى
قوله في البيت الاخير - رسم دارس - أي فهل عند رسم يندرس في المستقبل وان كان
الساعة موجوداً غير دارس . وقال آخرون في معنى قوله لم يعف مثل الوجه اثنائي أي
انه لم يدرس أثرها لما نسجها بل هي بواق توابت فتحن نخزن لها وتجزع عند رؤيتها
ولو عفت وأمتحت لاسترحنا وهذا مثل قول ابن أحر

أَلَا لَيْتَ الْعَازِلِ قَدْ بَلَيْنَا فَلَا يَبْكِينَ ذَا حَزَنِ شَيْئِنَا

ومثل قول الآخر

لَيْتَ الدَّيَّارِ الَّتِي تَبْقَى لِتُحْزِنَنَا كَانَتْ تَبِينُ إِذَا مَا أَهْلَهَا بَانُوا

وليس قوله فهل عند رسم دارس من معول نقبتاً لهذا انما هو كقولك درس كتابك

(١) قوله - فهل عند رسم دارس - النسخ صدره . وإن شئتأى عبرة . مهراقة . ومعنى

- من معول - من مبكى وقيل من مستغاث وقيل من يحمل ومعتمد وقيل في قوله
* فهل عند رسم دارس من معول * مذهبان أحدهما انه مصدر عولت عليه أي اتكلت
فلما قال ان شئتأى عبرة مهراقة صار كأنه قال انما راحتي في البكاء فما معنى أنكالي في
شفاه غليل في رسم دارس لاغناه عنده عن فيبيل أن أقبل على بكائي . لا أعول في برد
غليل على ما لاغناه عنده وأدخل الفاء في قوله فهل عند لترابط آخر الكلام بأوله فكانه
قال اذا كان شئتأى انما هو في فيض دهي فيبيل أن لأعول على رسم دارس في دفع
حزني وينبني أن أخذ في البكاء الذي هو سبب الشفاء والمذهب الآخر أن يكون معول
مصدر عولت بمعنى أي بكيت فيكون معناه فهل عند رسم دارس من إعوالم
وبكاء وعلى أي الأمرين حملت المعول فدخول الفاء على هل حسن جميل

أى ذهب بعنه وبقي بعض ٠٠ وقال أبو بكر العبدى معناه لم يعف رسمها من قاي وهو دارس من الموضع فلم يتناول قوله ولم يعف رسمها منأوله قوله فهل عند رسم دارس من جميع وجوهه فيناقض الكلام ٠٠ وقال آخرون أراد بقوله لم يعف أي لم يدرس ثم أكذب نفسه بقوله فهل عند رسم دارس من معول كما قال زهير

قَفَّ بِالذِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدِيمُ بَلِي وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالذِّيَمُ^(١)

وكا قال آخر

فَلَا يَبْعَدُنْ يَا خَيْرُ عَمْرٍو بِنِ مَالِكِ بَلِي إِنْ مَنْ زَارَ الْقُبُورَ لِيَبْعَدَا

أراد ليعبدن فأبدل الالف من التون الخفيفة وهذا وجه ضريف وبيت زهير لا يجب فيه ما توهم من المناقضة والتكذيب لأنه يمكن أن يحمل على ما ذكرناه من أحد الوجوه المتقدمة من أنه أراد أن رسمها لم يعف ويبطل كله وإن كان قد غيرنه الديم والارواح

(١) البيت مطلع قصيدة يمدح بها هرم بن سنان وهي إحدى حولياته ويعدده

بالدار لو كنت ذا حاجة صم	لا الدار غيرها بعدى الايس وما
كالوحى ليس بها من أهلها أرم	دار لاسماء بالفسرين مائنة
السر منها فوادى الجفر فالهدم	وقد أراها حديثاً غير مقوية
شرفى سلمى فلا فيد فلا هرم	فلا لكان إلى وادي العمار فلا
والعاريات وعن أيسارهم خيم	شطت بهم قرقرى برك باينهم
فقد القريات فنفتكان فالكرم	عوم السفين فلما حال دونهم
وعبرة ما هم لو انهم أم *	كان عيني وقد سال السليل بهم
فى السلك خان به رباه التظلم	غرب على بكرة أو لؤلؤ فاق
زال الهماليج بالفرسان فاللجم	عهدى بهم يوم باب القريتين وقد
ترعى الخريف فادنى دارها ظلم	فاستبدلت بعدنا داراً يتانية
مكن الجواد على علاله هرم	ان البخيل ملوم حيث كان أول
منها الشنون ومنها الزاهق الزهم	القائد الخيل منكوبا دوايرها

بعضه وأثرت في بعض فاما البيت الثاني فلا حجة في حمله لأنه لم يتضمن اثباتاً وتقياً
 وإنما دعاه بان لا يبعد ثم رجع الى قوله بلى انه ليعبد من زار القبور وما يدعى به غير
 واجب عليه ولا ثابت فكيف به في البيت الثاني . . . وقد يمكن في البيت وجه آخر وهو
 أن يكون معنى لم يعف رسماً أي لم يزد فيكثر فيناظر حتى يعرفه المترسم ويتبه المتأمل
 بل هو خاف غير لا تخ ولا ثم ظاهر قال من بعد فهل عند رسم دارس من معول قلم
 يتناقض الاول لأنه قد أثبت الدروس له في كلا الموضوعين ولا شبهة في أن عفا من حروف
 الاضداد التي تستعمل ثارة في الدروس وثارة في الزيادة والكثرة قال الله تعالى (حق
 عفوا) أي كثروا ويقال قد عفا الشعر أي كثر وقال الشاعر

ولكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات اللحم كوم

أراد كثيرات اللحم يدل قد عفا وير البعير اذا زاد ويقال أعفيت الشعر وعفوتها اذا
 كثرت وزدت فيه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تحفى الشوارب وتعنى الالحى
 أي توفر وهذا الوجه عندي أشبه مما تقدم



❦ مجلس آخر ٦٨ ❦

[تأويل آية] . . . ان سأل سائل عن قوله تعالى (ياأخت هارون ما كان أبوك اسماً
 سوء وما كانت أمك بغياً) الآية فقال من هارون الذي نسبت مريم عليها السلام الى أنها
 أخته . . . ومعلوم انها لم تكن أختاً لهارون أخى موسى عليهما السلام وما معنى (من
 كان في الهدى سيباً) ولغظة كان يدل على ماضي من الزمان وعيسى عليه السلام في حال
 قولهم ذلك كان في الهدى . . . الجواب فانا أما هارون الذي نسبت اليه مريم عليها السلام فقد
 قيل فيه أقوال منها ان هارون المذكور في الآية كان رجلاً فاسقاً مشهوراً بالهجر والشمر
 وقساد الطريقة فلما أنكروا ما جاءت به من الولد وظنوا بها ما هي مبرأة منه نسبوها الى
 هذا الرجل تشبهاً وتخيلاً وكان تحدير الكلام ياشبهة هارون في فسقه وقبح فعله وهذا
 القول يروى عن سعيد بن جبير . . . ومنها ان هارون هذا كان أخوها لأبها دون أمها
 (١٤ - المالى رابع)

وقيل انه كان أخاها لأبها وأما وكان رجلاً معروفاً بالصلاح وحسن الطريقة والعبادة
والتأله . . . وقيل انه لم يكن أخاها على الحقيقة بل كان رجلاً صالحاً من قومها وانه لما
مات شيع جنازته أربعون ألف رجل كلهم يسمون هارون من بني إسرائيل فلما أنكروا
ما ظهر من أمرها قالوا لها يا أخت هارون أي بالشبهة بالصلاح ما كان هذا معروفاً منك
ولا كان والدك ممن يفعل التبيح ولا يتطرق عليه الريب . . . وعلى قول من قال انه
كان أخاها يكون معنى قولهم انك من أهل بيت الصلاح والساد لأن أبك لم يكن اسماً
سوء ولا كانت أمك بغيراً وأنت مع ذلك أخت هارون المدروف بالصلاح والساد والعفة
فكيف أتيت بما لا يشبه نسبك ولا يعرف من مثلك . . . وعمرى هذا القول ما رواه المفير بن
شعبة . . . قال لما أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران قال لي أهلها أليس
نبيكم يزعم ان هارون أخو موسى وقد علم الله تعالى ما كان بين موسى وعيسى من
النبين فلم أدر ما أورد عليهم حتى رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك
فقال لي فهلا قاتلهم كانوا يدعون بأبيائهم والصالحين قبلهم . . . ومنها أن يكون معنى
يا أخت هارون يا من هي من نسل هارون أخي موسى كما يقال للرجل يا أختيم ويا أختا
بني فلان . . . وذكر مقاتل بن سلیمان في قوله تعالى يا أخت هارون قال روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال هارون الذي ذكروه هو هارون أخو موسى عليهما السلام
. . . قال مقاتل تأويل يا أخت هارون يا من هي من نسل هارون كما قال تعالى (والى ماد
أخاهم هوداً . . . والى عود أخاهم صالحاً) يعني بأخيم انه من نسلهم وجنسهم وكل
قول من هذه الأقوال قد اختاره قوم من المفسرين . . . فاما قوله تعالى (من كان في
المهد صبياً) فهو كلام مبني على الشرط والجزاء مقصود به اليسما والمعنى من يكن في
المهد صبياً فكيف نكلمه ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل لأن التارط
لا يشترط الا فيها يستقبل فيقول القائل ان زرتي زرتك يريد أن زرتي أزدك قال الله
تعالى (ان شاء جعل لك خيراً) يعني ان يشأ يجعل وقال قطرب معنى كان ههنا معنى
صار فكان المعنى وكيف نكلم من صار في المهد صبياً ويشهد بذلك قول زهير

أَجَزْتُ إِلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرْدَنْجِ

وقال غيره كان ههنا بمعنى خاقٍ ووجد كما قالت العرب كان الحرّ وكان البرد أي وجداً
وحدثاً ٠٠ وقال قوم لفظه كان وان أريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال
كقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) أي أنتم كذلك وكذلك قوله تعالى
(هل كنت الا بشراً رسولا) وقول الله تعالى (وكان الله عليماً حكيماً) وان كان قد
قيل في هذه الآية الاخيرة غير هذا ٠ قيل ان القوم شاهدوا من آثار علمه وحكمته تعالى
ما شاهدوا فاخبرهم تعالى انه لم يزل عليماً حكيماً أي فلا تفتنوا انه استنفاً علماً وحكمة
لم يكن عليماً ٠٠ وبما بقوى مذهب من وضع لفظه الماضي في موضع الحال والاستقبال
قوله تعالى (واذ قل الله يا عيسى بن مريم) وقوله تعالى (وانادي أصحاب الجنة
أصحاب النار) وقولهم في الدماء غفر الله لك وأطبل بك ما جرى مجرى ذلك
ومعنى الكل يفعل الله ذلك بك الا أنه لما أمن الالبس وضع لفظه الماضي في موضع
المستقبل ٠٠ قال الشاعر

فَأَذْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْفَضَائِلِ مَقْعِدًا

أراد لمن يكون بعدى ٠٠ وبما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصلتان العبدى
يرفئ للخيرة بن المهلب

قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالغَزَاةِ إِذَا غَزَوْا وَالْبَاكِرِينَ وَالْمُجَدِّدِ الرَّائِحِ^(١)

إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّامَةَ ضَمْنَا فَبَرَاتِمَرَوْ هَلِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ^(٢)

(١) قوله - قل للقوافل - الخ القوافل جمع قافلة وهي الرفقة الراجعة من سفرها
الى وطنها - والغزاة - جمع غاز - والباكرين - جمع باكر يقال بكر بكوراً من باب قعد
أسرع في الذهاب من أول النهار - وأجدد - في الامر اجتهد - والرائح - الراجع

(٢) قوله - ان الشجاعة والساماة - الخ هذا مقول القول ٠٠ وروى أيضاً ان
الساماة والمروءة - والساماة - الجود والمطام - والمروءة - آداب نفسانية تجعل مراعاتها
الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجعل العادات يقال مرؤ الانسان وهو مرؤي
كقرب فهو قريب أي ذو مروءة ٠٠ قال الجوهري وقد تشددت في لمرؤة - وضعت

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْرِضْ بِهِ كَوْمَ الْمَطِيِّ وَكُلَّ طَرْفِ سَابِجٍ ^(١)
وَأَنْضِحْ جِوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَسْكُونُ أَخَادِمَ وَذَبَائِحٍ ^(٢)

بالباء للمفعول متعمد لفعولين ٠٠ أحدهما نائب الفاعل وهو ضمير النذية ٠٠ والثاني قبرا وهو مقلوب لأنه يقال يقل ضمنت الشيء كذا أى جملة محتويا عليه وفي القلب هنا نكتة كأنهما لكثرةهما لا يسعهما القبر فهما اشتملا على القبر وأحاطا بجوانبه - ومرو - هنا مرو الشاهجان لامرو الروذ وكلاهما في إقليم خراسان ٠٠ قال ابن خلكان ومن سراء أولاد المهلب أبو فراس النخعي وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وله معهم وقائع مشهورة أبان فيها عن نجدة وصرامة وكان مع أبيه في خراسان واستنابه بمرو الشاهجان وتوفى في حياة أبيه سنة اثنين وثمانين في رجب وهذا البيت استشهد به المحررون على أنه أماد الضمير الى المؤننين بضمير المذكورين وكان التماس أن يقول ضمنتا وعده ابن عصفور من قبيل الضرورة

(١) قوله - فإذا مررت بقبره - الخ - عقر البعير بالسيف من باب ضرب إذا ضرب قوائمه به لا يطلق العقر في غير الفوائم وربما قيل عقره إذا نحره كذا في المصباح - والكوم - بالضم جمع كوماه بالفتح والمد وهي الناقه السمينة العلى - وبرى - بدله الجلاد بكسر الجيم جمع جلده بفتحها وهي أدم الأبل لبنا - والطرف - بالكسر الأصيل من الخيل - والسابج - بالوحدة من سبج الفرس إذا جرى يقال فرس سبج إذا جرى بقوة [٢] قوله - وأنضح جوانب قبره - النضح بالحاء المهملة الرش القليل وبالضاد المعجمة الأبل يقال نضح ثوبه إذا بله فهو أياغ من الأول ٠٠ واختاف في سبب عقرهم الأبل على التنبور فقال قوم إنما كانوا يفعلون ذلك مكافأة للميت على ما كان يعقره من الأبل في حياته ويحرقه للاضياف واحتجوا بقول الشاعر وأنضح جوانب قبره الخ ٠٠ وقال قوم إنما كانوا يفعلون ذلك إعظاما للميت كما كانوا يذبحون للاصنام وقيل إنما كانوا يفعلونه لأن الأبل كانت تأكل عظام الموتى إذا بليت فكأنهم كانوا يشارون لهم فيها وقيل إن الأبل أنفس أموالهم فكانوا يريدون بذلك أنها قد ماتت عليهم لعظم النصيبة ٠٠ والبيت

يستشهد به الشعريون على أن المضارع وهو يكون مؤول بالماضي أى ولقد كان لأنه في
 صهيبة ميت وهو إخبار عن شئ وقع ومضى لإخبار عما سبق لأنه غير ممكن . . . قال ابن
 الجرى في أماليه قال أبو الفتح عثمان بن جنى قال لى أبو على سألت يوماً أبا بكر بن
 السراج عن الأفعال فقال يقع بعضها موقع بعض فقال كان ينبغي للأفعال كلها أن تكون
 مثلاً واحداً لأنها بمعنى واحد ولكن خوام بين صيغها لاختلاف أحوال الزمان
 فإذا افترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ أو حال جاز وقوع بعضها موقع بعض . . . قال
 أبو الفتح وهذا الكلام من أبي بكر نال سديد . . . وهذه الابيات الصحيح أنها لزيد
 الأعجم يرفي بها المغيرة بن المهلب وقيل المغيرة بن أبي صفرة أخا المهلب وهي من قصيدة
 أولها قل للفوافى الخ الابيات الأربعة وبعدها

وأظهر بيزته وعقد لوائه	واهتف بدعوة مصلتين شرابح
آب الجنود معقلاً أو قافلاً	وأقام رهن حفيرة وضربح
وأرى المنكارم يوم زيل بنعشه	زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت	منا القلوب لذلك غير صحح
الآن لما كنت أكل من مشى	وافتر نايك عن شياة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها	وأعدت ذلك بالأفعال الصالح
فكفي لنا حزناً بيت حمله	إحمدي المنون فليس عندي بارح
فمفت منابر ورحط سروجه	عن كل طامحة وطرف طامح
وإذا يتاح على امرئ فتملئى	ان المغيرة فوق نوح التامح
نبي المغيرة خيلاً ورماحنا	والباقيات برنة ونصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض	للدوت بين أسنة وصامح
والمقتل ليس الي القتال ولا أرى	سبياً يؤخر للشفيق الناصح
• لله در منية فانت به	فلقد أراه يرد ضرب الجامح

[تأويل خبر] ٥٠ إن سألت سائدا فقال كيف يطابق ما روي عن النبي صلى عليه وسلم أنه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة وأنه قيل له عليه الصلاة والسلام إن الثقبه تقع بمشفر البحر فتجرب لذلك الأبل فقل عليه الصلاة والسلام فمن أعدى الأول لما روي عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا يوردن ذو طاعة على ممح وقوله

ولقد أراء مجنبا أفراسه	يفشي الاسنة فوق نهد قارح
في جوفه لجب ترى أبطاله	منه تعضل بالفضاء الفاسخ
يقص الحزونة والسهولة اذغدى	بزهاء أرعن مثل ليل جانح
ولقد أراء مقدا أفراسه	يدني مراجيح في الوغى لمراجع
فتيان مادية لدي مرسى الوغى	سنوا بسنة معلمين جماجج
أبسوا السوايق في الحروب كأنها	غدر تحيز في بطون أباطخ
وإذا الضراب عن الطعام بدالم	ضربوا برهفة الصدور جوارح
لو عند ذلك قارغته منية	قرع الحواهد وضم سرح السارح
كنت الغياث لأرضنا فتركتنا	قال يوم نصبر للزمان الكالغ
فانع المغيرة لا مغيرة اذغدت	شعواء مشعرة لنبيح التامع
صفان مختلفان حين تلاقيا	آبوا بوجه مطلق أو ناكح
ومسدجج كره الكماة نزاله	شاكي السلاح مسايف أوراغ
قد زار كبش كشيبة بكتيبة	يؤدي لكوكبها برأس طامع
غيرن دون نساته وبنائه	حامي الحقيقة للعروب مكابح
سبقت بذلك له بها جل طعنة	شبهت لمنفذها أسول جوامع
والخيل تضبح بالكماة وقد جرت	فوق النهور دعاؤها بسرأمع
يا لطفنا يا لطفنا لك ككاما	خفيف المغير على المدر الماسخ
نشق بملك لابن عمك جهله	وتذب عنه كفاح كل مكافح
وإذا يصول بك ابن عمك لم يصل	بمواكل ويكل غداة تجالغ
صل يموت سليمه قبل الرقي	وتخالل لعدوه بتصافح

فر من الاجذم فرارك من الاسد . . وان رجلا مجذوما أنه لبيابه بيعة الاسلام
 فارسل اليه بالبيعة وأمره بالانصراف ولم يأذن له عليه الصلاة والسلام . . وروي عنه
 عليه الصلاة والسلام أنه قال الشؤم في المرأة والدار والذابة وظواهر هذه الاخبار
 متناقضة متنافية فبينوا وجه الجمع بينها . . الجواب قلنا ان ابن قتيبة قد سأل نفسه
 عن اختلاف هذه الاخبار وأجاب عن ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما عندنا
 فيه فانه خلط وأتى بما ليس بمرضى . . قال ان لكل من هذه الاخبار معنى وموضعا
 فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال وللعدي معنىان . . أحدهما عدوي الجذام فان
 الجذوم تشدد رائحته حتى يسقم في الحال مجالسيه ومواكليه وكذلك المرأة تكون تحت
 الجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل اليها الأذى وربما جنبت وكذلك ولده
 يتزعون في الكثير اليه وكذلك من كان به سل ودق والاطباء تأمر بأن لا يجالس
 المسلول والجذوم لا يريدون بذلك معنى العدوي وإنما يريدون بذلك تغير الرائحة وانها
 قد يسقم في الحال اشتامها والاطباء أبعد الناس من الايمان بين أو شؤم . . وكذلك

واذا الامور على الرجال تشابهت	وتسوزعت بمغاليق ومفانح
فقل السجيل بيمر ذي مرة	دون الرجل بفضل عقل راجع
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت	تبيكي على طلق اليدين مساع
كان الربيع لهم اذا انجموا الندى	وخبث لو امسح كل برق لايح
كان المهاب بالمغيرة ككالذي	ألقى الدلاء الى قايب المسامح
فاصاب جة ما استقى فتقى له	في حوضه بنوازع وموانح
أيام لو يمتل وسط مفازة	فاضت معاطشها بشرب سائح
إن المهلب لمن يزال لها فتي	يمرى قوادم كل حرب لاقح
● بللقربات لو اخطأ آطاها	تجتاب سهل سبابس ومحاصح
متلبياً نهو الككتاب حوله	مناج المنون من التضييح الراشح
ملك أغر متوَّج يسوله	طرف الصديق بفض طرف الكاشح
رفاع أروية الحروب الى العدى	بسجود طير سائح وبوارح

التعبية تكون بالبعير وهو جرب رطب فإذا خالط الأبل وسأكها وصل إليها بالذئ الذي يسيل منه وتجرب بماء فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوردن ذواعة على مصح قال وقد ذهب قوم إلى أنه أراد عليه الصلاة والسلام بذلك أن لا يظن أن الذي نال أبه من ذوات العاعة فيأثم قال وليس هذا عندي وجه لانا نجد الذي خبرتكم به عيانا ٥٥ قال وأما المجلس الآخر من العدوي فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون ٥٥ وحكى عن الأصمعي عن بعض البصريين أنه هرب من الطاعون فركب حماراً ومضى بأهله نحو سقوان فسمع حادياً يحدو خلفه فيقول

لَنْ يُسَبِّقَ اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي مِيمَةٍ مَطَارٍ

أَوْ بَأْتِي الْحَتْفُ عَلَى مَقْدَارٍ فَذِي صَبِيحٍ اللَّهُ أَمَامَ السَّارِي

٥٥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بالبلد الذي أنتم فيه فلا تخرجوا منه وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً إذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله عليه الصلاة والسلام لا تخرجوا من البلد إذا كان فيه كأنكم تظنون أن الفرار من قدر الله تعالى بئحسبكم ويريد بقوله عليه الصلاة والسلام إذا كان ببلد فلا تدخلوه إن مقامكم بلوضع الذي لا طاعون فيه أسكن لأنفسكم وأطيب لعيشكم قال ومن ذلك المرأة تعرف بالشؤم والدار فينال الرجل مكروهاً أو جائحة فيقول أهدني بشؤمها قال فهذا هو الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام لا عدوي ٥٥ فلما الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشؤم في المرأة والدار والداية فان هذا يتوهم فيه العاطف على أبي هريرة وأنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فلم يمه ٥٥ وروى ابن قتيبة خبراً ورفعه إلى أبي حسان الأصمعي أن رجلاً دخل على عائشة فقالت إن أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما الطيرة في المرأة والدار والداية فطارت شفقاً فقلت كذب والذي أنزل القرآن على أبي التماس من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما قال عليه الصلاة والسلام كان أهل الجاهلية يقولون إن الطيرة في المرأة والدار والداية ثم قرأت (مأاسب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم) الآية ٥٥ وروى خبراً يرفعه إلى أنس بن مالك قال جاء

رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اننا نزلنا داراً فكثرت فيها عددنا وكثرت
بها أموالنا ثم تحولنا منها الى أخرى فقلت فيها أموالنا وقل عندنا فقال عليه الصلاة
والسلام ذروها فهي ذميمة قال ابن قتيبة وهذا ايسر ينتقض الحديث الاول وانما أمرهم
بالتحول منها لأنهم كانوا مقيمين فيها على استئصال ظلها واستيحاءها لما نالهم فيها وأمرهم
عليه الصلاة والسلام بالتحول منها وقد جعل الله في غنائز الناس وتركيبهم استئصال
ما ينالهم السوء فيه وان كان لاسبب له في ذلك وحب من جرى على يده الخير لهم وان
لم يردهم به وبغض من جرى على يده الشر لهم وان لم يردهم به ٥٥ [قال الشريف
المرضى] رضى الله عنه ما وجدنا ابن قتيبة عمل شيئاً أكثر من أنه لما أعجزه تأويل
الاخبار التي سألت نفسه عنها والمطابقة بينها وبين قوله عليه الصلاة والسلام لاعدي
ولا طيرة ادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخص المدوى بشئ دون آخر وكلاهما
سواء فيه وأورد تأويلاً يدفعه نص قوله عليه الصلاة والسلام لأنه عليه الصلاة والسلام
لما سئل عن النخبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل قال عليه الصلاة والسلام
فا أعدي الاول تكذيباً بمدوى هذه النخبة وتأثيرها فاطرح ابن قتيبة ذلك وزعم ان
الجرب يعدى ويؤثر في المخاط والمزاكل وعول في ذلك على قول الاطباء وترك قول
الرسول عليه الصلاة والسلام ٥٥ ومن ظريف أمره أنه قال إن الاطباء ينون عن
جحاسة المسلول والمجنوم ولا يريدون بذلك معنى المدوى وانما يريدون تفسير الرائحة
وانما تسقم من أدمن اشتهاها وهذا غلط منه لأن الاطباء انما تهوى عن ذلك خرفان
المدوى وسبب العدوى عندهم هو اشتها الرائحة وانفصال أجزاء من السقيم الى الصحيح
وليس اذا كان غير هذا عدوى عند قوم ما يوجب أن لا يكون هذا أيضاً عدوى ٥٥ ولما
حكى عن غيره تأويلاً صحيحاً في قوله عليه الصلاة والسلام لا يوردن ذو عاعة على مصح
ادعي ان العيان يدفع وأي عيان معه ونحن نجد كثيراً من مخالط الجربي فلا يجرب ونجد
أبلاً صحاحاً مخالط ذوات العاهات فلا يصبها شيء من أدوائها فكأنه انما يدعي ان
العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وسلم لما أعدى الاول ٥٥ والوجه عندنا في قول
الذي عليه الصلاة والسلام لا يوردن ذو عاعة على مصح أنه عليه الصلاة والسلام انما هي

عن ذلك وان لم يكن مؤثراً على الحقيقة لأن فاعله كالدخول الضرر على غيره لأن من اعتقد ان ذلك يعنى ويؤثر فأورد على ابيه فلا بد من أن يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم ولا بد من أن يذم من عامله بذلك فكأنه عليه الصلاة والسلام سمى عن أذى الناس والتعرض لذمهم وقد يجوز أيضاً فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم يرتضه من أنهم متى ظنوا ذلك أمموا فسمي عليه الصلاة والسلام عن التعرض لما يؤثم .. ولو نقل ابن قتيبة مقاله عليه الصلاة والسلام في الطاعون اذا كان يبهد فلا تدخلوه وأمره لمن شكى اليه بالنحول عنها الى ههنا لكان قد أصاب لأنه حمل ذلك على أن تحبب البلد أسكن للنفس وأطيب للعيش وكذلك الدار فهذا يمكن في قوله عليه الصلاة والسلام لا يوردن ذوعامة على مسح بيته .. فأما قوله عليه الصلاة والسلام فر من الجذوم فرارك من الاسد فليس فيه ان ذلك لأجل العدوى وقد يمكن أن يكون لأجل تنريحه واستقراره وتغور النفس منه وان ذلك ربما دعى الي تغييره والازراء عليه وامتناعه عليه الصلاة والسلام من ادخال الجذوم عليه لئيباه يجوز أيضاً أن يكون التعرض فيه غير العدوي بل بعض الاسباب المانعة التي ذكرنا بعضها .. وأما حديث الطاعون والقول فيه على مقاله وقد كان سبيله لما عول في عدوى الجذام والجرب على قول الاطباء أن يرجع أيضاً الى أقوالهم في الطاعون لأنهم يزعمون ان الطاعون الذي يمرض من تغير الأهوية وما جرى مجراها بعدى كعدوى الجرب والجذام والعيان الذي ادماه ليس هو أكثر من وجوده من يجرب أو يجثم لمخالطة من كان بهذه الصفة وهذا العيان موجود في الطاعون فانا نرى عمومه ان يسكن البلد الذي يكون فيه ويطراً اليه .. فاما الجرب الذي يتضمن ان الثؤم في المرأة والدار والداية فالذي ذكره من الرواية معنى يزيد الشبهة به على أنه لو لم يكن ههنا رواية في تأويله جاز أن يحمل على أن الذي يتغير به المتطرون ويذعنون الثؤم فيه هو المرأة والدار والداية ولا يكون ذلك اسبانا للعبارة والثؤم في هذه الاشياء بل على طريق الاخبار بان الطيرة الثابتة انما هي فيها لقوة أمرها عند أصحاب الطيرة .. وما ذكره بعد ذلك في الدار وأمره عليه الصلاة والسلام بانتقاله عنها تأويل قريب وقد كان يجب أن يهتدى اليه مما تقدم



﴿ مجلس آخر ٦٩ ﴾

[تأويل آية] ٥٥ ان سأل سائل عن تأويل قوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب) الآية ٥٥ فقال أوليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه تعالى وأنتم تنعمون من ذلك ٥٥ الجواب قلنا ليس في الآية أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها أنه حجاب له تعالى ولحل كلامه أولن يكن يكلمه واذا لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب الى غيره عز وجل مما يجوز أن يكون محجوباً فقد يجوز أن يريد تعالى بقوله أو من وراء حجاب أنه يفعل كلاماً في جسم محتجب عن المتكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على طريق التفصيل فيقال على هذا هو متكلم من وراء حجاب ٥٥ وروى عن مجاهد في قوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً) قال هو داود عليه السلام أو موسى في صدره فزبر الزبور أو من وراء حجاب وهو موسى عليه السلام أو نرسول رسولاً وهو جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ٥٥ فاما أبو علي الجبائي فإنه ذكر ان المراد بالآية (وما كان لبشر أن يكلمه الله) الا مثل ما يكلم به عباده من الأمر بطاعته والنهي لهم عن معاصيه وتنبية اياهم على ذلك من جهة الخاطر أو اللسان أو ما أشبه ذلك على سبيل الوحي ٥٥ قال وانما سمي الله ذلك وحياً لأنه خاطر وتنبية وليس هو كلاماً لهم على سبيل الافصاح كما يفصح الرجل منا لصاحبه اذا خاطبه والوحي في اللغة انما هو ما جرى مجرى الايات والتلبيه على نبي من غير أن يفصح به فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في الآية ٥٥ قال وعنى بقوله (أو من وراء حجاب) أي بحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد أن يكلمه به نحو كلامه لموسى عليه السلام لأنه حجب ذلك عن جميع الخلق الاموسى وحده في كلامه اياه أولاً فاما كلامه اياه في المرة الثانية فإنه انما أسمع ذلك موسى عليه السلام والسبعين الذين كانوا معه

وحجب عن جميع الخلق سواهم لهذا هو معنى قوله من وجلى (أو من وراء حجاب) لأن الكلا هو الذى كان محجوباً عن الناس . . . وقد يقال أنه تعالى حجب عنهم موضع الكلام الذى أقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من أين يسمعون لأن الكلام عرض لا يقوم الا فى جسم ولا يجوز أن يكون أراد تعالى بقوله (أو من وراء حجاب) أن الله تعالى كان (من وراء حجاب) يكلم عباده لأن الحجاب لا يجوز إلا على الاجسام المحدودة . . . قال وعنى بقوله (أو يرسل رسولا فيوحى بآياته ما يشاء) ارسله ملائكة بكتبه وكلامه الى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ليأتوا عنه ذلك عباده على سبيل ازاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وازاله سائر الكتيب على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لهذا ضرب من الكلام الذى يكلم الله تعالى عباده ويأمرهم فيه بطاعتهم وبنيهاهم عن معاصيه من غير أن يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى عليه السلام وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذى ذكره الله تعالى فى أول الآية لأنه قد أفصح تعالى لهم فى هذا الكلام بما أمرهم به ونهاهم عنه والوحي الذى ذكره تعالى فى أول الآية إنما هو تبيينه وخاطر وليس افصاح وهذا الذى ذكره أبو على أيضاً شديد والكلام محتمل لما ذكره . . . ويمكن فى الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد بالحجاب البعد والحفاة وانى الظهور وقد تستعمل العرب لفظ الحجاب فيما ذكرناه فيقول أحدهم لغيره اذا استبعدت فيه واستبطناً فطنته بيني وبينك حجاب وتقول للأمر الذى تستبعده وتستصعب طريقته بيني وبين هذا الامر حجاب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الآية أنه تعالى لم يكلم البشر الا وحياً بان يخطر فى قلوبهم أو بان ينصب لهم أدلة تدلهم على ما يريد أو يكرهه منهم فيكون من حيث نصب للدلالة على ذلك والارشاد اليه غاطباً ومكلاً لعباد بما يدل عليه وجعل تعالى هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعاً كما يسمع الخاطر وقول الرسول ولا ظاهراً معلوماً لكل من أدركه كما أن أقوال الرسل للمؤمنين عن تعالى من الملائكة بهذه الصفة فصار الحجاب هناك كناية عن الحفاة وغيره مما يدل عليه الدلالة وليس لأحد أن يقول ان الذى يدل عليه الاجسام هو من صفاته تعالى وأحواله ومراده ولا يقال أنه تعالى متكلم لذاته وذلك أنه غير متنع

على سبيله التجوز أن يقال أنه تعالى فيما يدل عليه الدليل الذي نصبه الله تعالى ليدل على صراوه ويرشد إليه أنه مكلم لنا ومخاطب ولهذا لا يمتنع المسلمون من أن يقولوا أنه تعالى خاطبنا بما دلت عليه الأدلة العقلية وأمرنا بعبادته واجتنب ما كرهه منا وفعل ما أَرادَه وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على أمر من الأمور قد خاطبنا فلان بما فعل كذا بكذا وكذا وقال لنا وأمرنا وزجرنا وما أشبه ذلك من الالفاظ التي يجرونها على الكلام الحقيقي وهذا الاستعمال أكثر وأظهر من أن نورد أمثاله ونظائره

[قال الشريف المرتضى أَرْضَى اللهُ عَنْهُ وَمَنْ مَسْتَحْسِنٌ مَا قِيلَ فِي الذَّنْبِ قَوْلَ أَمْرَاءِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ حَصْنِ الْفَرَازِيِّ

وَلَقَدْ أَلَمْنَا بِأَنْ تَقْرَبَهُ	بَادِي الشَّقَاءِ عَارِفِ الْكَسْبِ
يَدْعُو النَّبَا أَنْ نَالَ عُلُقَتَهُ	مِنْ مَطْمَعٍ غَبَا إِلَى غَبَا
وَطَوَّيْتُمْ ثَمِيلَتَهُ وَالْحَقْمَا	بِالصُّلْبِ بِمَدِّ لُدُونَةِ الصُّلْبِ
يَا ضَلَّ سَعْيُكَ مَا صَوَّبَتْ بِهَا	جَمَعْتَ مِنْ شَبِّ إِلَى دَبِّ
لَوْ كُنْتَ ذَائِبًا تَمْشِي بِهِ	أَفْعَلْتَ فَعَلَ الزَّمْعَى اللَّبِّ
وَجَمَعْتَ صَالِحًا أَحْتَرَفْتَ وَمَا	جَمَعْتَ مِنْ نَهَبٍ إِلَى نَهَبٍ
وَأَظْنُهُ شَغْبًا تَدُلُّ بِهِ	فَلَقَدْ مُنِيتَ بِنَايَةِ الشُّغْبِ
إِذْ كَانَ غَيْرَ مَنْصِلٍ تُعْصِي بِهَا	مَشْحُودَةً وَرَكَابِ الرُّكْبِ
فَأَعْمَدْنَا إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ فَمَا	بِحَشَاكَ غَيْرُ مَعْرَةٍ مِنَ الدَّرْبِ
أَحْبَبْنَا مَنْ تَطِيفُ بِهِ	فَأَخْتَرْنَا لِلْأَمْنِ وَالنَّصْبِ
وَبِفِيرٍ مَعْرِفَةٍ وَلَا سَبَبِ	أَنْتِي وَشِعْبِكَ لَيْسَ مِنْ شِعْبِي
لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعَةٌ	جَدُّ تَهَاوَنَ صَادِقِ الْأَرْبِ

والحِّ إلحاحاً لِحاجتِهِ شكوى الضَّريرِ وَزَجَرَ الكُتَّابِ
بِأدْيِ التَّكْلِخِ يَشْتَكِي سَبَاباً وَأَنَا بِنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّعْبِ
فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نَلْتُهُ بِأَدْيٍ مِنْ بَعْدِ مَثَلِيَّةٍ وَمِنْ سَبِّ
وَرَأَيْتُ حَقًّا أَنْ أَضِيفَهُ إِذْ أَمَّ سَلْمَى وَأَتَمِّي حَزْبِي
فَوَقَّعْتُ مُتَمَاماً أَزَاوِلَهَا بِمُهْنِدِ ذِي رَوْتِي عَضْبِ
فَمَرَّضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْمِنَهَا فَأَحْتَادَ بَيْنَ الْحَادِ وَالْكَعْبِ
فَتَرَكْتُهَا لِمِيسَالِهِ جَزْراً عَمْدًا وَعَلَّقَ رَحْلَهَا صَحْبِي

ذكر ذنباً طرقه ليلاً ٥٥ وقوله - معارف الكسب - مثل ضربه أي لا يبتقي له نسب إلا
نهي يكتبه ٥٥ وقوله - يدعو الغنا أن نال عاقته - أي أن وجد ما يطلق به من مطعم
- غرباً إلى غيب - أي من يورين فذلك عنده الغنا - والثمة - ما يبتقي في البطن من طعام
أو علف ٥٥ - حتى طوي ثيابه ذهب بها وأراد أنه لم يبق في بطنه مما يسك - واللهون -
الذين فاراد أنه ألحق بقية طعامه بصلبه بعد أن لان ما صاب منها ثم أقبل على الذئب
كالعادل له فقال ما صنعت بما جمعت من شب إلى دب وهذا إنسان للشباب والهرم
لا يفردان ولا يلفظ بهما إلا هكذا ٥٥ والمعنى فيما هو مذكرت شاباً إلى أن دبت على
العصا ثم قال له لو كنت ذئب لجمت ما نصيبه ٥٥ ومعنى - احترقت - اكتسبت ٥٥ ومعنى -
من شب إلى شب - أي من عدوتك على الغم إلى العدو الأخرى ٥٥ ثم قال إن كان
تعرضك شعباً علينا فقد منيت بغاية الشعب أي أننا سنفرك ونغناك وليس هنا ما تقبر
عليه وإنما معنا - مناسله - أي سيوف مشعوذة وركابنا التي تمنعها فاعمد إلى أهل الرقيب
- والرقيب - القطيع من الغنم ولا يسمى وقبراً إلا إذا كان فيه حمار يقول فملكك بمواضع
الغنم قائماً يمشك الراعى - المقرمص - الذي يتخذ القرموصة وأصله المكان المصبق وهو
هنا حفرة يمتزها الراعى في الرمل من شدة الحر للشاة الكريمة الصفية حتى إذا بركت
كان ضرعها في القرموصة ٥٥ ومعنى - شعبك ليس من شعبي - أي لست من جنسي ولا

شكلى - والأرب - الخديمة عند الحاجة - وشكوى - الضرير الذى قدمه الضر -
ومزجر الكلب - أى هو منا قرب المكان بقدر مزجر الكلب اذا زجرته أى اذا
خسأته لدى جنابة - والسبب - الجوع . . . وأراد بقوله - وأنا ابن قاتل شعبة السب -
أى أنا ابن من كان يقري ويعلم . . . ثم رجح فقال رأيت بعد ماسبته وغضضته بالأذى
والعدم ان أضيفه وأفره لأنه ضيف وان كان دينياً فوقفت أنظر في ركابي وأختار
أسمنها والاعتيام الاختيار وأزاؤها ألبسها - والحاذان - أحد الفخذين الذين يلبان
الذئب وخبر أن رحله المطية الذى عقرها علقه بعض أصحابه على مطية أخرى . . . وقال
النجاشى يذ كر ذئباً

وَمَاءُ كَلَوْنِ الْفَسْلِ قَدْ عَادَا آجِنَا قَلِيلٌ بِهِ الْأَصْوَاتُ فِي بَلَدٍ مَحَلٍ ^(١)
وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذَّبَّ يَمُوي كَأَنَّهُ خَلِيعٌ خَلَا مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ ^(٢)
قَلْتُ لَهُ يَا ذَّبُّ هَلْ لَكَ فِي قَتِي يُوَاسِي بِلَا مِنْ عَلَيْكَ وَلَا يُجَلِّ ^(٣)
فَقَالَ هَذَاكَ اللَّهُ لِلرُّشْدِ إِنَّمَا دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبْعُ قَبْلِي ^(٤)

(١) قوله - وماء كلون الفسل - الخ الواو في وماء واو رب والفسل بكسر الفين
المعجمة ما ينسل به الرأس من صدر وخطمى ونحو ذلك . . . يريد أن ذلك الماء كان متغير
اللون من طول المكث مخضراً ومصفرأ ونحوها - والآجن - بالمد وكسر الجيم الماء المتغير
الطعم والارن . . . وقوله - قليل به الاصوات - يريد انه قفر لحيوان فيه - والبلد -
الارض والمكان - والحل - الجذب وهو انقطاع المطر ويس الارض من الكلال
(٢) قوله - كأنه خليع - الخليع الذى خامه أهله لجناياته ونبؤاً منه

(٣) قوله - قفقت له يا ذب هل لك - الخ يقول هل لك فى أخ يعنى نفسه بواسيك
من طعامة بهير من ولا يجلى

(٤) قوله - فدل هذاك الله - أى قتاله الذب قد دعوتى الى شئ لم يفعله السباع
قبل من مواكلة بنى آدم وهذا لا يمكننى فعله ولست بأبيه ولا أستطيعه ولكن ان كان
فى مائك الذى معلق بمثل عما تحتاج اليه فاسقى منه وهذا الكلام وشبهه النجاشى هل

فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَا كِاسْفِنِي إِنْ كَانَ أَوْ كَدَافَضِلٍ (١)
 قَلْتُ هَلِيكَ الْحَوْضَ إِنْ تَرَكَتُهُ وَفِي صَوْنِهِ فَضْلُ الْقُلُوصِ مِنَ السَّجْلِ (٢)
 فَطَرَبَ بِسْتَوْيٍ ذُنَابًا كَثِيرَةً وَعَدَّتْ وَكُلُّ مَنْ هَوَاهُ عَلَى شَغْلِ

وروى أن الفزدق نزل بالقريين فرأه بأعلى ناره ذئب فابصره متعباً بصى ومع الفزدق
 مسلوخة فرمى إليه يده فاكلها فرمى إليه بما بقي فأكله فلما شبع ولى عنه فقال

وَلَيْلَةٌ بِنْتَا بِالْقُرَيَيْنِ ضَافِنَا
 عَلِي الزَّادِ وَشِي الذِّرَاعَيْنِ أَطْلَسُ
 تَلَمَّسْنَا حَتَّى أَنَاوَا وَلَمْ يَزَلْ
 لَدُنَّ فَطَمَتُهُ أَمَّهُ يَتَلَمَّسُ
 فَلَوْ أَنَّهُ إِذْ جَاءَنَا كَانَ دَانِيَا
 لِأَلْبَسْتُهُ لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ
 وَلَكِنْ تَنَجَّ جَنَبَةً بِنْدَ مَا دَنَا
 فَكَانَ كَقَابِ الْقَوْمِ أَوْ هُوَ أَوْ قَسُ

لسان الذئب كأنه اعتقد فيه أنه لو كان بمن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول وأشار بهذا
 إلى نفسه للفلوات التي لامه فيها فبهتدى الذئب إلى مظاهرها لاعتياده لها
 [١] قوله - فلست آتية - الخ البيت يستشهد به النحويون على أن حذف النون من
 لكن لإلتقاء الساكنين ضرورة تشبها بالتونين أو بحرف المد واللين من حيث كانت
 ساكنة وفيها غنة وهي فضل صوت في الحرف كما أن حرف المد واللين ساكن والمد فضل
 صوت وكذا أورد سيبويه في باب ضرورة الشعر من أول كتابه قال الإعلم حذف النون
 لإلتقاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن وكان وجه الكلام أن يكسر لإلتقاء الساكنين
 بما في الحذف بحرف المد واللين إذا سكنت وسكن ما بعدها نحو يغزو المدو ويقضي
 فيق ويحشى الله

[٢] قوله - فقلت عليك الحوض - الخ عليك اسم فعل بمعنى الزم والحوض مفعوله
 - والصغور - فتح الصاد المهملة وكسرها وسكون الفين المعجمة الجانب المائل - والسجل -
 فتح السين المهملة وسكون الجيم الدلو العظيمة - وطرب - في صوته بالتشديد رجسه ومداه

فَقَاسَمْتُهُ نِصْفَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَقِيَّةَ زَادِي وَالرَّكَابِ نُعْسُ
وَكَانَ ابْنُ لَيْلَى إِذْ قَرَى الذِّبَّ زَادَهُ عَلَى طَارِقِ الظُّلَمَاءِ لَا تَعْبَسُ

ولابن عنقاه الفزاري واصله قيس بن نجمة وقيل نجمة بالضم الايات المشهورة في الذئب وهي

وَاعْوَجَّ مِنْ آلِ الصَّرِيحِ كَأَنَّهُ بَدَى الشَّبْتِ سَيْدَ آخِرِ اللَّيْلِ جَانِعُ
بَنَى كَسْبَةَ اطْرَافِ لَيْلٍ كَأَنَّهُ وَلَيْسَ بِهِ ضَلْعٌ مِنَ النِّمَسِ ظَالِعُ
فَلَمَّا تَاهُ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ جَنُوبَ المَلَأِ وَأَرَأَيْتَهُ المَطَامِعُ
طَوَى نَفْسَهُ طَيِّ الحَرِيرِ كَأَنَّهُ حَوَى حَيَّةً فِي رُبُوعِهِ هَاجِعُ
فَلَمَّا أَصَابَتْ مَنَنَهُ الشَّمْسُ حَسَكُهُ بَأَعْصَلَ فِي أُنْيَابِهِ السَّمُّ نَاقِعُ
وَفَكَكْتَ لِحْيَتَهُ فَمَا تَمَادَا صَامِي ثُمَّ أَقْبَى وَالبَلَادُ بِلَاقِعُ
وَهُمْ بِأَمْرٍ ثُمَّ أَزْمَعَ غَيْرُهُ وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ مَرَّةٍ فَهُوَ وَاسِعُ
وَعَارَضَ اطْرَافَ الصَّبَا فَكَأَنَّهُ رَجَاعُ غَدِيرِ هَرَّةٍ الرِّيحُ رَائِعُ

ولآخر في الذئب

فَقُلْتُ تَعْلَمُ أَنِّي غَيْرُ نَائِمٍ إِلَى مُسْتَقَلِّ بِالحَيَاةِ أُنْيَابِ
بَعِيدِ المَطَافِ لَا يُفِيدُ عَلِي الغِنَا وَلَا يَأْتِي مَا أَسْتَطَاعَ إِلَّا تَكْسَابِ

معنى - أنيب - غلبت الناب - لأنام اليه - أي لا أنق به من ذلك استتمت الى فلان
إذا اطأنت اليه .. ومعنى - لا يفيد على الغنا - أي لا يخلص مطعما وهو شعبان
.. ولحميد بن ثور في الذئب

فَطَلَّ بِرَاعِي الجَيْشِ حَتَّى تَعْيَبَتْ خِبَاشٌ وَحَالَتْ دُونَهُنَّ الأَجَارِعُ
إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَابَةَ مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ^(١)

[١] قوله - رأيت غيابة - الخ .. الغيابة بفتح الغين المعجمة وبيان آخر الحروف

خَفِيفُ المِيعَا إِلَى مَصِيرًا يَبْلُهُ دَمُ الجَوْفِ أَوْ سُورٌ مِّنَ الحَوْضِ نَاقِعٌ
 هُوَ البَعْلُ الذَّائِبِي مِنَ النَّاسِ كَالَّذِي لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ المَدْوُ المُنَازِعُ
 يَسَامُ بِإِحْدَى مَقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى المَنَايَا فهُوَ يَقْطَانُ هَاجِعٌ^(١)

مخففتين وهي كل شيء أظلم اللسان فوق رأسه مثل السحابة والعمرة والظلمة ونحو ذلك
 [١] قوله - ينام بإحدى مقليته - الخ ينام خبر مبتدأ محذوف أي هو ينام والبهاء
 في إحدى يتعلق به ٠٠ وقوله يتقى عطف على قوله ينام وبأخرى يتعلق به والمنايا مفعول
 يتقى ويروي ويتقى بأخرى الأعمى ٠٠ وقوله فهو مبتدأ وقوله يقطان خبره وهاجع
 خبر بعد خبر ويروي يقطان نائم لكنه يخالف أبيات القصيدة فالأصح هو حذر أو هو
 هاجع بين البقطة والمجموع ٠٠ والابيات من قصيدة أولها

إذا نال من بهم التخييلة غرة	على غفلة فبا يري وهو طالع
تلوم ولو كان ابنها أفرحت به	إذا هب أرواح الشتاء الزوازع
فقامت تعنى ساعة إمانطيقها	من الدهر قامتها الكلاب الطوالع
رأته فشكت وهو أطلحل مائل	الى الأرض متى إليه الأكارع
طوي البطن الامن مصير يبله	دم الجوف أو - ورم من الحوض ناعم
ترى طرفه يسلا نكلاها	كما اهتز عود الشيحة المتتابع
إذا خاف جوراً من عدو رمت به	قصائبه والجانب المتواسع
وان بات وحشاً ليلة لم يضق بها	ذراعاً ولم يسبح بها وهو خاشع
ويسرى لساعات من الليل قررة	بهاب السرى فيها الخوض التوازع
وان حدثت أرض عليه فانه	بعزة أخرى طيب النفس قانع
ينام بإحدى مقليته ويتقى	بأخرى المنايا فهو يقطان هاجع
إذا قام أتى بولغه قدر طوله	ومدد منه صلبه وهو تابع
• وفكك لحيه فلما ناديا	سأى ثم أقفي والبلاد بلاقع
إذا ما عدي يوماً رأيت غياية	من الطير ينظرن الذي هو صانع

هكذا أورد بعض الرواة هذه القصيدة وبعضها بـدرج في قصيدة ابن عمقاه النزوى

وابن عمقاه متأخر عن حميد بن ثور رضى الله عنه

والاعراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها ولا محابنا عن هذه المسئلة أجوبة ٠٠ منها وهو الأولى والأقوى أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه وإنما سأها لقومه فقد روى أنهم طلبوا ذلك منه والتسوء فاجابهم بأنها لا تجوز عليه تعالى فلم يمتنعوا بجوابه وآثروا أن يرد الجواب من قبل ربه تعالى فوعدهم ذلك وغلب في ظنه أن الجواب اذا ورد من جهته جلي وهز كان أحسن للشبهة وأبلغ في دفعها عنهم فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بمحضر منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسأل وأجيب بما يدل على أن الرؤية لا تجوز عليه تعالى ويقوي هذا الجواب أشياء ٠٠ منها قوله تعالى (يستأكل أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء) الآية ٠٠ ومنها قوله تعالى (واذا قلتم يا موسى إن تؤمن لك حتى ترى الله جهمرة) الآية ٠٠ ومنها قوله تعالى (فلما أخذتهم الرجفة قال رب) الآية لأن إضافة ذلك الى السفهاء يدل على أنه كان بسببهم ومن أجهام ولائهم سألوا ما لا يجوز عليه تعالى ٠٠ ومنها ذكر الجهمرة في الرؤية وهي لا تليق الا برؤية البصر دون العلم وهذا يقوي ان الغالب لم يكن للعلم الضروري على ما سنذكره في الجواب الثاني ٠٠ ومنها قوله (انظر اليك) لانا اذا حلنا الآية على طلب الرؤية لقومه أمكن أن يحمل قوله أنظر اليك على حقيقته وانما حمت الآية على طلب العلم الضروري احتياج الى حذف في الكلام ويصير تقديره أرني أنظر الى الآيات التي عندها أعرفك ضرورة ٠٠ ويمكن في هذا الوجه الاخير خاصة أن يقال اذا كان المذهب الصحيح عندهم هو ان النظر على الحقيقة غير الرؤية فكيف يكون قوله تعالى أنظر اليك حقيقة في جواب من حمل الآية على طلب الرؤية لقومه ٠٠ فان قائم لا يمنع أن يكونوا التمسوا الرؤية التي يكون معها النظر والتحديد الى الجهة فسأل عليه الصلاة والسلام على حسب ما طلبوا ٠٠ قبل لكم هذا يتعض فرقكم في هذا الجواب بين سؤال الرؤية وبين سؤال جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما يقتضى الجسمية بان تقولوا الشك في الرؤية لا يمنع من معرفة السمع والشك في جميع ما ذكر يمنع من ذلك لأن الشك الذي لا يمنع من معرفة سمة السمع انما هو في الرؤية التي لا يكون معها نظر فلا يقتضى التشبيه ٠٠ فان قائم الذي يمنع من معرفة السمع انما يحمل ذكر النظر

فيه على أن المراد به نفس الرؤية على سبيل الحجاز لان من عادة العرب أن يسموا الشيء باسم الطريق اليه وما قاربه وداناه .. قلنا فكأنكم عدلتم من حجاز الى حجاز فلاقوة في هذا الوجه والوجه التي ذكرناهما في تقوية هذا الجواب المتقدمه أولى وليس لاحد أن يقول لو كان عليه الصلاة والسلام انما سأل الرؤية لقومه لم يصف السؤال الى نفسه فيقول أرني أنظر اليك ولا كان الجواب مختصاً به وهو قوله تعالى (ان تراني) وذلك لأنه غير ممنوع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان المسئلة كانت من أجل الغير إذ كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة .. فلهذا يقول أحدنا اذا شفع في حاجة غيره لا مشفوع اليه أسئلك أن تفعل بي كذا وكذا ونحبيبي الى كذا وكذا ويحسن أن يقول المشفوع اليه قد أجبتهك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك وانما حسن هذا لأن للسائل في المسئلة اغراضاً وان رجعت الى الغير فتحققه بها وتكلفه كذلكه اذا اختصه ولم يبعده .. فان قيل كيف يجوز منه عليه الصلاة والسلام مع علمه باستعالة الرؤية عليه تعالى أن يسأل فيها لقومه وان جاز ذلك ليجوز أن يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه تعالى من كونه جسماً وما أشبهه حتى شكوا فيه .. قلنا انما صح ما ذكرناه في الرؤية ولم يصح فيها سأل عنه لأن مع الشك في جواز الرؤية التي لا يتضح كونه جسماً يمكن معرفة السمع وانه تعالى حكيم صادق في اخباره فيصح أن يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استعالة ما شكوا في صحته وجوازه ومع الشك في كونه جسماً لا يصح معرفة السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم .. وقد قال بعض من تكلم في هذه الآية قد كان جازراً أن يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استعالته عليه وان كانت دلالة السمع لا تثبت قبله معرفته متى كان المعلوم ان في ذلك صلاحاً للمكافئين في الدين وان ورود الجواب يكون لطفاً لهم في النظر في الادلة وإصابة الحق منها غير أن من أجاب بذلك شرط أن يبين في مسئلة علمه باستعالة ما سأل عنه وان غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً .. والجواب الثاني في الآية أن يكون موسى عليه السلام انما سأل ربه أن يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال فتخفف الحنة عليه بذلك كما سأل

ابراهيم عليه السلام ربه تعالى أن بره كيف يحي الموتى طلباً لتخفيف عليه بذلك وان
 كان قد عرف ذلك قبل أن يراه والسؤال ان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية تفيد العلم
 كما يفيد الادراك بالبصر وذلك أظهر من أن يستدل عليه أو يستشهد به فقال له جبريل
 وعز (لن تراني) أي لن تلمسني على هذا الوجه الذي الخسته من ثم أكد تعالى ذلك
 بان أظهر في الجبل من آياته ومعجائبه مادلاً به على ان اظهار ما تقوم به المعرفة الضرورية
 في الدنيا مع التكليف وبيانه لا يجوز وأن الحكمة تمنع منه . . والوجه الأول أوليها
 ذكرناه من الوجوه ولأنه لا يتخلو موسى عليه السلام من أن يكون شاكاً في أن المعرفة
 ضرورية لاصح حصولها في الدنيا أو علماً بذلك فان كان شاكاً فهذا مما لا يجوز على النبي
 صلى الله عليه وسلم لأن الشك فيما يرجع الى اصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز
 عليهم سلام الله عليهم لاسباب وقد يجوز أن يعلم ذلك على الحقيقة بعض أممهم فيزيد عليهم
 في المعرفة وهذا أبان في التنفير عنهم من كل شيء يمنع منه فهم وان كان ملماً فلا وجه
 لسؤاله الا أن يقال انه سأل لقومه ليعود الي معنى الجواب الاول . . والجواب الثالث
 في الآية ما حكى عن بعض من تكلم في هذه الآية من أهل التوحيد وهو أن قال يجوز
 أن يكون موسى عليه السلام في وقت مسألته ذلك كان شاكاً في جواز الرؤية على الله
 تعالى فسأل ذلك ليعلم هل يجوز عليه أم لا قال وليس شكه في ذلك يمنع من أن يعرف
 الله تعالى بصفاته بل يجري مجرى شكه في جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الاعراض
 في أنه غير محلل بما يحتاج اليه في معرفته تعالى . . قال ولا يمنع أن يكون غاطه في
 ذلك ذنباً صغيراً وتكون الثوبة الواقعة منه لأجل ذلك وهذا الجواب يبعد من قبل أن
 الشك في جواز الرؤية التي لا تختفي تشبها وان كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فان
 الشك في ذلك لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام من حيث يجوز من بعض من بعثوا
 اليه أن يعرف ذلك على الحقيقة فيكون النبي صلى الله عليه وسلم شاكاً فيه وغيره طرفاً
 به مع رجوعه الى المعرفة بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه وهذا أقوى في
 التنفير وأزيد على كل ماوجب أن يجنبه الأنبياء عليهم السلام . . فان قيل فعن أي شيء
 كانت توبة موسى عليه السلام على الجوابين المتقدمين . . قلنا أما من ذهب الى أن

المسئلة كانت لقومه فانه يقول انما تاب لأنه أقدم على أن سأله على لسان قومه فلم يؤذن له فيه وليس للأتبياء ذلك لأنه لا يؤمن أن يكون الصلاح في المنع منه فيكون ترك اجابته اليه منفراً عنهم ومن ذهب الى أنه سأله المعرفة الضرورية يقول انه تاب من حيث سأله معرفة لا يقتضيه التكليف وعلى جميع الاحوال تكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العتاب ولا الذم والأولى أن يقال في توبته عليه العمالة والسلام انه ليس في الآية ما يقتضى أن تكون التوبة وقعت من المسئلة أو من أمر يرجع اليها وقد يجوز أن يكون ذلك منه اما لذنب صغير تقدم تلك الحال أو تقدم النبوة فلا يرجع الى سؤال الله تعالى الرؤيا أو ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب صغير وقد يجوز أيضاً أن يكون الغرض في ذلك مضافاً الى ما قلناه تعالماً وتوقيفاً على ما نستعمله وندعو به عند الشدائد ونزول الاحوال وتنبية القوم المخطئين خاصة على التوبة بما الخسوم من الرؤية المستحيلة عليه تعالى فان الاتبياء عليهم السلام وان لم يقع منهم التبيخ عندنا فقد يقع من غيرهم ويحتاج في رفع ذلك عنه الى التوبة من الاستقالة . . فاما قوله تعالى ﴿ فلما نجى ربه للجبل ﴾ فان النجى هنا هو التعريف والاعلام والاطهار لما يقتضى المعرفة كقولهم هذا كلام جليلي أي واضح ظاهر وكقول الشاعر

تَجَلَّى لَنَا بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا وَقَدْ كَانَ عَنْ وَقَعِ الْأَيْسِنَةِ نَائِيَا

أراد ان تديره دل عليه حق علم المدبر له وان كان نائياً عن وقع الايسة فاقامه أظهره من دلالة فعله على مقام مشاهدته وعبر عنه بأنه نجى منه . . وفي قوله تعالى للجبل وجهان . . أحدهما أن يكون المراد لأهل الجبل ومن كان عند الجبل فحذف كما قال تعالى ﴿ واسأل القرية . . وما يكت عليهم السماء والارض ﴾ وقد علمنا انه بما أظهره من الآيات انما دل من كان عند الجبل على أن رؤيته تعالى غير جائزة . . والوجه الآخر أن يكون المعنى للجبل أي بالجبل فاقام اللام مقام الباء كما قال تعالى ﴿ آمنتم له قبل أن آذن لكم ﴾ أي به وكما يقول أخذتكم لجرمك أي بجرمك ولما كانت الآية الدالة على منع ما سئل فيه انما حلت الجبل وظهرت فيه جاز أن يضاف التحلي اليه وقد استدل

بهذه الآية كثير من العلماء الموحدين على أنه تعالى لا يرى بالأبصار من حيث نفي الرؤية
نفيًا عامًا بقوله تعالى (لن تراه) ثم أكد ذلك بأن علق الرؤية باستقرار الجبل الذي
علينا أنه لم يستقر وهذه طريقة لا عرب معروفة في تبييد الشيء لأنهم يعاقبونه بما يعلم
انه لا يكون كقولهم لا تكتيك ما أساء التفجر وطلعت الشمس وكقول الشاعر

إِذَا شَابَ الثَّرَابُ رَجَوْتُ أَهْلِي وَصَارَ الْفَيْرُ كَاللَّابِنِ الْحَلِيبِ

••• وما يجري هذا المجرى قوله تعالى (ولا يدخلون الجنة حتى باج الجمل في سم الخياط)
وليس لأحد أن يقول اذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره تعالى
فيجب أن تكون الرؤية مطلقة به أيضًا في مقدوره تعالى بأنه لو كان الغرض بذلك التبييد
لعاقبه بأمر يستحيل كما علق دخولهم الجنة باسم يستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط
وذلك ان تشبيه الشيء بغيره لا يجب أن يكون من جميع الوجوه ولما علق وقوع الرؤية
باستقرار الجبل وقد علم أنه لا يستقر علم نفي الرؤية وما عدا ذلك من صكون الرؤية
مستحيلة وغير مقدورة واستقرار الجبل بخلافها خارج عن ماهو الغرض في التشبيه
على أنه انما علق تعالى جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا
وذلك محال لما فيه من اجتماع الصدين جري مجرى جواز الرؤية في الاستحالة وليس
يجب في كل ما علق بغيره أن يجري مجراه في سائر وجوهه حتى اذا كان أحدهما مع استغناء
مستحيلًا كان الآخر بمثابة مستحيلًا لأن تعاقب دخول الكفار الجنة انما علق بولوج
الجمل في سم الخياط ودخول الكفار الجنة لم يكن مستحيلًا بل معلوم ان الاول في
المقدور وان كان لا يحسن والثاني ليس فيه المقدور وهذه الجملة كافية في تأويل هذه الآية
وبيان ما فيها والحمد لله وحده

[قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه واني لاستعجيد قول أبي العاصم بن خزام

ابن عبد الله بن قتادة المازني

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ بَانَ عَنِّي رُمِيَتْ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْحَبِيبُ
فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَخَوُّ ضُلُوعِي عَلَيْهِ وَإِنِّي لَأَنَا الْكَتِيبُ

مَخَافَةَ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِينًا عَدُوًّا لَا يُشَابِهُهُ قَرِيبٌ
فَيَسْتَمَتَ كَاشِحٌ وَيَطُنَّ أُنِي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةِ تَنُوبٍ
فَبِعَمْدِكَ شَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طَرْفًا إِلَيَّ وَرَأَيْتِي دَهْرٌ مُرِيبٌ

معنى - شدت الاعداء طرفا - أى نظرت الى نظراً شديداً فظهر الغضب من عبودها

وَأُنْكَرْتُ الزَّمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَّتْنِي لِنَيْتِكَ الْكَلْبِيبُ

يقال كلبٌ و كلبٌ مثل عبد و عبيد

وَكُنْتُ تَقَطُّعُ الْأَبْصَارُ دُونِي وَإِنْ وَغَرَّتْ مِنَ الْعَيْظِ الْقُلُوبُ
وَيَمْنَعُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أُنِي وَإِنْ رَغَمُوا لِمَخْشِي مَهِيبٌ
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا بَدَتْ فِيهِ النُّجُومُ فَمَا تَقِيبُ
وَلَيْسَ مَا أَنَا بِهٍ طَوِيلٌ كَأَنِّي لِلنُّجُومِ بِهِ رَقِيبٌ
وَمَا يَكُ جَائِئِيًا لَا بُدَّ مِنْهُ إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْجَلُوبُ

مجلس آخر ٧١

[تأويل آية] .. ان سأل سائل عن قوله تعالى (واذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها) الى قوله (تعالىون) .. فقال كيف ذكر تعالى هذا بعد ذكر البقرة والأمر بذبحها وقد كان ينبغي أن يتقدمه لأنه انما أمر الله تعالى بذبح البقرة لينكشف أمر القاتل فكيف آخر تعالى ذكر السبب عن المسبب وبني الكلام بناء يقتضى انه كان بعده ولم قال تعالى (واذ قتلتم نفساً) والرواية وردت بأن القاتل كان واحداً فكيف يجوز أن يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل بينها واحد والى أى شئ وقعت الاشارة بقوله تعالى (كذلك يحيى الله الموتى) .. الجواب قبله أما قوله تعالى (واذ قتلتم نفساً) ففيه وجهان .. أولهما أن تكون هذه الآية وان تأخرت فهى مقدمة فى المعنى على الآية التى ذكرت فيها البقرة ويكون التأويل واذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها فسألتم موسى عليه السلام فقال لكم ان الله (١٧ - اعالى رابع)

يأمرهم أن تذبجوا بقرّة فأخر المقدم وقدم المؤخر . . . ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير . . . ومثله (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً فيها) . . . وقال الشاعر

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ عَادِيَةٌ طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُهَا الْأَوْعَالُ^(١)

أراد طالت الاوعال فليس تنالها . . . ومثله

طَافَ الْخَيْالُ وَأَيْنَ مِنْكَ لَمَامَا فَأَرْجَعْ لِرُؤُوسِكَ بِالسَّلَامِ سَلَامَا

أراد طاف الخيال لماما وأين منك . . . والوجه الثاني أن يكون وجه تأخير بقوله تعالي (واذ قلتم نساء) أنه معلق بما هو متأخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله

(١) قوله - طالت فليس تنالها الاوعال - أي طالت الاوعال بمعنى فاتتها في الطول

يقال طال فلان فهو طويل وفعله على وزن فعل بضم العين لحيي . الوصف منه على فعيل وهو لازم . . . وأما قولهم إن بشرأ قد طلع العين ورجبكم الدخول فاهما ضمنا معنى بلغ العين ووسمك الدخول وأما طاله ففعل بالفتح ولا يكون بالضم لأن فعله لا يتعدى كما تقدم والبيت من هذا النوع قال سيبويه إنما سحت الواو في طويل لأنه لم يحمي على الفعل لأنك لو بينته على الفعل قلت طائل وإنما هو كفعيل يعني به مفعول وقد جاء على الأصل فاعتل فعله نحو تحيوط فهدأ أجدر . . . قال وإنما سحت الواو في طوال لصحتها في الواحد فتطوال من طويل كقوار من حاورت والبيت لسبيح بن رباح

الزنجي ويقال رباح بن سبيح قاله حين غضب لما قال جرير في الفرزدق

لا تطلبن خذولة من تغلب طارنج أكرم منهم أخوالا

فقال سبيح أو رباح

الزنج لو لا فيهم في ستمهم لا قيت ثم جعاجعاً أبطالا

مابك كلب بن كليب سبنا أن لم يوازن حاجباً وعقلا

* ان الفرزدق صخرة عادية الخ * ودمض الرواة ينسبه للأخطل ويدخله في قصيدته

التي يهجو بها جريراً ومطلعها

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غاس الظلام من الرباب خيالا

وذلك غلط

البقرة انما هو بقدر التبع فكأنه تعالى قال (فتدبحوها وما كادوا يفعلون) لانكم قتلتم نفساً فادارأتم فيها) فامرناكم بأن تضربوه ببعضها لينكشف أمره فاما إخراج الخطاب تعالى (قتلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى) لأن الامر بضرب المقتول ببعض يخرج ما يتوجه الى الجميع مع أن القتال واحد فعل عادة العرب في خطاب الأبناء بخطاب الآباء والاجداد وخطاب العشييرة بما يكون من أحدها فيقول أحدهم فلان بنو عمي كذا وقتل بنو فلان فلاناً وان كان القتال والفاعل واحداً من بين الجماعة ومنه قراءة من قرأ (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) بتقديم المفعولين على الفاعلين وهو اختيار الكسائي وأبي العباس ثعلب فيقتل بعضهم ويقتلون وهو أبلغ في وصفهم وأمدح لهم اذا قاتلوا وقتلوا بعد أن يقتل بعضهم كان ذلك أدل على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن سيرهم .. وقد قيل أنه كان القتيلان اثنين قتلا ابن عم لهما فان الخطاب جرى عليهما بلفظ الجمع كما قال تعالى (وكنا لحكمهم شاهدين) يريد داود وسليمان عليهما السلام والوجه الاول أولى وأقوى بشهادة الاستعمال الظاهر له ولأن أكثر أهل العلم أجمعوا على أن القتال كان واحداً .. ومعنى (فادارأتم) فتدارأتم أي تدافعتم وألتي بعضكم القتل على بعض يقال دارأت فلاناً اذا دافسته وداريته اذا لاينته ودريته اذا ختلته ، يقال أدرا القوم اذا تدافعوا والهاء في قوله فادارأتم فيها تعود الى النفس .. وقيل انها تعود على القتلة أي اختلعت في القتلة لأن قتلتم تدل على المصدر والقتلة من المصادر تدل عليها الافعال ورجوع الهاء الى النفس أولى وأشبه بالظاهر .. فاما قوله تعالى (كذلك يحيي الله الموتى) فالاشارة وقعت الى قيام المقتول عند ضربه ببعض أعضاء البقرة لأنه روي أنه قام حياً وأوداجه تشخب دما فقال قتلتى فلان وثبه الله تعالى بهذا الكلام وبذكر هذه القصة علي جواز ما أنكروه مشركو قريش واستبعدوه من البحث وقيام الاموات لانهم قالوا اذا كنا عظاماً ورفاناً الاية فاخبرهم الله تعالى بان الذي أنكروه واستبعدوه هبتم عليه غير متعذر في إتساع قدرته وكان مما ضرب تعالى لهم من الامثال ونسبهم عليه من الادلة ذكر المقتول الذي ضرب ببعض البقرة فقام حياً وأراد تعالى اتي اذا كنت قد أحييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة وبأس قومه من عوده وانطواء خبر كيفية قتله عنهم وردته حياً مخاطباً

باسم قاتله فكذلك فاعلموا ان إحياء جميع الاموات عند البعث لا يصحزني ولا يتعذر
 علي وهذا بين لمن تأمله * [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه ومن الشعر المشهور
 بالجلودة في ذم الدنيا والتذكير بمصائبها قول نهشل بن جري يري أخاه مالكا

ذُكِرْتُ أَخِي الْمُخْوَلُ بَعْدَ يَأْسٍ فَبَاحَ عَلَيَّ ذِكْرَاهُ أَسْتَبِيحِي
 فَلَا أَنْسِي أَخِي مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِخْرَاجِي بِأَقْرَبَةِ الْعِتَاقِ
 يَجْرُونَ الْفِصَالِ عَلَى النَّدْمِ بُرُوقَ الْحُزْنِ مِنْ كَنَفِي إِبَاقِ
 وَيَقْلِقُونَ السَّبَاءَ إِذَا آتَوْهُ بِضَمْرِ الْخَيْلِ وَالشُّؤْلِ الْغِيَمَاتِ
 إِذَا اتَّصَلُوا وَقَالُوا يَا آلَ غَوْتِ وَرَاحُوا فِي الْمَجْبُورَةِ الرَّفَاقِ
 أَجَابِكَ كُلُّ أَرْوَعٍ شَمْرِي رَخِي الْبَالِ مُنْطَلِقِ الْخِنَاقِ
 أَنَا صَالِحُ الْحُوقِ نَشَأْتُ فِيهِمْ فَأَدَاؤُا بَعْدَ الْإِثْبِ وَأَسَاقِ
 مَضَوْا السَّبِيلَ وَلَيْسَتْ عَنْهُمْ وَلَكِنْ لَا مَعَالَةَ مِنْ لِحَاقِ
 كَذَا الْإِثْبِ الَّذِي أَذْلَجَنَ عَنْهُ فَجِنُّ وَلَا يَتَوَقُّ إِلَى مَتَاقِ
 أَرَى الدُّنْيَا وَمُحَنِّ أَعْيَشَ فِيهَا مَوْلِيَةً نَهْيًا لِإِنْطِلَاقِ
 أَعَادِلُ قَدْ بَقِيَتْ بَقَاءَ قَيْسِ وَمَا حَيَّ عَلَى الدُّنْيَا يَبَاقِ
 كَأَنَّ الشَّيْبَ وَالْأَحْدَاثَ تَجْرِي إِلَى نَفْسِ الْغَنِيِّ فَرَسًا سَبَاقِ
 فَأَمَّا الشَّيْبُ يُدْرِكُهُ وَإِمَا يَلَاقِي حَتْفَهُ فَيَسَا يَلَاقِي
 فَإِنَّ نَفْسَ لَيْتِي بِالشَّيْبِ أَمْسَتْ شَمِيطَ اللَّوْنِ وَاصْحَةَ الْمَسَاقِ
 فَقَدْ أَعْدُوْا بَدَاجِيَةَ أَرَايِ بِهَا الْمُتَطَاعَاتِ مِنَ الرُّوَاقِ
 إِلَيَّ كَأَنَّهُمْ ظَبْيَاهُ قَفَرِ بَرُهَيْبِي أَوْ يَبَاعِجَتِي فِتَاقِ^(١)

(١) - رهي - فتح أوله وسكون ثانيه وبعد الهاء بلام واحدة خبراء في الصمان في ديار بني تميم

بِرَامِقِنَ الْجِبَالِ بِنِيرٍ وَصَلِ
 وَعَهْدُ الْغَانِيَاتِ كَعَهْدِ قَبِينِ
 كَجَلْبِ السُّوءِ يُغِيبُ مَنْ رَأَاهُ
 فَلَا يَبْعُدُ مُصَافِي فِي الْمَوَافِي
 وَغَبْرَاءُ الْقَتَامِ جَلَوْتُ عَنِّي
 وَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى
 وَكَمْ قَاسَيْتُ مِنْ سَنَةِ جَمَادِ
 إِذَا أَفْنَيْتَهَا بَدَلْتُ أُخْرَى
 وَأَفْنَيْتَنِي الشُّهُورُ وَلَيْسَ نَفْيُ
 وَمَا سَبَقَ الْعَوَادِثُ لَيْثُ غَابِ
 وَلَا يَطْلُ نَعَادِي الْخَيْلُ مِنْهُ

وأحسن حارثة بن بدر القناني في قوله

يَا بَكْرُ مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكْرُوا
 يَا كَتْبُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ

ولأبي العتاهية في هذا المعنى

إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ الْعَيْشِ مَدَّتِي
 سَيَعْرَضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى هَوْدَتِي
 أَجَاكُ قَوْمٌ حِينَ صُرْتُ إِلَى الْغِنَا

إِلَّا وَاللَّوْنُ فِي آثَارِهِمْ حَادِي
 إِلَّا تَقَرَّبُ أَجَالًا لِعِمَادِ

فَإِنَّ بُكَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ
 وَيَحْدُثُ بِمَدْيِ اللَّخْلِيلِ خَلِيلُ
 وَكُلُّ غَنَى فِي الْعِيُونِ جَلِيلُ

وليس النسا إلا غي زين الفتى
 عشيّة يقرى أو غداة ينيل
 ولم يفتقر يوماً وإن كان معدماً
 جوادٌ ولم يستغن قطُّ بجيل
 إذا مالت الدنيا إلى المرء رغبت
 إليه ومال الناس حيث يميل
 أرى علل الدنيا على كثرة
 وصاحبها حتى المات هليل
 وإني وإن أصبحت بالموت موقناً
 فلي أملٌ دون اليقين طوليل

وقد أحسن البحترى في قوله في هذا المعنى

أخي متى خاصمت نفسك فاحتشد
 لها ومتى حدثت نفسك فأصدق
 أرى علل الأشياء شتى ولا أرى السجع إلا علة للتفرق
 أرى العيش ظللاً توشك الشمس ثقلة

فكس في ابتداء العيش كينك أومر
 أرى الدهر غولاً للنفوس وإنما
 تبي الله في بعض المواطن من يبي
 وعرج على الباقي نساؤه لم يبي
 أحب متى تحسن بعينيه تطلق
 فنحسبها صنماً لطيف وأخرق
 تراها عنايباً وهي صنعة واحد

•• وقد قيل إن السبب في خروج البحترى من بغداد في آخر أيامه كان هذه الأبيات لأن بعض أعدائه شنع عليه بأنه شوى من حيث قال فحسبها صنماً لطيف وأخرق وكانت العامة حينئذ غالباً على البلد تخاف على نفسه فقال لابن أبي العنوف قم ياتي حتى نطفي عناهنه النائرة بمرجة نلم فيها ببلدنا ولعود نخرج ولم يعد •• وأحسن أيضاً غاية الاحسان في قوله

أغشى الخطوب فإما جئن ماريتي فيما أسيراً وأحكمن تأديبي

إِنْ تَلْتَمِسِ ثَمْرَ أَخْلَافِ الْخُطُوبِ وَإِنْ

تَلْتَبَّثَ مَعَ الدَّهْرِ تَسْمَعُ بِالْأَعَاجِيبِ^(١)

(١) الايات من قصيدة يمدح بها أحمد بن محمد الطائي ومطلعها
 أناركي أنت أم مغرى بتعذبي ولائمي في الهوي إن كان يزري في
 عمر الغواني لتدين من كتب هضيمة في عب غير محبوب
 إذا مددنا الى أمراضه سيباً وقين من كرهه الشبان بالشيب
 أمفلت بك من زهد المهامرب من مرهق بيوادي الشيب مقروب
 يحتويه من أعاليه على أود حتوا التقاف جرى فوق الانايب
 أم هل مع الحب حلم لانسفه صباية أوعزاه غير مغلوب
 قضيت من طلبي للغايات وقد شأوتني حاجة في نفس يعقوب
 لم أر كالتفر الاغفال ساعة من الحبايق لم تحفظ من الذيب
 وأربد التفر يلقاك السراب به بمد التريض مبيض الجلايب

أغشي الخطوب •• البيتان وبعدهما

ومنها الى أبي جعفر خاضت ركائبنا خطار كل مهول الخرق مرهوب
 تنوط آمالنا منته على ملك مررد في صريح الجهد ملسوب
 تحتضر الباب اما آذن التقري أو فانت لعيون الوفد محبوب
 وخلائق كسوار المزن موفية على البلاد بتصبيح وتأويب
 ومنها ينهضن بالثقل لاتعطي النهوض به أعناق بجمرة الهوج الهراجيب
 في كل أرض وقوم من سعائبه أسكوب عارفة من بعد أسكوب
 لم يث في حاضر الثبرين من نقل ملقي على حاضر الثبرين مصعوب
 يملأ أقواه مداحيه من حسب على السماكين واللسرين مسعوب
 تاتي اليه المعالي قصد أوجهها كالبيت يتصد أما بالمحارب
 معطي من الجهد مزداداً برغبته يجرى على سنن منه وأسلوب

وفي قوله

مَتَى تَسْأَرُ ذَفْضًا مِّنَ الْعُمَرِ تَعْتَرِفُ
تَشِدُّ بِنَا الدُّنْيَا بِأَخْفَضِ سَمْعِهَا
يُسْرُ بِعَمْرَانَ الدِّيَارِ مُضَلَّلٌ
وَلَمْ أُرْتَضِ الدُّنْيَا أَوْ أَنَّ حَيْثُهَا
أَقُولُ لِمَكْذُوبٍ عَنِ الدَّهْرِ زَاغٍ عَنِ
سَبْرِيكَ أَوْ يَتُوبُكَ أَنَّكَ مَحْسُوسٌ
وَهَلْ أَنْتَ مِنْ مَرْمُوسَةٍ طَالَ أَخْذُهَا
بِسَجْلِكَ مَن شَهَدَ الْخُطُوبَ وَصَابِهَا
وَعَوْلُ الْأَفَاعِي لَهُ مَن لُمَابِهَا
وَعَمْرَانُهَا مُسْتَأْتَفٌ مِّنْ خَرَابِهَا
وَكَيْفَ ارْتَضَائِهَا أَوْ أَنَّ ذَهَابِهَا
تَحْيِرُ آرَاءَ الْحِجِيِّ وَاتِّخَابِهَا
إِلَى شِقَّةِ يُونُكِيكَ مَن بَعْدُ مَا بِهَا
مِنَ الْأَرْضِ الْأَخْفَنَةِ مَن تَرَاهَا^(١)

كالعين منومة بالحسن تبعه
ما أنكفك منتعياً سبى قري ووغى
قد سرفي برعجل من عداوته
سار و امع الناس حيث الناس أزلته
ولو تناهت بنو شيان عنه اذا
ما زادها الثفر عنه غير تعرية

(١) الابيات من قصيدة يمدح بها ساعدا ومطامها

معاد من الايام تعذينا بها
وما تملأ الآفاق من فيض عبدة
غوى رأى نفس لا ترى أن وجدها
وحظك من ليلي ولاحظ عندها
بغاوت من تأليف شعبي وشعبها
هي الشمس الا ان شمساً تكشفت

وايمادها بالالف بعد اقترابها
وليس الهوى البادي لفيض السكابها
بتلك الغواني شقة من عذابها
سوي صدها من غادة واجتتابها
تناهى شبابي وابتهاء شهابها
لبصرها وانها في ثيابها

•• وجدت الآمدى يروى هذا البيت أنك محبب باباء •• وتفسير ذلك ان المعنى أنك موقوف الى أن تصير الى هذا من قولك أحببت فرساً في سبيل الله وأحببت دارى أى وقفها والرواية المشهورة أنك محبب باللام^(١) •• والمعنى أنك متبهي للرحيل ومتخذ حلساً يوضع تحت الرجل وهذا أشبه بالمعنى الذى قصده البعترى وأولى بأن يختاره مع دقة طبعه وسلامة ألفاظه

مجلس آخر ٧٢

[تأويل آية] •• ان سأل سائل عن قوله تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل من أزواجها ليسكن اليها) الى قوله (تعالى الله عما يشركون) •• فقال أليس ظاهر هذه الآية يقتضى جواز الشرك بالله على الأنبياء عليهم السلام لأنه لم يتقدم الا ذكر آدم وحواء عليهما السلام ليجب أن يكون قوله تعالى (جعلناه شركاء فيما آتاهما) يرجع اليهما •• الجواب قلنا كما ان ذكر آدم وحواء عليهما السلام قد تقدم فقد تقدم أيضاً ذكر غيرهما في قوله تعالى (هو الذى خلقكم) ومعلوم ان المراد بذلك جميع ولد آدم عايه السلام في قوله (فلما آتاهما صالحاً) وأراد بالصلاح الاستواء في الاعضاء والتمنى فلما آتاهما ولدأ صالحاً والمراد بهذا المجلس دون الواحد وان كان الانظ لنظ وحدة والمعنى فلما آتاهما جنساً من الاولاد صالحين •• واذا كان الامر على ما ذكرناه جاز أن يرجع قوله تعالى (جعلناه شركاء) الى ولدهما وقد تقدم ذكرهم •• فان قيل انما وجب رده الى آدم وحواء عليهما السلام لأجل التثنية في الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما عليهما السلام •• قلنا ان جملة هذا ترجيحاً في رجوعه اليهما جاز أيضاً أن يحمل قوله تعالى في آخر الآية (تعالى الله عما يشركون)

[١] - قلت والبيت في ديوان شعره

سردبك أو يشويك أنك محبب الى شقة بيليك بسد ما بها

(١٨ - امالى رابع)

وجهاً مقرباً لرجوع الكلام الى جهة الاولاد ويجوز أيضاً أن يكون أشار في التثنية الى الذكور والاناث من ولد آدم عليه السلام والى جلسين منهم فحلت التثنية لذلك على أنه اذا تقدم في الكلام أمران ثم تلاهما حكم من الاحكام وعلم بالدليل استعانة تعلقه باحد الاسمين وجب رده الى الآخر ٥٥ واذا علمنا أن آدم عليه السلام لا يجوز عليه الشرك لم يجوز عود الكلام اليه فوجب عوده الى المذكورين من ولد آدم عليه السلام ٥٥ وذكر أبو علي الجبائي في هذا ما نحن نورده على وجهه ٥٥ قال انما معنى بهذا ان الله تعالى خلق بني آدم من نفس واحدة لأن الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما عني به بني آدم عليه السلام والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم لأنه خلق حواء من آدم ويقال انه تعالى خلقها من ضلع من أضلاعه ويقال من طيبته فرجعوا جميعاً الى أنهم خلقوا من آدم عليه السلام ٥٥ وبين ذلك بقوله تعالى (وخلق منها زوجها) لأنه عني به انه خلق من هذا النفس زوجها وزوجها هي حواء عليهما السلام ٥٥ وعنى بقوله تعالى (فلما تدشاهما حملت حملاً خفيفاً) وحملها هو حملها منه في ابتداء الحمل لأنه في ذلك الوقت خفيف عليها ٥٥ ومعنى قوله تعالى (فرأت به) ان مرورها بهذا الحمل في ذلك الوقت وتصرفها به كان عليها سهلاً لخفته فلما كبر الولد في بطنها ثقل ذلك عليها فهو معنى قوله تعالى (أثقلت دعوا الله) ثقل عليها عند ذلك المشي والحركة ٥٥ وعنى بقوله تعالى (دعوا الله ربهما) أنهما دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا ان آيتنا يارب نسلا صالحا لتكون من الشاكرين لنعمتك عينا لأنهما أرادا أن يكون لهما أولاد تؤسهما في اللوح الذي كانا فيه لأنهما كانا فردين مستوحشين اذا غاب أحدهما بقى الآخر مستوحشاً بلا مؤنس فلما آتاها نسلا صالحا معافي وهم الأولاد الذين كانوا يولدون لها لأن حواء عليها السلام كانت تلد في كل بطن ذكر وأنى فقالا انها ولدت في خمائة بطن ألف ولد ٥٥ وعنى بقوله تعالى (فلما آتاها صالحا جعلناه شركاء فيها) أي إن هذا النسل الصالح الذي هم ذكر وأنى جعلناه شركاء فيها آتاها من نعمة وأضاف بعد تلك النعم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله تعالى من الأصنام والاولاد ولم يمن بقوله تعالى جعلنا آدم وحواء عليهما السلام لأن آدم لا يجوز عليه

الشرك لأنه نبيٌّ من أنبيائه ولو جاز الشرك والكفر على الأنبياء لما جاز أن يتق أحدنا بما يؤديه النبي عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى عز وجل لأن من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يؤخذ بأخباره فصح بهذا ان الاخبار في قوله تعالى (جعلناه شركاء) انما يعنى به السلسل وانما ذكر ذلك على سبيل التنبية لأنهم كانوا ذكراً وأثي فلما كانوا صنفيين جاز أن يجعل تعالى الاخبار عنهما كالأخبار عن الاثنين اذ كانا صنفين ٠٠ وقد دل على صحة تأويلنا هذا قوله تعالى في آخر الآية (تعالى الله عما يشركون) فبين عز وجل ان الذين جعلوا الله شركاءهم جماعة فلمذا جعل إضهارهم إضهار الجماعة فقال تعالى يشركون مضي كلام أبي علي ٠٠ وقد قيل في قوله تعالى (فلما آتاهما صالحاً) مضافاً الى الوجه المتقدم الذي هو انه أراد بالصلاح الاستواء في الخلق والاعتدال في الاعضاء وجه آخر وهو انه لو أراد بالصلاح في الدين لكان الكلام أيضاً مستقيماً لأن الصالح في الدين قد يجوز أن يكفر بعد صلاحه فيكون في حال صالحاً وفي أخري مشركاً وهذا لا ينافي ٠٠ وقد استشهد في جواز الانتقال من خطاب الي غيره ومن كناية عن مذكور الى مذكور سواء ليصبح ماقلناه من الانتقال من الكناية عن آدم عليه السلام وحواء عليها السلام الى ولدهما بقوله تعالى (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله) فالنصف عن مخاطبة الرسول الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال (وتزروه وتوقروه) يعنى الرسول عليه الصلاة والسلام ثم قال (وتسبحوه) وهو يعنى مرسل الرسول فالكلام واحد متصل بضمه ببعض والخطاب منتقل من واحد الى غيره وبقول الهدلى

يَالْهَيْفَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَيَبَاضُ وَجْهِكَ لِاتِّرَابِ الْأَعْيُنِ

ولم يقل ويبيض وجهه ٠٠ وقال كثير

أَسِيْبِي بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَامْلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ (١)

(١) قوله - أسبي بنا أو أحسنى - أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى (أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم) على تساوى الاتفاقين في عدم القبول كما

نخاطب ثم ترك الخطاب .. وقال آخر
فَدِيَّ لَكَ يَا فَنِّي وَجَمِيعُ أَهْلِي
وَمَا لِي إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي

ساوى كثير بين الاحسان والاساءة في عدم اللوم والتسكتة في مثل ذلك اظهار نفي تفاوت الحال بتفاوت فعل المخاطب كأنه يأمرها بذلك لتعقيب أنه على العهد ومقلية -
يعنى مبنضة من الغلى وهو البفض .. والبيت من قصيدته المشهورة .. روي أن
عبد الملك سأله عن أعجب خبر له مع عزة فقال يأبر المؤمنين حججت سنة وحج زوج
عزة معها ولم يعلم أحدنا بإسحابه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بإتياع سدن
تصلح به طعاما لرفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الى وهي لا تعلم أنها
خيمتي وكنت أرى سهماً فلما رأيتها جعلت أبري لحمي وأنظر اليها حتى برمت ذراعي
وأنا لأعلم به والدم يجري فلما علمت ذلك دخلت الى فامسكت بديء وجعلت تمنح
الدم بشويها وكان عندي نجي سمن خافت لتأخذه فأخذه وجاه زوجها فلما رأى الدم
سألها عن خبره فكأتمته حتى حاف عليها لتصدقته فصدقته فضررها وحلف عليها للتشتمنى
في وجهي فوقفت على وقالت لى وهي تبكي يابن الزانية ومطلع القصيدة

خليل هذا ربيع عزة فاعقلا	قلوصيكما ثم أبكيا حيث حلت
ومسأرا با كان قد مس جلدها	ويتأ وظلا حيث باتت وظلت
ولا تياسا أن يمهو الله عنكما	ذنوبا اذا صليتها حيث سات
وما كنت أدري قبل عزة ما لبكي	ولا موجعات القلب حتى نولت
وقد حلفت جهداً بما منحرت له	قريش غداة المأزمين وصلت
أن أدريك ما حيج الحجاج وكبرت	بغيفا غزاله رقيقة وأهلت
وكانت لتقطع العهد بيني وبينها	كناذرة نذراً فأوفت وحلت
فقلت لها يا عزى كلك مصيبة	اذا وطنت يوماً لها النفس ذلك
ولم يلقى اللسان من الحب ميعة	لعم ولا عمياء الا تجلت *
كأنني أنادي صخرة حين أعرضت	من العم لوتبنيها العمم زلت

ولم يقل منك أناني .. ووجدت أبا مسلم بن محمد بن بحر يحمل هذه الآية على أن الخطاب في جميعها غير متعلق بجواه وآدم عليه السلام ويجعل الهاء في تعشاها والكنائية في دعوا

صفوحا فما تلقاك الا بحيلة
 اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها
 فليت فلوصي عند غزة قيدت
 وغودر في الحى المقيمين رحلها
 وكنت كذى رجلين رجلى صحيحة
 وكنت كذات الطالع لما تحاملت
 أريد النساء عندها وأظنها
 فا أنصفت أما النساء فبفضت
 يكلفها الغيران شتى وما بها
 هينئاً مريضاً غير داه مخامر
 ووالله ما قاربت الا تباعدت
 فان تكن العتي فاهلا ومرحبا
 وان تكن الاخرى فان ورائها
 خليل اب الحاجبية لمحت
 فلا يبعدن وصل لمة أصبحت
 أسير بنا أو أحسنى لاملومة
 ولكن أميل واذكرى من مودة
 واني وان صدت ابن وصادق
 فإنا بالدهامى لمة بالجوى
 فلا يحسب الواشون ان صبايتى
 فاصبحت قد أبليت من دغيبها
 ووالله ثم الله ما حمل قبها

فن هل منها ذلك الوصل ملت
 وحلت تلاما لم تكن قبل حلت
 بحمل ضعيف غر منها فضات
 وكان لها باغ سواي فبات
 ورجل رمى فيها الزمان فثلت
 على ظلمها بعد العثار استقت
 اذا ما أطلنا عندها الملك ملت
 الينا وأما بالنوال فضلت *
 هواني ولكن للمليك استذلت
 لغزة من أعراسنا ما استعلت
 بصرم ولا أكرت الا أقلت
 وحقت لها العني لدينا وقلت
 مناوح لو تسرى بها العيس كالت
 قلوبكما وناقى قد أكلت
 بماقبة أسبابه قد تولت *
 لدينا ولا مقالية ان قتات *
 لناخلة كانت لديك فضلت
 عليها بما سكات البنا أزلت
 ولا شامت ان نمل غزة زلت
 بعزة سكات غمرة فتجالت
 كما أدفت هيام ثم استبالت
 ولا بمداهمن خلة حيث حلت

الله ربهما وآتاهما صالحا راجعتين الى من أشرك ولم يتعلق بآدم وحواء عليهما السلام من الخطاب الا قوله (خلقكم من نفس واحدة) لأن الاشارة في قوله (خلقكم من نفس واحدة) الى الخلق طامة .. وكذلك قوله تعالى (وجعل منها زوجها) .. ثم خص منها بعضهم كقَالَ تعالى (هو الذي يستركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة) يخاطب الجماعة بالتسيير في البر والبحر ثم خص راجب البحر بقوله تعالى (وجرين بهم بريح طيبة) كذلك هذه الآية أخبرت عن جملة أمر البشر فانهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها آدم وحواء عليهما السلام .. ثم دعى الذكر اي الذي سأل الله تعالى لما سأل فلما أعطاه إياه ادعى الشركاء في عطية .. وقال جائز أن يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصاً اذ كان كل بني آدم مخلوقاً من نفس واحدة .. ويموز أن يكون المعنى في قوله تعالى (خلقكم من نفس واحدة) خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وهذا يحى كثيراً في القرآن وفي كلام العرب قال الله تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) والمعنى فاجلدوا كل واحد ثمانين جلدة وقاله (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها) فلكل نفس زوج وهو منها أى من جنسها فلما تقني كل نفس زوجها حملت حملاً خفيفاً وهو ماء التحل فرت به أي مارت والمور الزرد والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل فلما أتمت

وما مر من يوم على كيوما	وان عظمت أيام أخرى وجلت
فاضحت بأعلى شامق من فؤاده	فلا القلب يسلاها ولا العين ماتت
فيا حبذا للقلب كيف اعترافه	والنفس لما وطئت كيف ذات
واني وتيمامي بعزة بعدما	تحابت عما بيننا وتحت *
لكا لرتجى ظل الغمامة كما	نبوأ منها لالمقيل اضحات
صكأنى واياها سحابة محمل	رجاها فلما جاوزته استهلت
فان سأل الواشون فيما حمرتها	فقل نفس حر سابت قستلت

أى تقل حملها أى بمصير ذلك الماء لحماً ودماً وعظماً دعوا الله أى الرجل والمرأة لما استبان حمل المرأة فقلا لئن آتينا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما أى أعطاهما ماسلاً من الولد الصالح نسباً ذلك الى شركاه معه فتعالى الله عما يشركون • وقال قوم معنى جملا له شركاه أى طلبا من الله أمثلاً للولد الصالح فشركا بين الطلبيين وتكون الهامى قوله تعالى له واجمة الى الصالح لا الى الله تعالى ويجرى بجرى قول القائله طلبت منى درهماً فلما أعطيتك أشركته بأخر أى طلبت آخر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمنع أن يكون قوله تعالى جملا واخطاب كله متوجهاً الى آدم وحواء عليهما السلام



﴿ مجلس آخر ٧٣ ﴾

[تأويله آية] • ان سأل سائل عن قوله تعالى (قال أتعبدون ما تخشون والله خلقكم وما تعملون) • فقال ليس ظاهر هذا القول يقتضى انه خالق لاعمال العباد لان ماهربنا بمعنى الذى فكانه قال خلقكم وخلق أعمالكم • الجواب قلنا قد حمل أهل الحق هذه الآية على ان المراد بقوله تعالى وما تعملون أى وما تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يتخذونه أصناماً ويسجدونها • قالوا وغير منكر ان يريد بقوله تعالى وما تعملون ذلك كما انه قد أراد ما ذكرناه بقوله تعالى وتعبدون ما تخشون لانه لم يرد تعالى انكم تعبدون تخشتم الذى هو فعلكم بل أراد ما تفعلون فيه النحت وكما قال تعالى فى عصى موسى عليه السلام تلقف ما يافكون وتلقف ما صنعوا وانما أراد تعالى ان العمى تلقف الحبال التى أظفروا سحرهم فيها وهى التى حملها صنعتهم وافهم فقال تعالى ما صنعوا وما يافكون وأراد تعالى ما صنعوا فيه وما يافكون فيه ومثله قوله تعالى (يعملون له ما يشاء من محاريب) وانما أراد المعمول فيه دون العمل وهذا فى الاستعمال أيضاً سائغ شائع لانهم يقولون هذا الباب عمل العجار وفي الخصال هذا عمل الصائغ وان كانت الاجسام التى أشير اليها ليست أعمالاً لهم وانما عملوا فيها لحسن اجراء هذه العبارة • فان قيل كل الذى ذكرتموه وان استعمل فعلي وجه المجاز والاتساع لان العمل فى الحقيقة لا يجرى الا على فعل الفاعل

دون ما فعله فيه وان استعير في بعض المواضع .. قلنا ليس نسلم لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواء لان القائل اذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل فيه وما رأينا أحد أقط يقول في الثوب بدلا من قوله هذا من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالاول أولى بأن يكون حقيقة وليس ينكر أن يكون الاصل في الحقيقة ما ذكره ثم انتقل ذلك بعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وصار أخص به وما لا يستفاد من الكلام سواء كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد والاعتبار في المفهوم من الالفاظ الا بما يستقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الاصل فوجب أن يكون للمفهوم .. والظاهر من الآية ما ذكرناه على أننا نؤمن ان ذلك مجاز لوجب المعير اليه من وجوه .. منها ما يشهد به ظاهر الآية ويقضيه ولا يسوغ سواء .. ومنها ما يقضيه الأدلة القاطعة الخارجة عن الآية .. فن ذلك انه تعالى أخرج الكلام مخرج التهجين لم والتوبيخ لافعالهم والازراء على مذاهبهم .. فقال (أتعبدون ما تحنون والله خلقكم وما تعملون) ومتى لم يكن قوله تعالى (وما تعملون) المراد به ما يعملون فيه ليصير تقدير الكلام أتعبدون الاصنام التي تحنونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تعملون بها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى أو لا مدخل في باب التوبيخ وبصر على ما ذكره المخالف كأنه قال أتعبدون ما تحنون والله خلقكم وخلق عبادتكم فأبي وجه للتقريب وهذا الى أن يكون عنذراً أقرب من يكون لوماً وتوبيخاً اذا خلق عبادتهم للاصنام فأبي وجه لومهم عابها وتقريدهم بها على أن قوله تعالى (خلقكم وما تعملون) بعد قوله تعالى (أتعبدون ما تحنون) انما خرج مخرج التعليل لئلا يمنع من عبادة غيره فلا أن يكون متعلقاً بما تقدم من قوله (أتعبدون ما تحنون) وهو وثراً في المنع من عبادة غيره فلوا فاد غير قوله ما تعملون نفس العمل الذي هو التمتع دون المعمول فيه لكان له فائدة في الكلام لأن القوم لم يكونوا يعبدون التمتع وانما كانوا يعبدون محل التمتع ولأنه كان لا حظ في الكلام لئلا يمنع من عبادة الاصنام فكذلك لو حمل قوله تعالى ما تعملون من أعمال آخر ليست نعمهم ولا هي ما عملوا فيه لكان أظهر في باب اللغو والعبث والبعد عن التعلق بما تقدم فلم يبق الا أنه أراد تعالى به خلقكم

وما تاملون فيه النعمت فكيف تعبدون مخلوقاً مثلكم .. فان قيل لهم زعمتم انه لو كان الامر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الاصنام وما تشكرون أن يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك وان كان ما ذكرتموه أيضاً لو أريد لكان وجهاً وهو ان من خلقنا وخلق الافعال فينا لا يكون الا الاله القديم الذي يحق له العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل أن يخلقنا يستحيل أن يخلق فينا الافعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه تعالى فصار لما ذكرناه تأثير .. قلنا معلوم ان الثاني اذا كان كالتعليل الاول والمؤثر في المنع من العبادة فلأن يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه اولي من أن يتصرف الى ما ذكرتموه مما لا يقتضى أكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه فانه لا شيء أدل على المنع من عبادة الاصنام من كونها مخلوقة كما ان باعدها مخلوق ويشهد لما ذكرناه أيضاً قوله تعالى في موضع آخر (أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون) فاحتج تعالى عليهم في المنع من عبادة الآلهة دونه بانها مخلوقة لا تخلق شيئاً ولا تدفع عن نفسها ضرراً ولا عنهم وهذا واضح على أنه لو ساوى ما ذكره ما ذكرناه في التعلق بالأول لم يسغ حله على ما دعوه لأن فيه عنراً لهم في النعم الذي عنفوا وقرعوا من أجله وقبيح أن يوجههم بما يعذرهم ويذمهم بما يبرئهم على ما تقدم على أننا لانسلم ان من يفعل أفعال العباد ويخلقها يستحق العبادة لأن من جملة أفعالهم التبائح ومن فعل التبائح لا يكون إلهاً ولا تحق له العبادة فخرج ما ذكره من أن يكون مؤثراً بانفراده في العبادة على أن إضافة العمل اليهم لقوله تعالى يبطل تأويلهم هذه الآية لأنه لو كان تعالى خالقاً لهما لم يكن عملاً لهم لأن العمل انما يكون لمن يمجده ويوجده فكيف يكون عملاً لهم والله خلقهم وهذه مناقضة ثبت بهذا ان الظاهر شاهد لنا أيضاً على ان قوله تعالى (وما تاملون) يقتضى الاستقبال وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال أن يقول تعالى اني خالق للمعدوم .. فان قالوا اللفظ وان كان للاستقبال فالمراد به الماضي كأنه تعالى قال والله خلقكم وما علمتم .. قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيت انكم متمسكون به وليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولى منا بل نحن أحق لأننا تعدل عنه بدلالة وأنتم تعدلون بهير حجة .. فان قيل فأنتم

أيضاً تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم وتعملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي . . قلنا لا يحتاج نحن في تأويلنا إلى ذلك لأننا إذا حملنا قوله تعالى (وما تعملون) على الاصنام المعمول فيها . . ومعلوم أن الأصنام موجودة قبل عملهم فيها فجاز أن يقول تعالى إني خلقتها ولا يجوز أن يقول إني خلقت ما سيقع من العمل في المستقبل على أنه تعالى لو أراد بذلك أعمالهم لاملأها فيهم على ما دعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما يريدون لأن الخلق هو التقدير والتقدير وليس يتمتع في اللغة أن يكون الخالق خالقاً لفعل غيره إذا قدره ودره ألا ترى أنهم يقولون خلقت الأديم وإن لم يكن الأديم فعلاً لمن يقول ذلك فيه ويكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما به نستحق عليها من الجزاء وليس يتمتع أن يقال أنه خالق للأعمال على هذا المعنى إذا ارتفع الإبهام وفهم المراد فهذا كله تقتضيه الآية ولو لم يكن في الآية شيء كما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل قوله تعالى (وما تعملون) على خلق نفس الأعمال لوجب أن تعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه بالادلة العقلية الدالة على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقاً لأعمالنا وإن تصرفنا محدث منا ولا فاعل له سوانا وكل هذا واضح والحمد لله تعالى والمنة . . [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه وإني لأستحسن لبعض نساء بني أسد قولها

أَلَمْ تَرَنَا غَبْنَا مَاؤُنَا	زَمَانًا قَظَلْنَا نَكْدُ الْبِشَارَا
فَلَمَّا عَدَا الْمَاءُ أَوْطَانَهُ	وَجَفَّ النَّمَادُ فَصَارَتْ حِرَارَا
وَضَجَّتْ إِلَى رَبِّهَا فِي السَّمَاءِ	رُؤُوسُ الْمُصَاوِ تُنَاجِي السَّرَارَا
وَفَتَحَتْ الْأَرْضُ أَفْوَاهَهَا	عَجِيجَ الْجِمَالِ وَرَدَّزْنَ الْجِفَارَا
لَبِسْنَا لَدَى عَطَنِ لَيْلَةٍ	عَلَى الْيَاسِ أَثْيَابَنَا وَالخِمَارَا
وَقَلْنَا أَعِيرُوا النَّدَى حَمَةً	وَسِيرُوا وَالْحِفَاظَ وَمَوْتُوا حِرَارَا

فَإِنَّ النَّدَى لَمَي مَرَّةً يَرُدُّ إِلَى أَهْلِهِ مَا اسْتَعَارَا
 فَبِتْنَا نُوطنُ أَحْشَاءَنَا أَضَاءَ لَنَا عَارِضٌ فَاسْتَطَارَا
 فَأَقْبَلُ يَرْحَفُ زَحْفَ الْكَسِيرِ سِيَّاقَ الرَّعَاءِ الْبَطَاءِ الْعِشَارَا
 تُغْنِي وَتَضْحَكُ حَافَاتُهُ خِلَالَ النَّعَامِ وَتَبْكِي مِرَارَا
 كَأَنَّا تُضِيُّ لَنَا حُرَّةٌ تَشُدُّ إِزَارًا وَتَلْقَى إِزَارَا
 فَلَمَّا خَشِينَا بَأْنَ لَا نَحْيِي وَأَنَّ لَا يَكُونُ فِرَازٌ فِرَازَا
 أَشَارَ إِلَيْهِ أَمْرُو فَوْقَهُ هَلُمَّ فَأَمَّ إِلَى مَا أَشَارَا

وأشد أبو هنان لولادة الهرمية

لَوْلَا آتَقَاهُ اللَّهُ فُتِمْتُ بِمِخْرِي لَا يَبْلُغُ التَّمَلَّانُ فِيهِ مَقَامِي
 بِأَبْوَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَادَةٍ بَدُّوا الْعُلَا أَمْرَاهُ فِي الْإِسْلَامِ
 جَادُوا فَسَادُوا بِمَا نَمِينُ أَذَاهُمْ لَنَدَاهُمْ فَضْلٌ عَلَى الْأَقْوَامِ
 لَمَّا نَجَّبُوا فِي السُّودِّ دِينَ وَأَنْجَبُوا بِنَجَابَةِ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
 قَوْمٌ إِذَا سَكَنُوا تَكَلَّمُوا بِمَجْدِهِمْ عَنْهُمْ فَأَخْرَسَ دُونَ كُلِّ كَلَامِ

وقالت امرأة من بني سعد بن بكر

أَيَا أَخَوِي الْمَلْزَمِي مَلَامَةٌ أَعِنْدَكُمَا بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِ مَايَا
 سَأَلْتُكُمَا بِاللَّهِ الْآ جَمَلْتُمَا مَكَانَ الْأَذَى وَاللَّوْمِ أَنْ تَأُوِيَا يَا
 أَيَا مَنَا حُبُّ الْهَلَالِي قَاتِلِي شَطُونِ النَّوْمِيِّ يَحْتَلُّ عَرْضًا يَمَانِيَا
 أَشْمُ كَغَضَنِ الْبَانِ جَعْدَمُ رَجُلٍ شَغِفْتُ بِهِ لَوْ كَانَ شَيْئًا مِدَانِيَا
 فَإِنْ لَمْ أَوْسِدْ سَاعِدِي بِمَدْهَجَةٍ غُلَامًا هَلَالِيَا فَشَلَّتْ بِنَانِيَا

تَمَكَّتْ أَبِي إِنْ كُنْتُ ذُقْتُ كَرِيْفِهِ
 سَلَاْفًا وَلَا مَاءَ الْغَمَامَةِ غَادِيَا
 أَلَمْ كَثِيْرًا لَمَّةً ثُمَّ شَمْرَتْ
 بِهٖ خَلَّةٌ يَطْلُبْنَ بَرْقًا يَمَانِيَا
 ولصاحبة الهلالية أيضاً

وإِنِّي لِأَهْوَى الْقَصْدَ ثُمَّ يَرُدُّنِي
 عَنِ الْقَصْدِ مِيْلَةٌ الْهَوَى فَأَمِيْلُ
 فَمَا وَجَدْتُ مَسْجُونٍ بِسُنْمَاءِ مَوْثِقٍ
 بِسَاقِيْهِ مِنْ حَبْسِ الْأَمِيْرِ كَبُوْلُ
 وَمَا لَيْلُ مَوْلَى مُسَلِّمٍ بِجَرِيْرَةٍ
 لَهُ بِمَدِّ مَانَمِ الْعِيُونِ عَوِيْلُ
 بِأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ يَوْمَ رَاعَنِي
 فَرِيْقُ حَبِيْبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيْلُ

ولعمرة بنت العجلان أخت عمرو ذي الكلاب بن عجلان الكاهلي ترى أختها عمرا
 وقد كان في بعض غزواته نائما فوثب اليه نمران فأكلاه فوجدت قبيصة فهم سلاحه
 فادعت قتله هي

سَأَلْتُ بِعَمْرٍو أَخِي صَحْبِيْهِ
 فَاغْظَمْنِي حِيْنَ رَدُّوْا السُّوْأَالُ
 وَقَالُوْا أَتَيْحَ لَهُ نَائِمًا
 أَعْرُ السِّيَاعِ عَلَيْهِ أَحَالًا^(١)

[١] قوله - ولعمرة بنت العجلان الخ - قلت نسبا غيره لاخته جنوب - وقوله
 فوثب اليه نمران فأكلاه - قال صاحب زهر الآداب قال عمر بن شبة كان عمرو هذا
 يفرق فوما فيصيب منهم فوضعا له رسدا على الماء فأخذوه فقتلوه ثم مروا باخيه جنوب
 فقالوا اطبنا أهلك فقاتلن طلبنموه لتجدنه متبعا وانن وصفتموه لتجدنه مرعبا وانن
 دعونموه لتجدنه سرايا والله لنن سلبنموه لانجدون نيتته دامية ولا حجزته حامية ولرب
 ندى منكم قد افترشه ونهب قد احترشه وضرب قد احترشه - ثم قالت هذه الابيات انتهى
 [٢] قولها - سألت بعمر - الباء بمعنى عن وأخي عطاف بيان - وصحبه - مفعول
 سألت وهو مضاف الى ضمير عمرو وصحبه جمع صاحب - وأظلمني - هددني قبحه
 وشدته - يقال أظلم الامر افضانا وفضع فضاة اذا جاوز الحد في التبع
 [٣] قولها - أتيج له الخ - أتيج مجهول أتاج الله له بالثناة والحاء المهملة بمعنى

أَتِيحَ لَهُ نَمْرًا أَجْبِلُ فَنَالَا لِعَمْرِكَ مِنْهُ مَنَالًا^(١)
 فَأَقْسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبِهَاكَ إِذَا نَبِهَا مِنْكَ أَمْرًا عُضَالًا^(٢)
 إِذَا نَبِهَا لَيْتَ عَرَيْسَةَ مَقْبِيئًا مَقْبِيئًا نَفُوسًا وَمَالًا^(٣)
 هَزَبْرًا فَرُوسًا لِأَعْدَائِهِ هَصُورًا إِذَا لَقِيَ الْقَرْنَ صَالًا^(٤)
 هُمَا مَعَ تَصَرُّفِ رَبِّبِ الْمَنُونِ مِنَ الْأَرْضِ رُكْنَا بَيْتًا أَمَالًا^(٥)

قضى وقدر والهاء قر له لعمرو - ونأما حال منها - وأمر السباع - نائب فاعل أتيح وهو من العرارة بالعين والراء المهملتين وهو سوء الخلق - وأحال - بالهاء المهملة - قال السكري أي ركب عليه فقتله وأكله

[١] قولها - أتيح له نمرا أجبل - أي قدر له ونمرا مني نمر مضاف إلى أجبل جمع جبل وتصحفت هذه الكلمة على العيني فقال قولها نمرا جيئل - أي نمران من جيئل أي سبعان من جيئل والنمر السبع والجيئل يتبع الجيم وسكون الياء وفتح الهزرة وهو الضبع هذا كلامه وهو محريف قطعاً

[٢] قولها - فأقسمت يا عمرو الخ - هذا التثنية من الغيبة إلى الحضور وضحير المثنى في نيهالك لتدريين .. وروى - داه عضالا - أي شديداً أعيا الاطباء

[٣] قولها - ليت عريسة - قال الجوهرى العريس والعريسة مأوى الأسد - والمقبيد - معناه معطى الفائدة كذا ورد بالمعنيين - ومقبيت - بالنغاة .. قال السكري أي مهلك النفوس والمال وتصحفت هذه الكلمة على العيني فرواها بالقاف .. وقال مقبيئاً أي مقتدراً كالذي يعطى كل رجل قوته .. ويقال المقبيت الحافظ لثني والشاهد له وانفوس يرجع إلى المقبيت والمال يرجع إلى المقبيد هذا كلامه

[٤] وقولها - هزبراً فروساً الخ - الهزبر الأسد الضخم الشديد - والفروس - الكثير الافتراس للمصيد - وهصورا - من الحصر وهو الجذب والأخذ بقوة - والقرن - بالكسرة كةؤك في الشجاعة أو عام - وصال على قرنه سطا
 (٥) قولها - هما مع تصرف ربب المنون الخ - ربب المنون حوادث الدهر .. قال

هُمَا يَوْمَ حَمِّ لَهُ يَوْمُهُ وَقَالَ أَخَوْفُهُمْ نَطَلًا وَقَالَ^(١)
 وَقَالُوا قَتَلْنَاهُ فِي غَارَةٍ بَابِيَّةٍ مَا إِنَّ وَرَثَتَنَا النَّبَالَ^(٢)
 فَهَلَا وَمِنْ قَبْلِ رَبِّ السَّمَوَاتِ فَقَدْ كَانَ رِجَالًا وَكُنْتُمْ رِجَالًا
 وَقَدْ عَلِمْتُمْ فَمَنْ يَوْمَ الْاِقْمَاءِ بِأَنْهُمْ لَكَ كَانُوا نَقَالًا
 كَانَهُمْ لَمْ يَحْسُوا بِهِ فَيُخَلُّوا النِّسَاءَ لَهُ وَالْحِجَابَ^(٣)
 وَلَمْ يَنْزِلُوا بِمُحُولِ السِّنِينَ بِهِ فَيَكُونُوا عَلَيْهِ عِيَالًا
 وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُجْتَدُونَ إِذَا غَبَرَ أَفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَالًا^(٤)

السكري نيت ثابت ٥٥ وروى غيره بدله شديداً

[١] قولها - هم - ايوم حم له يومه - الخ ٥٥ قال السكري هما تعني الفخرين - وحم - قضى وقدر - وقاله بالفامى أخطأ رجله قائل الرأى وقيل أى ضعيف الرأى - وفهم - قبيحة ولهذا منعه الصرف كذا قال عبد القادر ٥٥ والبيت لا يخفى أنه مكسور وهو ساقط من العيبى

[٢] قولها - وقالوا قتلناه - روى نحن بدل قالوا ٥٥ قال السكري نيزأ بهم - والآية - العلامة - والنبال - السهام - ورجل - قال السكري هو الرجل يقال رجله ورجله أى يسكون الجيم وضموا ٥٥ وروى غيره فذاً بدل رجلا - والفذ - بالفاء والذال المعجمة هو الفرد - والنفال - الضنم جمع نفل بنتحيتين وهي الغنيمة

[٣] وقولها - كأنهم لم يحسوا به - الخ من حسبت بالخبر من باب تمب أى علمته وشعرت به - ويخجلوا - من أخابته أى جعلته خالياً والحجبال - جمع عجلة بالتحريك وهو بيت يزبن بالتياب والاسرة والسنور

[٤] قولها - وقد علم الضيف والمجتدون - الخ المجتدون - هم الطالبون الجدا وهى العطية ٥٥ وروى المرملون بدل قولها المجتدون - والمرملون - من أرمم القوم اذا فقد زادهم وفاعل هبت ضمير الريح وان لم يجر لها ذكر لهما من قولها انا اغبر أفق فان

وَحَلَّتْ عَنْ أَوْلَادِهَا الْمُرْضِعَاتُ وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ لِمِزْنٍ بِلَالًا^(١)
 بِأَنَّكَ كُنْتَ الرَّبِيعَ الْمُغِيثَ لِمَنْ يَعْتَدِيكَ وَكُنْتَ التَّعَالَا^(٢)

اغبراره انما يكون في الشتاء الكثرة الامطار واختلاف الرياح - والتهجد - بالفتح وبكسر
 ريج نهب من ناحية القطب وهو حال وانما خست هذا الوقت بالذكر لانه وقت تغلب
 فيه الأرزاق وتسقط السبل ويتقل فيه الضيف فالجود فيه غاية لاتدرك

[١] قولها - وحلت عن اولادها المرضعات الخ .. قال أبو حنيفة انما حلت
 اولادها من الاعواز لم يجدن قوتا واغبرار الأفق من الجذب وأراد هبت الريح شمالا وهي
 تضر وان لم تذكر لكثرة ما ذكر انتهى - والمزن - السحاب والبالل - بالكسر البلل
 [٢] قولها - بأنك كنت الربيع - الخ الربيع هنا ربيع الزمان .. قال ابن قتيبة في باب
 ما يرضعه الناس غير موضعه وهو أول كتابه أدب الكتاب ومن ذلك الربيع يذهب الناس
 الي أنه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه انور والنور ولا يعرفون الربيع غيره
 والعرب مختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو
 الحريف وفصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه
 العامة الربيع ثم فصل القيظ الذي بعده وهو الذي تدعوه العامة الصيف ومن العرب
 من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الحريف الربيع الاول .. ويسمى الفصل
 الذي يتلو الشتاء ويأتي فيه الكمأة والنور الربيع الثاني وكلهم مجمعون على أن الحريف
 هو الربيع اه .. قال شارحه ابن السيد مذهب العامة في الربيع هو مذهب المتقدمين
 لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل أول الزمان وشبابه وأما العرب فاتهم
 جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أول فصول السنة الاربعة وسموه الربيع .. وأما
 حلول الشمس برأس الحمل فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم
 ربيعان وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد وأما
 الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهم انهما أشان ربيع الاول وربيع الآخر انتهى
 - والقيث - المطر والكلأ - ببيت بهاء السماء والمراد بهذا لوصفه بالربيع وهو الخصب فتح

وَحَرْقٍ نَجَاوَزَتْ مَبْهُولَةٌ بِوَجْنَاءِ حَرْفٍ تَشْكِي الْكَلَالَا^(١)
فَكَنتِ النَّهَارَ بِهِ شَمْسَةً وَكُنْتَ دُجِي اللَّيْلِ فِيهِ الْمَلَالَا
وَخَيْلٍ سَمَتْ لَكَ فُرْسَانُهَا فَوَلَّوْا وَلَمْ يَسْتَقِلُّوا قَبَالَا
وَكَلُّ قَبِيلٍ وَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ أُرِذْتَهُمْ مِنْكَ بِأَتْوَاوَجَالَا^(٢)

الليم وضهما في القاموس مرع الوادي مثله الراء مراعاة كلاً كأمرع - والنمل - بكسر
الثالثة • قال الدينوري هو الذخر وقال غيره هو الغياث - والمقيث - من الأفاعق - ووه
يعتريك - أي من يعضك • • وروى

بانك ربيع وغيث مرئ وأنتك هناك تكون النمل

والبيت يستشهد به النحويون في باب أن الخففة من الثقلية وهو من الضرورة لأن اسم
ان الخففة شرطه أن يكون ضميراً محذوفاً • • قال ابن هشام وريعا بيت وأنشده البيت
وهو مختص بالضرورة على الأسح وشرط خبرها أن يكون جملة ولا يجوز إفرادها إلا
إذا ذكر الاسم فيجوز الأمران وقد اجتمعا في البيت • • وقال في التصريح ان البيت
ضرورة من وجهين عند ابن الحاجب كونه غير ضمير الشأن وكونه مذكوراً وعند
ابن مالك من وجه واحد وهو كونه مذكوراً • • قلت وروى عن ابن مالك أنه
قال إذا أمكن جعل الضمير المحذوف ضمير حاضر أو غائب غير الشأن فهو أولي • •
وعن أبي حيان أنه قال لا يزم أن يكون ضمير الشأن كما زعم بعض أصحابنا بل إذا أمكن
تقديره بشيء قدر

[١] قولها - وخرق - الواو فيه واو رب وهو بفتح الخاء المعجمة الثلاثة الواسعة
تخرق فيها الرياح وهو مجرور رب المضمرة أو الواو المعوضة عنها - ومجهوله - الذي لا يسلك
- والوجنام - الجيم الناقصة الشديدة - والحرف - الضامرة الصلبة - وتشكي - مضارع أصله
تشكي يتاهن - والكلال - الأعياء

[٢] قولها - وكل قبيل وان لم تكن الخ • • وروى كم بدل كل والتبديل هنا جمع قبيلة
- والوجال - جمع وجال بفتح فكسر وهو الخائف من الوجال بفتحين وهو الخوف

﴿ مجلس آخر ٧٤ ﴾

[تأويل آية] .. ان سأل سائل عن قوله تعالى (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم) (١) .. فقال أوليس ظاهراً

[١] قوله - تعالى (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم) الآية .. في هذه الآية خلاف فن النحويين من جعل الشرط الثاني معترضاً بين الشرط الأول وجوابه المقدر ومنهم من قال ليست من هذا الباب .. قالوا وحجتنا على ذلك أنا نقدر جواب الشرط الأول تأيلاً له معلولاً عليه بما تقدم عليه وجواب الثاني كذلك مدلولاً عليه بالشرط الأول وجوابه المتقدمين عليه فيكون التقدير ان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي .. واعلم ان الشرط اذا دخل على شرط فتارة يكون بمعطف وتارة يكون بغيره فاذا كان بمعطف فاطلاق ابن مالك ان الجواب لأولها لسببه وفصل غيره فقال ان كان المعطف بأول فالجواب لها لأن الأروا للجمع نحو ان تأتي وان تحسن الى أحسن اليك وان كان المعطف بأو فالجواب لأحدهما لأن أو لأحد الشئين نحو ان جاء زيد أو إن جاءت هند فأكرمه أو فأكرمها وان كان المعطف بالفاء فالجواب للثاني والثاني وجوابه للجواب للأول وان كان بغير عطف فالجواب لأولها والشرط الثاني مقيد للأول كتقييده بحال واقعة موقعه كقوله

ان تستغيثوا بنا ان تذرنا وتجذبوا منا معا قبل عز زانها ككرم
فنجذبوا جواب ان تستغيثوا وان تذرنا بالبناء للمفعول مقيد للأول على معنى ان
تستغيثوا بنا مذعورين تجذبوا .. ومن فروع المسئلة وهي اعتراض شرط في شرط
ماذا قال لامرأته ان أكلت إن شربت فأنت طالق فلا تطلق على الاصح الا اذا شربت
ثم أكلت لأن التقدير عليه ان شربت فان أكلت فأنت طالق فالثاني أول والاو ثان
وعلى مقابله لا تطلق الا اذا أكلت ثم شربت لان التقدير عليه ان أكلت فان شربت
فأنت طالق فالاول أول والثاني ثان .. واعلم ان تصحيح الاول هو على مذهب

هذه الآية يقتضي ان نصح النبي صلى الله عليه وسلم لا يرفع الكفار الذين أراد الله تعالى بهم الكفر والفتوى وهذا بخلاف مذهبكم . . قلنا ليس في ظاهر الآية ما يقتضيه خلاف مذهبنا لأنه تعالى انه لم يقل انه فعل الفتوى وأرادها وانما أخبر أن نصح النبي عليه الصلاة والسلام لا يرفع ان كان الله يريد غوايهم ووقوع الارادة لذلك أو جواز وقوعها لدلالة عليه في الظاهر على أن الفتوى هنا الخفية وحرمان الثواب وبشهادة بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَمْدُ النَّاسَ أَمْرُهُ
وَمَنْ يَنْوُلْ لَا يَمْدُمُ عَلَى النَّبِيِّ لَا تَمًا^(١)

الشافعية والحنفية ووجه ابن الحاجب انه لا يصح أن يكون الجواب للشرطين معاً والى توارد معمولان على معمول واحد ولا لغيرهما والا لزم ذكر ما أدخل له في ربط الجزاء وترك ما له دخل ولا لثاني لأنه يلزم حينئذ أن يكون الثاني وجوابه جواب الأول فتجب الفاء ولا فاء وحذفها شاذ أو ضرورة فتعين أن يكون جواباً للأول والأول وجوابه دليل جواب الثاني . . قال الدماميني ومذهب مالك الطلاق سواء أتت بالشرطين مرتين كما هي في اللفظ أو عكست الترتيب . . قال وبعض أصحابنا يوجه ذلك بأنه على حذف واو المعطف كما في قول الشاعر

كيف أصبعت كيف أمسيت بما
بقرس الود في قسود اللبيب

. . ثم قال ولا أدري وجه اشتراط أهل المذهبين يعني مذهبي الشافعية والمالكية في وقوع الطلاق فعلمنا لمجموع الأمرين مع أنه يمكن أن يكون جواب الأول محذوفاً لدلالة جواب الثاني ولا محذوف في حذف الجواب بل هو أسهل من تقديرهم لما فيه من الحذف والفصل بين الشرط الأول وجوابه بالشرط الثاني

(١) البيت - من قصيدة للمرقش الأصغر وأسمه ربيعة بن سفيان والمرقش الأكبر عمه وهو عم طرفة بن العبد وهذه القصيدة يقولها في قصة جرت له مع معشوقته فاطمة بنت لنذر ووليدتها بنت المعجلان ومطلما

ألا يسلي لاسبرني عنك قطماً ولا أبداً ما دام وصلك دائماً

فَكَانَ نَسَالِي قَالَ ان كَانَ اللهُ يَرِيدُ أَنْ يَمَاقِبَكُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِكُمْ وَكَفَرِكُمْ وَيَجْرِمَكُمْ نَوَابِهِ فَلَيْسَ يَنْفَعَكُمْ نَصِيحِي مَا دُمْتُمْ مَقِيمِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ تَطِيعُوا وَتَتُوبُوا وَقَدْ سَمِعَ اللهُ تَعَالَى الْعُقَابَ غِيًّا ٥٠ فَقَالَ تَعَالَى (لَسَوْفَ يَأْتُونَ غِيًّا) وَمَا قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ يَشْهَدُ

رَبِّكَ ابْنَةَ الْبَكْرِيِّ عَنْ فِرْعَانَ ضَالَّةً
 وَهِيَ بِنْتُ خَوْصٍ بَخْلَانٍ نَاعِمًا
 تَرَأَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بُوَارِدٍ
 وَعَذِبَ الثَّنَائِيَا لَمْ يَكُنْ مَتْرَاكًا
 سَقَاهُ حَبِيًّا الْمَزْنَ مِنْ مَهَالٍ
 مِنْ الشَّمْسِ رَوَاهُ رَبَابَا سَوَاجِرًا
 أُرْتُكَ يَذَاتِ الضَّالِّ مِنْهَا مَعَاصِمَا
 وَخَدَا أُسَيْلَا كَاوِذِيَّةً نَاعِمًا
 سَحَابِ قَلْبِهِ عَلَيْهَا عَلَى أَنْ ذَكَرَتْ
 إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضَ قَائِمًا
 تَبْصَرَ خَلِيلِي مَا لِي تَرَى مِنْ ظَعَانٍ
 خَرَجْنَا سِرَاعًا وَأَقْعَمَدْنَا لِقَائِمًا
 تَحْمِلُنْ مِنْ جَوْ الْوَرِيْمَةِ بَعْدَمَا
 تَعَالَى النَّهَارِ وَاجْتَزَعْنَا الصَّرَاغِمَا
 تَحْمِلُنْ يَاقُوْنَا وَشَذْرًا وَصِيغَةً
 وَوَرَكْنِ قُوْنَا وَاجْتَزَعْنَا الْخَارِمَا
 سَلَكْنَا الْقَرِيَّ وَالْجُرْعَ تَحْدِي جَاهِلِمَا
 الْأَجْبَذَا وَجَهَا تَرِينَا بِيَاضِهِ
 وَمَنْسَدَلَاتِ كَالثَّنَائِيَا فَوَاحِمَا
 وَانِي لِاسْتَحْيِي فَطِيمَةَ جَانِعًا
 خَيْصًا وَأَسْتَحْيِي فَطِيمَةَ طَاعِمَا
 وَانِي لِاسْتَحْيِيكَ وَالْخَرْقَ بَيْنَنَا
 مَخَافَةَ أَنْ تَلْقَى أَخَالَي سَارِمَا
 وَانِي وَإِنْ كَلَّتْ قَلُوصِي لِرَاجِمٍ
 بِهَا وَبِنَفْسِي يَافْطِيمِ الْمَرَاجِمَا
 الْأَيَّاسِمِي بِالْكَوْكَبِ الْعَلُوقِ فَاطِمَا
 وَأَنْ لَمْ يَكُنْ صَرْفَ الذُّوَى مَتَلَانِمَا
 الْأَيَّاسِمِي ثُمَّ اسْمِي إِنْ حَاجَتِي
 أَيْسَرُكَ لَوَأْتِ السَّاءُ بِيَسَلْدَةَ
 مَتَى مَا شَأْذُو الْوَدِّ بِصِرْمِ خَلِيلِهِ
 وَأَلِي جَنَابُ حَلْفَةَ فَاطِمَتِهِ
 فَنَ يَلْقَى خَيْرًا بِمُحَمَّدِ النَّاسِ أَمْرِهِ
 وَمَنْ يَفُو لَا يَصْدُمُ عَلَى الْفِي لَانِمَا
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرَّةَ بِحَدِّمْ صَكْفَهُ
 وَيَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمَجَانِمَا
 وَأَمِنْ حَلْمِ أَسْبَعَتْ تَسْكَنْ وَاجِبًا
 وَقَدْ تَعْتَرِي الْأَحْلَامُ مِنْ كَانَ نَاعِمًا

عنا ذكرناه وان القوم استعجلوا عتاب الله تعالى { فقالوا يا نوح قد جدلتنا فأكثر
 جدالنا الى قوله (ولا ينفعكم نصحي) فآخبر ان نصحه لا ينفع من يريد الله تعالى أن ينزل
 به العذاب ولا يفي عنه شيئاً ٥٥ وقال جعفر بن حرب ان الآية تتعاقب بأنه كان في قوم
 نوح عليه السلام طائفة تقول بالجبر فذهبهم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم وقال
 لهم على طريق الإنكار والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من أن الله يفعل
 فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحاً وأنتم على ذلك لا تتفهمون
 به وهذا جيد ٥٥ وروى عن الحسن البصري في هذه الآية وجه صالح وهو أنه قال
 المعنى فيها ان الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتموه
 وآمنتم به لأن من حكم الله تعالى أن لا يقبل الايمان عند نزول العذاب وهذا كله واضح
 في زوال الشبهة بالآية ٥٥ [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه ومن مستحسن ما قيل
 في صفة المصلوب قول أبي تمام في قصيدة يمدح بها للمصم وبذكر قتل الاثني
 وعشره وصلبه

حَتَّى اصْطَلَى سِرَّ الزَّيْنَادِ الْوَارِي	مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
لَهَبٌ كَمَا عَصَفَتْ سِقٌّ إِزَارِ	نَارًا يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا
أَزْكَانُهُ هَدْمًا بِنَسِيرِ غُبَارِ	طَارَتْ لَهَا شِعْلٌ يَهْدِمُ لَفْحَهَا
وَقَمَلَنَ فَاقِرَّةً بِكَلِّ قِصَارِ	فَصَلَّتْ مِنْهُ كُلُّ مَجْمَعٍ مَفْصِلِ
مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلْسَّارِي	مَشْبُوبَةً رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكِ
مَيْتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْكُفَّارِ	صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ	وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا هُمْ
أَمْصَارُهَا الْقُصُوفِيُّ بَنُو الْأَمْصَارِ	يَأْمَسُهُدًا صَدَرَتْ بِفَرَحِهِ إِلَى
رَمَقُوا أَعَالِي جِدْعِهِ فَكَأَنَّمَا	رَمَقُوا أَعَالِي جِدْعِهِ فَكَأَنَّمَا

وَأَسْتَشَقُّوْا مِنْهُ قَتَارًا نَشْرُهُ
 وَتَحَدَّثُوا عَنْ هَالِكِهِ كَحَدِيثِ مَنْ
 قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا
 فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصْرَدٍ
 وَلَقَدْ سَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ تَرْحَاتِهَا
 ثَانِيهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
 فَكَأَنَّمَا انْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا
 سُودُ اللَّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ
 بِكُرُوْا وَأَسْرُوْا فِي مَتُونِ ضَوَا مِرْ
 لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ
 كَادُوا النَّبُوَّةَ وَالْهَدْيَ قَتَقَطَمَتْ

مِنْ عَنَبِيٍّ دَفِرٍ وَمِسْكِ دَارِي
 بِالْبَدْوِ عَنْ مُتَابِعِ الْأَمْطَارِ
 مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلِي الْأَقْدَارِ
 وَأَنَامَةٌ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارِ
 أَنْ صَوَّارَ بَابِكُ جَارِمًا زِيَارِ
 كَاثِنِينَ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي النَّارِ (١)
 عَنْ بَاطِسٍ خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 أَيْدِي السُّؤْمِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ
 فَبَدَّتْ أَيْمٌ مِنْ مَرَبِطِ النَّجَّارِ
 أَبْدَاعًا عَلِي سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
 أَعْنَاقَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ

(١) قوله - ولم يكن كاثنين ثان الخ - قد غلط بعض الفضلاء بأتمام في هذا التركيب
 قال لأنه إنما يقال ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة ولا يقال اثنين ثان ولا ثلاثة
 ثالث ولا أربعة رابع . . وأجاب بعضهم بأن في الكلام تعديماً وتأخيراً وتعاضلاً فالتركيب
 وتغييراً وهو ان التقدير ولم يكن كاثنين إذ هما في النار ثان والمراد أنه لم يكن كونه التفضية
 قضية أخرى . . وقال بعضهم إن ثانيه خبر ثان لثان ولكن جعل من قبله اعط
 القوس بإيها في ترك النصب إذ هو خبر مبتدأ محذوف ولم يكن بمعنى لم يصير لقبضة
 سياق أن صار وثان اسمه وتوحيده عوض عن الضمير المضاف إليه وكاثنين خبره وفيه
 مضاف محذوف والمآل ولم يصير ثانيه كثنائي اثنين إذ هما في النار لأنهما نجوا في العلو
 لافي الغور والفرس ان يصف مصلوبه بالارتفاع لكن في الصلب وهو من التكم الملبس

وله يذ كرساب بابك

لَمَّا أَقْبَى رَمَضَانُ مِنْهُ قَضَاهُ
 مَازَالَ مَغْلُولَ الْعَزِيمَةِ سَادِرًا
 مُسْتَسِيلًا لِلْمَوْتِ طَوْفًا مِنْ دَمٍ
 أَهْدَى لِمَنْ الْجَذَعُ مَتْنِيهِ كَذَا
 لَا كَتَبَ أَسْفَلَ مُوضِعًا مِنْ كَتَبِهِ
 سَامَ كَأَنَّ الْعِزَّ يَجْدِبُ ضَبْعَهُ
 مُتَفَرِّغٌ أَبَدًا وَلَيْسَ بِفَارِغٍ
 شَأَلَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي سَوَّالٍ
 حَتَّى غَدَا فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ
 لَمَّا اسْتَبَانَ فَظَاظَةَ الْخَلْجَالِ
 مِنْ عَافٍ مَتْنِ الْأَسْتِرِّ الْعَسَّالِ
 مَعَ أَنَّهُ مِنْ كُلِّ كَتَبٍ عَالٍ
 وَسُؤُودٌ مِنْ ذَلَّةٍ وَسَفَالِ
 مَنْ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْأَشْغَالِ

[قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه .. ومن عجيب الأمور ان أبا العباس أحمد ابن عبد الله بن عمار يشد هذه الأبيات المفرطة في الحسن في جملة مقام أبي تمام، وما خرج بزعمه من سقطه وغلطه ويقول في عقبها ولم لسمع في شعر وصف فيه مملوب باغت من هذا الوصف وأين كان عن مثل إبراهيم بن المهدي يصف سلب بابك في قصيدة يمدح بها المعتصم

مَازَالَ يَغْنَفُ بِالنَّعْمَى فَنَفَرَهَا
 حَتَّى عَلَى حَيْثُ لَا يَنْحَطُّ مَجْتَمِعًا
 يَابِقَعَةً ضَرِبَتْ فِيهَا عَلَاوَتُهُ
 بُوْرِكْتِ أَرْضًا وَأَوْطَانًا مَبَارَكَةً
 لَوْ تَقَدَّرُ الْأَرْضُ حُجَّتْكَ الْبِلَادُ فَلَا
 لَمْ يَبِكْ إِبْلِيسُ إِلَّا حِينَ أَبْصَرَهُ
 كَنَافَةِ النَّحْرِ تَزْهِي تَحْتِ زِينَتِهَا
 عِنْدَ النَّمُوطِ وَوَأَفْتَهُ الْأَرَاغِيدُ
 كَمَا عَلَا أَبَدًا مَا أَوْزَقَ الْعُودُ
 وَعَنْقُهُ وَذَوَتْ أَغْصَانُهُ الْعِيدُ
 مَا عَنَكَ فِي الْأَرْضِ لِلتَّقْدِيسِ تَعْمِيدُ
 يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا حَجَّ جَلْمُودُ
 فِي زَيْهِ وَهُوَ فَوْقَ الْقَيْلِ مَصْفُودُ
 وَحَدُّ شَفَرَتِهَا لِلنَّحْرِ عَدُودُ

ما كان أحسن قول الناس يومئذ
 ما كان أحسن قول الناس يومئذ
 صبرت جثته جيدا لباينة
 صبرت جثته جيدا لباينة
 فاض يلمب هوج الماصفات به
 فاض يلمب هوج الماصفات به
 كأنه شلو كيش والهوي له
 كأنه شلو كيش والهوي له

.. وكان لا ينبغي أن يطمع على أبي تمام من يستجيد هذه الأبيات ويفرط في
 تعريضها وليت من جهل شيئا عدل عن الخوض فيه والكلام عليه فكان ذلك أسوأ
 عليه وأرلى به وأبيات أبي تمام في نهاية القوة وجودة المعاني والألفاظ وسلامة السبك
 والطراد اللسج .. وأبيات ابن المهدي مضطربة الألفاظ مختلفة اللسج متفاوتة الكلام
 وما فيها شيء يجوز أن يوضع اليد عليه الا قوله

حتى علا حيث لا ينحط مجتمعا
 كما علا أبدا ما أوزق العود

وبعد البيت الأخير وان كان بارد الألفاظ فقد أحسن مسلم بن الوليد في قوله

ما زال يعنف بالنعمي وينمطها
 حتى استقل به عود على عود
 نصبت حيث تراب الظنون به
 ويحسد الطير فيه أضع اليد

ولابحري في هذا المعنى من قصيدة يمدح بها أبا سعيد أولها

لا دمنة بلوى حبت ولا طلل
 يرذ قولاً على ذي لوعة يسأل
 إن عزد منك في أي الرؤوم فلم
 يصب عليها فمني أدمع بلل
 هل أنت يوماً مبري نظرة فترى
 في رمل يرين غير أسير هارم
 حثوا النوى بجدات مالها وطن
 غير النوى وجمال مالها عقل

بقول فيها

أمسى يرذ حريق الشمس جانبه
 عن بابك وهي في الباقين تشتعل

بِجُمْلَةِ الْبُرْدِ مِنْ أَقْصَى الثُّغُورِ إِلَى أَذْنَى الْعِرَاقِ سِرَاعًا بِهَا عَجَلُ
 بِسْرٍ مَنْ رَأَى مِنْكَ وَسَا تَجَاذِبُهُ أَيْدِي الشَّمَالِ فُضُولًا كُلُّهَا فُضْلُ
 نَقَاوَتُوا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمُنْخَفِضٍ عَلَى مَرَاتِبِ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا
 رَدَّ الْهَجِيرُ لِحَاهِمُ بَعْدَ شِعْمَلَتِهَا سُوْدًا فَعَادُوا شَبَابًا بَعْدَمَا أَكْتَهَلُوا
 سَمَا لَهُ حَابِلُ الْآسَادِ فِي لَبِهِ مِنَ الْمَنَابِيا فَأَمْسَى وَهُوَ مُحْتَبَلُ
 حَالِي الذَّرَاعِيْنَ وَالسَّافِيْنَ لَوْ صَدَقَتْ لَهُ الْمُنَى لَتَمَنَى أَنَّهُا عَطْلُ
 مِنْ مَحْتِ مَطْبَقِ أَرْضِ الشَّامِ فِي تَقَرِّ أَسْرَى يُوذُونَ وَذَا أَنَّهُمْ قَتَلُوا
 غَابُوا عَنِ الْأَرْضِ أَنَايَ غَيْبَهُ وَهُمْ فِيهَا فَلَا فَضْلَ إِلَّا الْكُتُبُ وَالرُّسُلُ

وله في هذا المعنى

مَا زِلْتُ تَفْرَعُ بَابَ بَابِكَ بِالْقَنَى وَتَزْوُرُهُ فِي غَارَةِ شِعْوَاءِ
 حَتَّى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عَنُودَ مِنْهُ الَّذِي أَعْبَى عَلَى الْأَمْرَاءِ
 أَخْلَيْتَ مِنْهُ النَّدْوَى هِيَ قَرَارُهُ وَنَصَبْتَهُ عَلَمَا بِسَامِرَاءِ
 لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَوْفٌ بِأَسْكَ مَطْمَعًا لِلطَّيْرِ فِي عَوْدٍ وَلَا إِبْدَاءِ
 قَرَارُهُ مُطَّرِدًا عَلَى أَعْوَادِهِ مِثْلَ أَطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوْزَاءِ
 مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ مُنْتَصِبًا لَهَا فِي أَخْرِيَاتِ الْجِدْعِ كَالْحِرْبَاءِ



— مجلس آخر ٧٥ —

[تأويل آية] ٥٠ ان سأل سائل عن قوله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) الآية ٥٠ فقال كيف أخبر تعالى بأنه أنزل فيه القرآن وقد أنزله في غيره من الشهور على ما جاءت به الرواية ٥٠ والظاهر يقتضى أنه أنزل الجميع فيه ٥٠ وما المعنى في قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وهل أراد الاقامة والحضور الذين هما ضد الغيبة أو أراد المشاهدة والادراك ٥٠ الجواب أما قوله تعالى (أنزل فيه القرآن) فقد قال قوم المراد به أنه تعالى أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في شهر رمضان ثم فرق انزاله على نبيه عليه الصلاة والسلام بحسب ما يدعو الحاجة اليه ٥٠ وقال آخرون المراد بقوله تعالى (أنزل فيه القرآن) انه أنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه معنى في فرضه كما يقول القائل أنزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وأنزل الله في الحرك كذا وكذا يريد في تحريمها ٥٠ وهذا الجواب انما هرب متكلفه من شيء وظن أنه قد اعتصم بجوابه عنه وهو بعد ثابت على ما كان عليه لأن قوله تعالى القرآن اذا كان يقتضى ظاهره ازال جميع القرآن فيجب على هذا الجواب أن يكون قد أنزل في فرض الصيام جميع القرآن ونحن نعلم أن قليلا من القرآن يخص إيجاب الصوم لشهر رمضان وان أكثره خالو من ذلك ٥٠ فان قيل المراد بذلك انه أنزل في فرضه شيئا من القرآن وبعضا منه ٥٠ قيل فلو اقتصر على هذا وحده الكلام على أنه تعالى أنزل شيء من القرآن في شهر رمضان ولم يخرج الى أن يجعل لفظة في بمعنى في فرضه وإيجاب صومه ٥٠ والجواب الصحيح أن قوله تعالى القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستفراق وانما يفيد الجلس من غير معنى الاستفراق فكأنه قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه) هذا الجلس من الكلام فأى شيء أنزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر وليس لأحد أن يقول ان الالف واللام هنا لا يكونان الا للعموم والاستفراق لانا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة العموم والصورة المنينة لاستفراق الجلس لم يجب أن يكون هنا بهذه الصفة لأن هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة

من الكلام ولا يراد بها أكثر من الإشارة إلى المجلس والطبقة من غير استتراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص أو عموم كالناقض لفرسه والمتاني لمراده ألا ترى أن القائل إذا قال فلان يأكل اللحم ويشرب الخمر وضرب الامبر اليوم القصوص وخاطب الجند لم يفهم من كلامه إلا محض المجلس والطبقة من غير خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان يأكل جميع اللحم ويشرب جميع الخمر أو بعضها لكان جوابه اتى لم أرد عموماً ولا خصوصاً وإنما أريد أنه يأكل هذا المجلس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامي العموم والخصوص فهو بعينه من فهم مرادي .. وأرى كثيراً من الناس يغلطون في هذا الموضع فيضنون أن الإشارة إلى الجنس من غير ارادة العموم والاستتراق ليست مفهومة حتى يحملوا قول من قال أردت المجلس في كل موضع وهذا بعيد عن بطنه لأنه كما أن العموم والخصوص مفهومان في بعض بهذه الالفاظ فكذلك الإشارة إلى الجنس والطبقة من غير ارادة عموم ولا خصوص مفهومة مميزة وقد ذكرنا أمثلة ذلك .. فأما قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فأكثر المفسرين حملوه على أن المراد بمن شهد منكم الشهر من كان مقياً في بلد غير مسافر وأبو علي حمله على أن المراد به من أدرك الشهر وشاهده وبلغ إليه وهو متكامل الشروط فليصمه ذهب في معنى شهد إلى معنى الإدراك والمشاهدة .. وقد طعن قوم على تأويل أبي علي وقالوا ليس يحتمل الكلام إلا الوجه الأول وليس الأمر على ما ظنوه لأن الكلام يحتمل الوجهين معاً فإن كان لقول الأول ترجيح ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار إلى أكثر مما يحتاج إليه في الأول لأن قول الأول لا يحتاج إلى اضمار الإقامة وارتفاع السفر لأن قوله تعالى شهد يقتضى الإقامة وإنما يحتاج إلى اضمار باقي الشروط من الامكان والبلوغ وغير ذلك .. وفي القول الثاني يحتاج مع كل ما أضمرناه في القول الأول إلى اضمار الإقامة ويكون التقدير فمن شهد الشهر وهو مقيم مطبق بالغ إلى سائر الشروط فمن هذا الوجه كان الأول أقوى وليس لاحد أن يقول ان شهد بنفسه من غير محذوف لا يدل على إقامة وذلك ان الظاهر من قولهم في اللغة فلان شاهد إذا أطلق ولم يضاف أفاد الإقامة في البلد وهو عندهم ضد الغائب

والمسافر وان كانوا ربما أضافوا فقالوا فلان شاهد لكذا وشهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعنى ففي إطلاق شهد دلالة على الإقامة من غير تقدير محذوف وهذه جهة كافية بحمد الله ٥٥ [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه وجدت أبا العباس بن عمار يعيب على أبي تمام في قوله

لَمَّا اسْتَحْرَ الْوَدَاعَ الْمَحْضُ وَأَنْصَرَمَتْ أَوْاخِرُ الصَّبْرِ وَبِي كَاظِمًا وَجَمًا
رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَرِيٍّ وَأَفْجَحَهُ مُسْتَجْمِعِينَ لِي التَّوْدِيعِ وَالنَّمَا^(١)

قال أبو العباس وهذا قد ذم مثله على شاعر متقدم وهو ان جمع بين كلمتين إحداهما لا تناسب الاخرى وهو قول الكعبيت

وَقَدْ رَأَيْتَا بِهِيَ حَوْرًا مَنَعَمَةً رُودَاتِكَ كَامِلٍ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ

[١] الأبيات من قصيدته يمدح بها اسحاق بن ابراهيم الصعبي ومطلعها
أصغى الى البين فترا فلاجرما إن الثوي أسارت في عقله لما
أصغى سرهم أيام فرقتهم هل كنت تعرف سرايورث الصما
فأوا فظلت لوشك البين مقلته تندي نجيحاً وبندي جسمه ستما
أظله البين حتى أنه رجل لومات من شغله بالبين ماعلما
أما وقد كتمهن الحدور ضحي فابعد الله دمعاً بعدها أكتما
لما استحر الوداع البيتين ٥٥ ومنها

لم يطع قوم وان كانوا ذوى رحم إلا رأى السيف أدنى منهم رحما
مشت قلوب أناس في صدورهم لما رأوك تمنى نحوهم قدما
أعطرهم عنمات لورميت بها يوم الكربة ركن الدهر لانهما
إذا هم نكسوا كانت لهم عقلا وانهم حجوا كانت لهم لجسا
حتى انتهكت مجد السيف أنفسهم جزاء ما استهكوا من قبلك الحرما
زالت جبال شروري من كتائبهم خوفا وما زلت اقداما ولا قدما
لما محضت الاماني التي احتلبوا طادت هموما وكانت قلوبهم هما

•• فقبل له أخطأت وبعدت بقولك - الدل والشب - أوقات كقول ذي الرمة

يَبْضَاهُ فِي شَفْتَيْهَا حَوْءٌ لَسٌ وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أُنْيَاهَا شَبٌّ^(١)

قال قتال الخليلي

•• مُسْتَجْمِعِينَ لِي التَّوْدِيْعِ وَالْعَمَاءِ ••

جعل المنظر التبيح للتوديع والتوديع لا يستقبح وإنما يستقبح ما قبله وهي الفراق
وجعل المنظر الحسن أصابعه عند الإشارة وشبه بالعم ولم يذكر الأمل المنخضة

قال وإنما سمع قول الجنون

وَيُبْدِي الْحَصِيَّ مِنْهَا إِذَا قَدَفَتْ بِهِ مِنْ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبِنَانِ الْمُخَضَّبِ^(٢)

[١] قوله - يبضاه يروي لياه في شفتيها الخ - ولياه فعلاء من الأمي وهو سررة

في باطن الشفة وهو مستحجن يقال امرأة لياه وظل المي كئيف أسود •• وقوله -

حوة - بضم الحاء المهمة وتشديد الواو وهي أيضاً حمرة في الشفتين تضرب إلى

السواد •• وقوله - لس - بفتح اللام والعين المهمة وفي آخره سين مهمة وهو أيضاً

سررة في باطن الشفة يقال امرأة لساء •• وقوله - وفي اللثات - بكسر اللام وتخفيف

الثاء المثناة جمع لثة وهي معروفة •• وقوله - شب - بفتح الشين المعجمة والنون ••

قال الاصمعي الشب برد وعذوبة في الأسنان ويقال هو تحديد الأسنان ودقها والبيت

يستشهد به الجحويون على أن لساً بدل غلط من حوة وهو حجة على المبرد حيث يدعي

أنه لا يوجد في كلام العرب بدل الغلط لافي النظم ولا في النثر وإنما يقع في لفظ الغلاط ••

وأجاب بعضهم عن هذا بأن قوله لس مصدر وصفت به الحوة تقديره حوة لساه كما

يقال حكم عدل وقول فصل أي عادل وقاسل ويقال إن في البيت تقدماً وتأخيراً التقدير

لياه في شفتيها حوة وفي اللثات لس وفي أنيها شب •• والبيت من قصيدته المشهورة التي أولها

ما بال عينك منها المساء ينسكب كأنه من كلى مغرية سرب

وقد استنشدته همام بن عبد الملك فأنشدها إياها فأمر بدحجه لأنه كان يمينه رمص

[٢] قوله - ويبدى الحصي منها الخ •• وقوله

قال وهذا الأصل اشعاره الناس من بعد .. قال الشاعر

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا بَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَمَّ (١)

ولم أر ليسلى غير موقف ساعة بحيف موقى ترمى جبار المحصب
وبعد .. ألا ان ما ترمىين بأى مالك سدى أينما تذهب به الريح يذهب

[١] قوله - النشر مسك الخ .. البيت من قصيدة لامرئىس الاكبر وتقدمت منها
أبيات .. ومنها

• يهلك والد ويخلفه و
والوالدات يستفدن غنى
ما ذنبنا في أن غزا ملك
مقابل بين العواتك وال
حارب واستعوى قراضبة
بيض مصاليت وجوههم
فانقض مثل الصقر يقدمه
إن يفضبوا يفضب لذلك كما
فدجن أخوالك عمرك والخا
اسنا ككأقوام مطاعهم
إن يفضبوا يعبوا بفضبهم
علم ترى الطير دواخل في
ويخرج الدخان من خال السنة
حتى إذا ما الارض زينها التبد
ذاقوا ندامة فلرأكلوا انظما
لكنتا قوم أهاب بنا
أموالنا نقى النفوس بها

لود وكل ذى أب بيت
ثم على القدار من تعقم
من آل جفنة حازم مرغم
خائف لانكس ولا توأم
ليس لهم مما يجاز نعم *
ليست مياه بحارهم بهم
جيش كفالن الشريف لهم
ينسل من خرشائه الأرقم
ل له معاطم وحرم *
كسب الخنا ونهك الحرم
أو يجذبوا فهم به الأم
بيوتهم معهم ترم *
ركلون الكودن الاحم
ت وجن روضها وأكم
بان لم يوجد له عاقم
في قومنا عفاة وكرم
من كل ما يدنى اليه الدم

قال وأغرب أبو نواس في قوله

تَبَسَّكِي فَتَذْرِي الذُّرْمَنَ طَرَفَهَا وَتَلَطَّمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

قال فلم يحسن هذا الملمح أن يستعير شيئاً من محاسن الفاتلين •• [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه وهذا غلط من ابن عمار وسفه على أبي تمام لأن الكميته جمع بين شيئين متباعدين وهما الدال وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة والشلب وهو برد الاسنان فيطاق عليه بذلك بعض العيب وأبو تمام جمع بين شيئين غير متفرقين لان التوديع انما أشار به الي ما أشارت اليه بأصبعها من وداعه عند الفراق وشبه مع ذلك أصابعها بالعم والعم نبت أعصانه غضة دفاق شبه الاصابع •• وقيل ان العم واحده عنمة وهي العصابة الصغيرة البيضاء وهي أشبه شيء بالاصابع البيضاء الغضة وهذا حكاة صاحب كتاب العين •• وقيل إن العم نبت له نور أحمر تشبه به الاصابع المحضوية فوجه حسن قوله التوديع والعم ان التوديع كان بالاصابع التي تشبه العم فجمع بينهما بذلك ولا حاجة بما لي ذكر الانامل الخضبة على ما ظن أبو العباس بل ذكر المشبه به أحسن وأفصح من أن يقول التوديع والانامل التي تشبه العم •• فأما قوله ان التوديع لا يستبجح وانما يستبجح عاقبته خطأ ومطالبة الشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء لان التوديع اذا كان منذراً بالفراق وبعده الدار وغيبة المحبوب لا محالة أنه مكروه مستبجح •• وقوله مستبجح عاقبته صحيح إلا أن ما يعقبه وبخراً لما كان عند حضوره متيقناً مذكوراً عاد الاكراه والاستبجاج اليه ونحن نعلم ان الناس يتكروهون ويستبججون تناول الاشياء الملمزة من الاغذية وغيرها اذا علموا ما في عواقبها من المكروه فان من قدم اليه طعام مسموم وأعلم بذلك يتكروه ويستبجح تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته وان كان مبدءاً في الحال ولم تزل الشعراء تذكر كراهها للوداع وهربها منه لما يتصور فيه من ألم الفرقة وغصص الوحشة وهذا

لا يبعد الله التلبب والنسا
والمدويين الجاسين إذا
رات إذ قال الجيس نس
ولي العشى وقد تشادى ألم
يأتي الشباب الاقورين ولا
تعبط أخاك أن يقال حكم

معروف مشهور .. وقد قال فيه أبو تمام

ءَالْفَةَ النَّحِيبِ كَمْ افْتَرَاقٍ أَظَلَّ فَسْكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِنَاعِ
وَأَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الوِدَاعِ

فجعل للوداع ترحا يقابل فرح الاياب وهذا صحيح .. فأما قول جرير

أَتَنَسَّى إِذْ تَوَدَّعْنَا سُلَيْبِي بَقْرَعِ بَشَاءَةِ سَقِيِّ البِشَامِ^(١)

وانه دعا للبشام وهو شجر بالقي لانها ودعته عنده فسر بتوذيها .. وقول الشاعر

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الوِدَاعَ فَاثِي أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ إِعْتِنَاةً لَوْدَاعِ وَانتِظَارَ اعْتِنَاةِ لِقْدُومِ

فن شأن الشعراء أن يتصرفوا في المعاني بحسب أغراضهم وقصودهم اذا رأى أحدهم

[١] قوله - أتني الخ - هو من قصيدة طويلة يذم فيها تغلب ويهجو الاخطل

.. وأولها قوله

مق كان الخيام بذى طلوح	سقيت الغيث أينها الخيام
ومنها	بنسى من نجبه عزيز
ومنها	ومن أمسى وأصبح لأراءه
ومنها	عوي الشعراء بعضهم لبعض
ومنها	كأنهم الثعالب حين نلقى
ومنها	إذا أقلعت ساعة عليهم
ومنها	فصطم السامع أو خصي
ومنها	إذا شاؤا مددت لهم حضاراً
ومنها	قضى لي أن أصلى خندفي
ومنها	إنما خندف زحرت وقيس
ومنها	هم حديوا على ومكنوني

مدح شيءٍ قصد الى أحسن أوصافه فذكرها وأشار بها حتى كأنه لا وصف له الا ذلك
 الوصف الحسن فإذا أراد ذمه قصد الى أقبح أحواله فذكرها حتى كأنه لا يذم فيه غير
 ذلك وكل معيب بمحبه قصده ولهذا ترى أحدهم يقصد الى مدح الشيء فيذكر
 ماله من وقار وخشوع وان العمر منه أطول وما أشبه ذلك ويقصد الى ذمه فيصف
 ماله من الادماء الى الاجل وانه أخذ الاثران وأبغضها الى النساء وما أشبه ذلك وهذه
 سبلهم في كل شيء وصفوه ولدحهم موضعه ولذمهم موضعه فمن ذمّ الوداع لما فيه من
 الانذار بالفراق وبعد الدار قد ذهب مذهباً صحيحاً كما إن من مدحه لما فيه من القرب
 من محبوب والسرور بالنظر اليه وان كان يسيراً قد ذهب أيضاً مذهباً صحيحاً .. ومن
 غلط ابن عمار القبيح قوله بعد أن أشد شعر الجنون وهذا هو الاصل ثم استعاره
 الناس من بعده .. فقال الشاعر

الذشرُ مسكٌ والوجودُ دنا نيرٌ وأطرافُ الأكَفِ عَسَمٌ

وهذا الشعر للمرقش الاكبر وهو والمرقش الاصغر كانا جميعاً على عهد ربيعة وشهدا
 حرب بكر بن وائل فكيف يكون قول المرقش الاكبر بعد قول الجنون لولا الغفلة



﴿ مجلس آخر ٧٦ ﴾

[تأويل آية] .. إن سألت سائل عن قوله تعالى (وإذ آتينا موسى الكتاب
 والفرقان) الآية .. فقال كيف يكون ذلك والفرقان هو القرآن ولم يؤت موسى
 القرآن وانما اختص به محمد عليه الصلاة والسلام .. الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه
 .. أوها أن يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقسم ذكره وهو التوراة ولا يكون إسمها
 هنا لقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ويحسن نسقه على الكتاب لخالفته لفظه
 كما قال تعالى (الكتاب والحكمة) وان كانت الحكمة مما يتضمنها الكتاب وكتب
 الله تعالى كلها فرقان تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام .. ويستشهد على هذا

الوجه بقول طرفه

فَمَا لِي أَرَانِي وَأَبْنِ عَمِّي مَالِكًا مَتَى أَدُنُّ مِنْهُ بِنَاءً عَنِّي وَيَسْمُدُ

فلسق بعدد على بنا وهو بعينه وحسن ذلك اختلاف اللغظين ٥٥ وقال عدي بن زيد

وَقَدَّمَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَالْفَا قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنًا

والمين الكذب ٥٥ وثانها أن يراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى عليه السلام وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين لأن الله تعالى قد فرق بينهم في أمور كثيرة منها أنه نجي هؤلاء وغرق أولئك ٥٥ وثانها أن يكون الكتاب عبارة عن التوراة والانجيل والفرقان الفراق البحر الذي أوتيه موسى عليه السلام ٥٥ ورابعها أن يكون الفرقان القرآن المنزل على نبينا عليه الصلاة والسلام، يكون المعنى في ذلك وآينا موسى التوراة والتصديق والايان بالفرقان الذي هو القرآن لأن موسى عليه السلام كان مؤمناً بحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ومبشراً ببعثته وساخ حذف التوراة والايان والتصديق وما جرى مجراه وإقامة الفرقان مقامه كما عا في قوله تعالى (واسأل القرية) وهو يريد أهل القرية ٥٥ وخامسها أن يكون المراد الفرقان ويكون تقدير الكلام (واذ آينا موسى الكتاب) الذي هو التوراة وآينا محمد صلى الله عليه وسلم الفرقان حذف ما يقتضيه الكلام كما حذف الشاعر في قوله

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجِدُّعُ أَنفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنْ هُوَ لَوْلَاهُ كَانَ لَهُ وَفْرٌ^(١)

[١] قوله - ترام كأن الله يجدع أنفه الخ - يجدع أنفه - أي يقطعه - والمولى - هنا المراد به الجار أو صاحب - وكان - يروي بدله وناب بالثالثة أي رجوع من بعد ذهابه - والوفر - بفتح الواو وسكون الفاء وفي آخره راء مهملة وهو المال الكثير ٥٥ ويروي دثر وهو بلامى الاول وهذا في ذم شخص حاسد يحسد جاره إذا رجع من سفره بمال كثير فبصير من شدة حسنه كأن الله يجدع أنفه ويقلع عينيه ٥٥ والبيت يستشهد به النحاة على حذف العال المعطوف وابتداء معموله إذ التقدير ويقع عليه كما في قوله تعالى (والذين توبوا الدار والايان من قبلهم) أي واعتقدوا الايمان والبيت لفرقان بن بدر (٢٢ - أملى رابع)

أراد ويقناً عليه لأن الجذع لا يكون بالعين واكتفى بجمع عن يقناً •• وقال التنزيه
تَسْمَعُ لِلأَحْشَاءِ مِنْهُ لَنْطًا وَلِلْيَدَيْنِ حَشَاءً وَبَدَدًا

أى وتري لليدين لان الحشأه والبدد لا يسمعان وانما يريان •• وقال الآخر
عَلَفَتْهَا تَبْنًا وَمَاءًا بَارِدًا حَتَّى شَدَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا^(١)

أراد وسقيتها ماء بارداً فدل علفت على سقيت •• وقال الآخر

بَالَيْتِ بِعَالِكَ قَدْ عَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُحْمًا

أراد حاملارحماً •• [قال التنزيه المرتضي] رضي الله عنه وجدت أبا بكر بن الانباري يقول إن الاستشهاد بهذه الايات لا يجوز على هذا الوجه لأن الايات اکتفی فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره والآية اکتفی فيها باسم دون اسم •• والأمر وان كان على منقاة رضي الله عنه ونسب الجاحظ لخالد بن الصائمان وقيل

ومولي كولي الزرقان دينته كما دملت ساق يهاض بها كسر

إذا ما أحلت والجياثر فوقها مضى الحول لابرء ميين ولا جبر

البيت •• ويأده ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه كغيب الكندي أفنى برائنه الحفر

[١] قوله — علفها تبناً الخ •• هنا الرجز يستشهد به النحاة في باب المنفوعول معه ويقولون ان الماء معطوف على التبن فلا يصح أن الراو في قوله وماء للحمية والمصاحبة لانعدام معنى المصاحبة ولا يشارك قوله وماء فيما قبله فتعبر أن ينصب بفعل مضربدل غايه سياق الكلام وهو أن يقال التقدير علفها تبناً وسقيتها ماء •• وقال ابن عصفور أنهم ذهبوا إلى أن الاسم الذي بعد الواو معطوف على الاسم الذي قبلها ويكون العامل في الاسم الذي قبل الواو قد ضمن في ذلك معنى يسلط على الاسمين فيضمن علفها معنى أطعمتها لأنه إذا علفها فقد أطعمها فكأنه قال أطعمتها تبناً وماء ويقال أطعمته ماء •• قال الله تعالى (ومن لم يعاصه فانه مني) •• وروى

لحططت الرجل عنها واردا علفتها تبناً وماء بارداً

ورواية الاصل أشهر ولا يعرف قائله ونسب بعضهم لذي الرمة وليس في ديوانه

في الاسم والفعل فان موضع الاستشهاد صحيح لأن الاكفاء في الايات بقول عن فعل
 انما حسن من حيث دل الكلام على المحذوف والمضمر فاقضاه حذف امورا على أن
 المراد مفهوم غير ملتبس ولا مشبه وهذا المعنى قائم في الآية وان كان المحذوف إسما لأن
 ألفيس قد زال والشبهة قد أمنت في المراد بهذا الحذف فحسن لأن الفرقان إذا كان إسما
 للقرآن وكان من المعلوم ان القرآن انما أنزل على نبينا عليه الصلاة والسلامون موسى عليه
 السلام استغنى عن أن يقال وآينا محمدا صلى الله عليه وسلم القرآن كما استغنى الشاعر أن
 يقول وبقا عيليه ونرى للبيدين حشاة وبددا وما شاكل ذلك . . الا أنه يمكن أن يقال
 فيما استشهد به في جميع الأيات مما لا يمكن أن يقال مثله في الآية وهو أن يقال انه
 محذوف ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى ومعطوف
 عليه لانه لما قال - تراه كأن الله يجدهم أنه - وكان معنى الجدهم هو الافساد للعضو والتشويه
 به عطف على المعنى فقال وعيليه فكأنه قال كأن الله يجدهم أنه أى يفسده ويشوهه
 قال وعيليه وكذلك لما كان السامع للفظ الاحشاء علما به عطف على المعنى فقال
 ولبيدين حشاة وبددا أى انه يعلم هذا وذلك ممأ وكذلك لما كان في قوله علفت معنى
 غذبت عطف عليه الماء لأنه مما يغتذى به وكذلك لما كان المتقصد للسيف حاملا له ^(١) جاز
 [١] قوله - لما كان المتقصد للسيف حاملا له الخ . . عبارة بضم الملاء لأن التقصد نوع
 من الحمل قال ولا أجل هذا الذي ذكرناه من حكم العطف بالواو قلنسا في قوله تعالى
 (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين) في قراءة من خفض الأرجل إذ الأرجل
 تفعل والرؤوس تمسح ولم يوجب عطفا على الرؤوس أن تكون مسووحة كسج الرؤوس
 لأن الحرب تستعمل المسح على معنيين أحدهما التضع والآخر التمسيل حتى روى
 أبو زيد تمسحت للمسح أي توضأت . . وقال الراجز * أشليت عنزي ومسحت قعبي *
 أراد انه غسله ليحارب فيه فلما كان المسح نوعين أوجبنا لكل عضو ما يابق به إذ كانت
 واو العطف كما قلنا إنما توجب الاشتراك في نوع الفعل وجلسه لافي كيته ولا في كيفيته
 فالضغ والمسح جيهما جنس العظارة كما جمع تقصد السيوف وحمل الرمح جنس التأهب
 للحرب والتسلح

أن يعطف عليه الرح المحمول وهذا أولى في الطمن على الاستشهاد بهذه الآيات مما ذكره ابن الأنباري . . [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الكاتب قال أخبرني محمد بن يحيى العمولى قال أخبرنا يحيى بن على بن يحيى المتبحر قال أخبرنا أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدى قال لما دخل خالد بن صفوان الأهمى على هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزله خالد بن عبد الله القسري قال قالته جالساً على كرسي في بركة ماؤها إلى الكهين فدعاني بكرسي فجلست عليه فقال يا خالد رب خالد جلس بحاسك كان الوط باني وأحب إلى فقلت يا أمير المؤمنين إن حملك لا يضيغ عنه فلو صنعت عن جرمه فقال يا خالد إن خلدأ أدل فأول وأوجف فأحجف ولم يدع لراجع مرجوماً ولا لعودة موضعاً ثم قال ألا أخبرك عنه يا بن صفوان قلت ام قال انه ما بدأتي بسؤال حاجة منذ قدم العراق حتى أكون أنا الذي أبدأ بها قال خالد فذاك أحرى أن ترجع إليه . . فقال مثملاً

إِذَا انصرفت نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُنْ إِلَيْهِ بِوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبَلُ

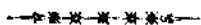
ثم قال حاجتك يا بن صفوان قلت تزيدني في عمالي عشرة دنانير فاطرق ثم قال ولم وفيه العبادة أحدثها فعبثت عليك عليها أم لبلاء حسن أبليته عند أمير المؤمنين أم لماذا يا بن صفوان إذا يكثر السؤال ولا يمتثل ذلك بت الملك قال قلت يا أمير المؤمنين وفقك الله وسددك أنت والله كما قال أخو خزاعة

إِذَا الدَّالُّ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ قَرَابَةٌ قَرَّبِي أَوْ صَدِيقٌ تَوَاقَفَهُ

تَمَتَّعَتْ وَبَعْضُ المَنْعِ حَزْمٌ وَوَقُوتُهُ وَلَمْ يَفْتَلِكْ الدَّالُّ إِلَّا حَقَائِقَهُ

فلما قدم خالد البصرة قبل له ما الذي حملك على تزيع الامساك له قال أحبت أن يمنع غيري كما تمنى فيكثر من بلومه . . [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه وكان خالد مشهوراً بالبلاغة وحسن العبارة . . وبالإسناد المتقدم عن المدائني قال قال حفص ابن معاوية بن عمرو بن العلاء قلت لخالد يا أبا صفوان اني لا كره أن نموت وأنت من أمير أهل البصرة فلا يبيحك إلا الامام قال فابقي امرأة قلت سفها لي أطلبها لك قال بكرأ

كثيب أو يدياً بكسر لا ضرعاً صغيرة ولا مسنة كبيرة لم تقرأ فتجبين ولم تكن فتدجن قد
نشأت في لعمة وأدركتها خساسة فأدبها الفتي وأدب الفقر حبي من جهله أن تكون
قحة من بعيد ما يحد من قريب وحبي من حسنها أن تكون واسطة قومها ترضى مني
بالسنة أن عشت أكرمها وإن مت وورثها لا ترفع رأسها إلى السماء نظراً ولا تضعه إلى
إلى الأرض سقوطاً فنت يا أبا صفوان إن الناس في طلب هذه منذ زمان طويل فبما
يقدرون عليها .. وكان يقول إن المرأة لو خفت محملها وقالت مؤثها مارك الأثام فيما
للكرام بيته ليلة ولكن نعل محملها وعظمت مؤثها فاجتباها الكرام وحاد عنها الأثام ..
وكان خالد من أشح الناس وأبخلهم كان إذا أخذ جائزة أو غيرها قال للدرهم أما والله
لأطالما أغرت في البلاد وأنجبت والله لأطيلن ضجعتك ولأدين صرعتك .. قال وسأله
رجل من بني تميم فأعطاه دنانيراً فقال يا سبحان الله أعطني مثلي دنانيراً فقال له لو أعطتك
كل رجل من بني تميم مثل ما أعطيتك لرحت بمالك عظيم .. وسأله رجل فأعطاه درهماً
فاستقبله فقال يا أحمق أما علمت إن الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر
الألف والألف عشر دية المسلم .. وكان يقول والله ما تطيب نفسي بأفاق درهم إلا
درهماً قرعت به باب الجنة أو درهماً اشتريت به موزاً .. وقال لأن يكون لي ابن يحب
الجر أحب إلي من أن يكون لي ابن يحب اللحم لأنه متى طلب اللحم رجده والجر يفقه
أحياناً .. وكان يقول من كان ماله كفافاً فليس يقى ولا فقير لأن النابذة إذا نزلت به
أجحدت بكفافه ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف
فهو غنى .. وكان يقول لأن يكون لأحدكم جار يخاف أن ينقب عليه بيته خير من أن
يكون له جار من التجار لا يشاء أن يعطيه مالا ويكتب به عليه سكالاً فدل



مجلس آخر ٧٧

[تأويل آية] .. إن سألت عن قوله تعالى (انه ليحزنك الذي يقولون فاهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) .. فقال كيف يجحدون فاهم لا يكذبون

فيه عليه الصلاة والسلام ومعلوم منهم إظهار التكذيب والعدول عن الاستجابة والتصديق وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول انهم بآيات الله يعبدون وهل الجحد بآيات الله الا تكذيب فيه عليه الصلاة والسلام .. الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه .. اولها أن يكون انما نفي تكذيبهم بعلومهم تديناً واعتقاداً وان كانوا مظهرين بافواههم للتكذيب لأننا نعلم انه كان في المخالفة له عليه الصلاة والسلام من يعلم صدقه ولا ينكر بقابه حتمه وهو مع ذلك معاند فيظهر بخلاف ما يبطن .. وقال تعالى (وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) .. وما يشهد لهذه الوجوه من طريق الرواية مارواه سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى أبا جهل فصاحه أبو جهل فقبل له يا أبا الحكم أتصافح هذا الصابي فقال والله اني لا علم أنه نبي ولكن متى كنا تبعاً لبني عبس منساف قلنازل الله الآية .. وفي خبر آخر ان الاخضر بن شريق خلا بأبي جهل فقال له يا أبا الحكم أخبرني عن محمد صلى الله عليه وسلم أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال له أبو جهل ويحك والله ان محمداً صادق وما كاذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصي بالووى والحجابة والسقابة والندوة والنبوة ماذا يكون لسائر قريش .. وعلى الوجه الاول يكون معنى قائم لا يكذبونك أي لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون من إبطال ما حجت به برهان وانما يقتصرون على الدعوى الباطلة وهذا في الاستعمال معروف لأن القائل يقول فلان لا يستطيع أن يكذبني ولا يدفع قولي وانما يريد أنه لا يتمكن من إقامة دليل على كذبه ومن حجة على دفع قوله وان كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير معتده .. وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قرأ هذه الآية بالكذب فانه لا يكذبونك على أن المراد بها أنهم لا يأتون بحق هو أحق من حنك .. وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يدك وكل ذلك يقوي هذا الوجه وسليين ان معنى هذه اللفظة مشددة ترجع الى معناها مخففة .. وانوجه الثاني أن يكون معنى الآية أنهم لا يصدقونك ولا يفترونك متقولا كما يقولون قائلته فما أجبتته أي لم أجده جباناً

وحادثه فأ كذبت أي لم أفه كاذباً ٠٠ وقال الاعشى

أَثْوَى وَوَصَرَ لَيْلَهُ لِيَبْرُودًا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْبَةَ وَعَدَا

أي سادف منها خائف المواعيد ٠٠ ومثله قولهم أصممت القوم إذا صادقهم صدأ وأخليت
الموضع إذا صادفته خالياً ٠٠ وقال الشاعر

أَيْدٍ مَعَ الْحَدَاثِ لِيَلِي قَلَمُ ابْنِ فَأَخْلَيْتُ فَاسْتَجَمَعْتُ عِنْدَ خَلَاتِيَا

أي أسبت مكاناً خالياً ٠٠ ومثله لميمان بن أبي خافة

لَيْسَ أَنْبَاءًا لَهُ لَوْ أَعْبَا أَوْسَعَنَّ مِنْ أَشَدِّ قَهِّ الضَّارِ جَا

يعنى بأوسعن - أصبن نبات واسعة فتبين فيها ٠ وقال عمرو بن براق

تَحَالَفَ أَقْوَامٌ عَلَيَّ لَيْسُنِيْمُوا وَجَرُّوا عَلَيَّ الْحَرْبَ إِذْ أَنَا سَائِمٌ^(١)

[١] قوله - إذ أنا سائم - الرواية المشهورة سالم بدل سائم ٠ والبيت من قصيدة يقولها
عمرو بن براق أو براق المذكور وكان أغار عليه رجل من مراد فأخذ خيله وابله فذهب
بها فأتى عمرو سلمى وكانت بنت سيدهم وعن رأيها كانوا يصدرون فأخبرها أن حربما
المرادى أغار على ابله وخيله فقاتل والحمور والوبيض والشفق صكلا حريض والقلة
والخضيب إن حربماً لمتبع الحيز سيد مزيز ذو معقل حربز غير أنى أرى الجملة - تنظير
منه بعثرة بطيئة الجيرة فأغمر ولا تشكك فأغار عمرو واستاق كل شئ له فأتى حريم بهد ذلك
يطلب إلى عمرو أن يرد عليه بعض ما أخذ منه فامتنع ورجع حريم أشمى ٠٠ وروي
من غير هذا الوجه أن الذى أغار عليه حريم المدائى وإن عمراً أنى امرأة كان يحدث
إليها يقول لها سلمى فأخبرها بالقصة وأنه يريد العارة عليه فقبل له وبحك لا تعرض لنفقات
حريم فأتى أخافه عليك نخالها وأغار عليه وهذا تقول الأخير أصوب ومطلع القصيدة

تقول سلمى لا تعرض لتنفة وليك عن ليل الصمالك نائم

وكيف ينام الليل من جلى ماله حسام كلون الملح أبيض سارم

غموض إذا غص الكريمة لم يدع لها طمعا طوع العين ملازم

يقال - أسمن - ذو فلان إذا رعت إبلهم فسادفوا فيها سمناً • • • وقال أبو النجم • يقان
لرائد أعشيت أنزل أي أصبت مكانا معشياً • • • وقال ذو الرمة

ثُوبِكَ بِيَاضَ لَبْتِهَا وَوَجْهَهَا كَثَرْنَ الشَّمْسُ أَفْتَقَ مَ زَالاً^(١)

لم تعلمي أن الصعاليك نومهم	قليل إذا نام الخيلى للمسلم
إذا الليل أديجوا ككفر ظلامه	وصاح من الإفراط يوم جوائم
ومال بأصحاب الكرى غالبه	فاني عدلى أمر العواوية حلزم
كذبتهم وبيت الله لا تأخذونها	مراغمة مادام للسييف قائم
تحالف أقوام على ليسلوا	وجروا على الحرب إذ أنا سالم
أما اليوم أدمى لاهوادة بعدما	أجبل على الخيلى المنفاكى الصلادم
فان حرباً إذ رجا أن أردھا	ويذهب مالى يابسة القيدى حلم
متى تجمع الثلب الذكى وصارما	وأفأ حياً تجتلبك المظالم
متى تطلب المال المنع بالقنا	تعش ماجداً أو تحترمك المخارم
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم	فهل أنا في ذايك همدان ظالم
فلا صاح حتى تغدع الخيل بالننا	وتضرب بالبيض الرقانى الجمجم
ولأمن حتى تغتم الحرب جهرة	عبيدة يوماً والحروب غوانم
أستبطى عمرو بن نهان غارنى	وما يشبه اليقظان من هوانم
إذا جر مولانا علينا جبررة	سسرنا لها إنا كرام دعائم
• • • ونصره مولانا وتعلم أنه	كما الناس مجروم عليه وجارم

[١] أفثق قرن الشمس - أصاب فتناً من السحاب فبدامنه • • • والبيت من قصيدة

يمدح بها بلال بن أبي بردة وبهذه

أصاب خصاصة فبدالكابلا

كلا وأنفلى جانبه أنفلا

ومنها بني لك أهل يثك يابن قيس

وأنت تزيدهم شرفاً جلالاً

أى وجد فتناً من السحاب وليس لاحد أن يجعل هذا الوجه مخمساً بالفرءة بالتخفيف دون التشديد لأن في الوجهين معاً يمكن هذا الجواب لأن أفعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وأفعلت هو الاصل ثم شددتأ كيداً وإفلة المعنى التكرار وهذا مثل أكرمت وكرمت وأعظمت وعظمت وأوصيت ووصيت وأبانت وأبنت وهو كثير ٥٥ وقال الله تعالى (فمهل للكافرين أمهاتهم رويداً) إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه لأن استعمال هذه اللفظة مخزنة في هذا المعنى أكثر ٥٥ وأوجه الثالث ما حكى الكسائي من قوله ان المراد انهم لا ينسبوك الى الكذب فيما أتيت به لأنه كان أميناً صادقاً لم يجربوا عليه كذبا وإنما كانوا يدفعون ما أتى به وبدعون انه في نفسه كذب وفي الناس من يقوي هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما أتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه بقوله تعالى (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) وقوله تعالى (وكذب به قومك وهو الحق) ولم يقل (وكذبك قومك) وكان الكسائي يقرأ فأنهم لا يكذبونك بالتخفيف ونافع من بين سائر السبعة رايا القوم بالتشديد ويزعم ان ابن أ كذبه وكذبه فرقا وان معنى أ كذب الرجل انه جاء بكذب ومعنى كذبه انه كذاب في حديث وهذا غلط وليس بين فعلت وأفعلت في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى أكثر مما ذكرناه من أن التشديد يقتضى التكرار والتأ كيد ومع هذا لا يجوز أن يصدقوه في نفسه ويكذبوا بما أتى به لأن من المعلوم انه غايه الصلاة والسلام كان يستشهد برحمة ما أتى به وصدقوه وأنه الدين القيم والحق الذي لا يجوز العدول عنه وكيف يجوز أن يكون صادقاً خبره

مكلم ليس بمحصين مدح	ولا كذباً أهول ولا اتحالا
أبو موسى لحسبك نعم جداً	وشيوخ الركب خالك نعم خالا
كأن أتأس حين تمر حتى	عواتق لم تكن تدع الحجلا
فيما ينزروك إلى بلان	رفاق الحج أهصرت الهلالا
فقد رفع الاله بكل أفق	لضوءك يابلل سناً طوالا
كذوه الشمس ليس به خفا	وأعطيت المسابة والجبالا
سمعت الناس يتنجسون غيثاً	فقات لصيدح أتجي بلالا

ومنها

ران كان الذي أتى به فاسداً بل إن كان صادقاً فالذي أتى به حق صحيح وإن كان الذي
 أتى به فاسداً فلا بد من أن يكون في شيء من ذلك وهو تأويل من لا يتحقق المعاني ٠٠
 والوجه الرابع أن يكون المعنى في قوله تعالى فاتهم لا يكذبونك أن تكذبك وراجع
 المي وعائد على رست المختص به لأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كذبه فهو في
 في الحقيقة مكذب لله تعالى ورائد عليه وهذا كما يقول أحدنا لرسوله أمض في كذا فن
 كذبك فقد كذبتني ومن دفعك فقد دفعني وذلك من الله على سبيل التسلية لئيبه عليه
 الصلاة والسلام والتعظيم والتعظيم لتكذيبه ٠٠ والوجه الخامس أن يريد فاتهم
 لا يكذبونك في الأمر الذي يوافق فيه تكذيبهم وإن كذبوك في غيره ٠٠ ويمكن في
 الآية وجه سادس وهو أن يريد تعالى أن جميعهم لا يكذبونك وإن كذبك بعضهم فهم
 الظالمون الذين ذكروا في آخر الآية بأنهم يحسدون آيات الله وإنما سأل نبيه عليه
 الصلاة والسلام بهذا القول وعزاه فلا ينكر أن يكون عليه الصلاة والسلام المستوحش
 من تكذيبهم له ونقلهم إياه بالرد عليه وظن أنه لا يمنع له عليه الصلاة والسلام منهم ولا
 ناصر لدينه فيهم أخبره الله تعالى بأن البعض وإن كذبك فإن فيهم من يصدقك، يبتك
 ويتنفع بإرشادك وهدايتك وكل هذا واضح والمثله لله ٠٠ [قال الشريف المرتضى] رضى
 الله عنه من جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ وَحَلَّةُ الْأَنْزَلَتْ بِآلِ عَبْدِ مَنَافٍ (١)
 هَبْلَتِكَ أَمِّكَ لَوْ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ ضَمِنُوكَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ إِقْرَافِ

[١] قوله - يا أيها الرجل المحول رحله - روى عن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله تعالى عنه عند باب بني شيبه فر
 رجل وهو يقول

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحَلَهُ الْأَنْزَلَتْ بِآلِ عَبْدِ الْمَنَافِ

هَبْلَتِكَ أَمِّكَ لَوْ نَزَلَتْ بِرَحْلِهِ مَنَعُوكَ مِنْ عَدَمٍ وَمِنْ إِقْرَافِ

٠٠ قال فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال هكذا قال الشاعر قال
 لا والذي يبتك بالحقي لكته قال

الآخِذُونَ الْمَهْدَ مِنْ آفَاقِهَا وَالرَّاحِلُونَ لِرَحْلَةِ الْإِبِلِ
وَالْمَطْمُونُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَوُونَ عِجَافٌ
وَالْمُفْضِلُونَ إِذَا الْمَحْوَلُ تَرَادَفَتْ وَالْقَائِلُونَ هَامٌ لِلأَصْيَافِ
وَالنَّخَالِطُونَ غَنِيهِمْ بِفَقِيرِهِمْ حَتَّى يَكُونَ فَقِيرُهُمْ كَالسَّكَافِ فِي
كَانَتْ قُرْبُشٌ بَيْضَةٌ فَتَمَلَّتْ فَالْمَحُّ خَالِصَةٌ لِعَبْدِ مَنْافٍ^(١)

•• أما قوله - والراجلون لرحلة الإبل - فكان هاشم صاحب إبل قريش الرحلتين وأول من سنها قالف الرحلتين^(٢) في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف إلى الشام •• وفي ذلك يقول ابن الزبيرى

يأبها الرجل المحول رحله
ألا نزلت بآل عبد مناف

الخ كما في الأصل •• قال فديس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة يشهونه

[١] وقوله - فالح خالصة لعبد مناف - انح والحنة صفرة البيض •• قال ابن سيده انما يريدون فص البيضة لأن المح جوهر والمفرة عرض ولا يعبرون بالعرض عن الجوهر المهم الا أن تكون العرب سمعت مع البيضة صفرة قال وهذا مالا أعرفه وان كانت العامة قد أولعت بذلك وقوله - خالصة - روي أيضاً خالصها وخالصه ولا إشكال في الروايتين الأخيرتين •• قال ابن بري من قال خالصة بالياء فهو في الأصل مصدر كالعافية

[٢] قوله - فألف الرحلتين - الخ كان هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل إخوة وأكبرهم عبد شمس وأسفرهم المطلب والثلاثة الساجعون لأب وأم ونوفل أخوهم لأبيهم وهم أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذهم هاشم حبلا من ملوك الشام الروم وغسان وأخذهم عبد شمس حبلا من النجاشي الاكبر فاختلفوا بذلك السبب إلى أرض الحبشة وأخذهم نوفل حبلا من الاكاسرة فاختلفوا بذلك السبب إلى اليمن فحبر الله بهم قريشاً فسموا المحبرين واختلف في قائل هذه الايات فقيل هي لمطروود بن كعب الخزاعي وقيل لابن الزبيرى وهذا أصح ولم تر من فرقها

عَمْرُ الْمَلَأْهِمْ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْوُونَ عِجَافُ
 وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الرَّحِيلَ لِقَوْمِهِ رِحْلَ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةَ الْأَصْيَافِ

•• فأما قوله - مستنون - فهم الذين أسأبهم السنة الجديدة الشديدة •• وقوله -
 والمخالطون غنيمهم بفقيرهم - من أحسن الكلام وأخصره أما أراد أنهم يفضلون على الفقير
 حتى يعود غنياً ذا ثروة •• ولأحمد بن يوسف أبيات على هذا الوزن يمزج بهامج ولد
 سعيد بن مسلم الباهلي وكان لهم صديقاً

أَبْنَاؤُ سَعْدٍ إِنْكُمْ مِنْ مَعْشَرِ
 قَوْمِ إِبَاهِلَةَ بْنِ يَعْصُرٍ إِنْهُمْ
 قَرَّبُوا الْغَدَاءَ إِلَى الْعِشَاءِ وَقَرَّبُوا
 وَكَأَنِّي لَمَّا حَطَطْتُ إِلَيْهِمْ
 لَا يَعْرِفُونَ كِرَامَةَ الْأَصْيَافِ
 لُسُبُوا حَسَبِيَّتَهُمْ لِعَبْدِ مَنَافٍ
 زَادَا لَعْمُرُ أَيْبِكَ لَيْسَ بِكَافٍ
 رَحِلِي نَزَلْتُ بِأَبْرَقِ الْمَرَافِ

غير السيد المرتضى وسبب قول ابن الزبيرى لها فيما قيل ان الناس أسهبوا يوماً بمكة
 وعلى باب الندوة مكتوب

ألهى قصياً عن المجد الأساطير ودرشوة مثل ما روى السفاسير
 وأكلها اللحم بمنأى لأخيلط به وقولها رحلت عبر أنت عبر

فذكر الناس ذلك وقالوا ما فعلها إلا ابن الزبيرى وأجمع على ذلك رأيهم فسوا إلى بني
 سهم وكان مما تنكر قريش وتمتاز عليه أن يهجو بعضها بعضاً فقتلوا لبني سهم اذفقوه
 البينا محكم فيه بحكمنا قالوا وما الحكم فيه قالوا قطع لسانه قالوا فشانكم واعلموا والله
 انه لا يهجوننا رجل منكم الا قلنا به مثل ذلك والزبير بن عبد المطلب يومئذ غائب نحو
 اليمن فانجبت بنو قصي بينهم فقتلوا لأنامن الزبير اذا بلغه ما قال ابن الزبيرى أن يقول
 شيئاً فيؤتى اليه مثل ما نأتى إلى هذا وكانوا أهل تناسف فاجمعوا على تخليته غلوه وقيل
 إنهم أسلعوه ألهم ففصر يوم وحلقوا شعره وربطوه إلى سخرة بالحجون فاستغاث قومه
 فلم يعثوه فجعل يمدح قصياً ويسترضيه فاطلقه بنو عبدة مناف منهم وأكرموه فمدحهم
 بهذا الشعر

بَيْنَا كَذَلِكَ إِذْ أَتَى كِبْرَاهِمُ
يَلْحُونَ فِي التَّبْدِيرِ وَالْإِسْرَافِ

أرادوا قرنوا الغداء الى العشاء من بخلهم واختصارهم في العلم . . . ويقول ان هذا الشعر
حفظ وصار من أكثر ما يسبون به ويدب به قومهم ولرب مزح جر جداً وعمرة
الشعر لا تستقال والشعر يسير بحسب جودته . . . ولقد أحسن دعبل بن علي في قوله

نَعُونِي وَلَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شَائِمٍ وَغَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أَصَبْتَ مَقَاتِلَهُ
يَقُولُونَ إِنَّ ذَاقَ الرَّدِيِّ مَاتَ شِعْرُهُ وَهَيَّاتَ عُمَرَ الشَّعْر طَالَ طَوَائِلُهُ
سَأَ قُضِيَ بَيْتٌ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَيَكْتُرُونَ مِنْ أَهْلِ الرَّوَاةِ حَامِلُهُ
يَمُوتُ رَدِيُّ الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ رَبِّهِ وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ فَائِلُهُ

.. ولاحر في هذا المعنى (١)

(١) قوله - ولاحر في هذا المعنى . . . الأبيات من قصيدة لدعبل أيضاً ومطامها

إذا غزونا فغزانا بأقصره وأهل سامي بسيف البحر من جرت
هيات هيات بين المنزلين لقد أنصبت شوقي وقد طوارثه
أحببت أهلي ولم أظلم بحبهم قالوا انصبت جهلا فويل ذيتهم
لم إنساني بتقريظي ومناحي نعم وقاي وما نحو به مقدرتي
دعني أصل رحى إن كنت قائمها لا بد للرحى الدنيا من العسلة
فاحفظ عشيرتك الأذنين إذ لهم حتماً يفرق بين الزوج والمرث
قومي بنو حمير والأزد إخوتهم وآل كندة والاحياء من عات
ثبت الخنوم فان سات حناظهم سلوا البيوق فاردوا أكل ذى منبت
نفسى تناقنى في كل مكرمه إلى المعالي ولو خالفها أبت
وكم زحمت طريق الموت معترضاً بالسيف ذيقاً فاداني إلى السمعة
قال العواذل أودى المال قلت لهم ما بين أجر ونظري ومحمد
أفسدت مالك قلت المال بفسدني اذا بختت به والجود مساحتي

لَا تَعْرِضَنَّ بَمَزْحٍ لَامِرِيَّ نَطِينٍ مَارِاضَةً قَلْبُهُ أُجْرَاهُ فِي الشَّقَةِ
قَرُوبٌ قَافِيَةٌ بِالْمَزْحِ جَارِيَةٌ مَشْوُومَةٌ لَمْ يَرُدَّ إِيمَانُهَا نَمَتْ
إِنِّي إِذَا قُلْتُ يَتِيمًا مَاتَ قَائِلُهُ وَمَنْ يَقَالَ لَهُ وَالْيَتِيمُ لَمْ يَمِثْ

﴿ مجلس آخر ٧٨ ﴾

[تأويل آية أخرى] ٥٥ إن سأل سائل عن قوله تعالى (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) الآية ٥٥ وعن قوله تعالى (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا بآياتنا لولا ولا نكذب) الآية ٥٥ فقال كيف يقع من أهل الآخرة لقي الشرك عن أنفسهم والقسم بالله تعالى عليه وهم كاذبون في ذلك مع أنهم عندهم كفى تلك الحال لا يقع منهم شيء من القبيح لعرفتهم بالله تعالى ضرورة ولاهم ما يجوزون هناك إلى ترك جميع القبائح وكيف قال من بعد (ولو ردوا لمادوا لما نهوا عنه وأنهم لكالذبون) فشهد عليهم بالكذب ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التفتي لأنهم تمنوا ولم يجربوا ٥٥ الجواب قلنا أول ما نقوله أنه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي أن قولهم ما كنا مشركين إنما وقع في الآخرة دون الدنيا وإذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز أن يكون الأخبار تنازل حال الدنيا وسقطت المسئلة وليس لأحبر أن يتعلق في وقوع ذلك في الآخرة بقوله تعالى قبل الآية (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) وأنه عقب ذلك بقوله تعالى (ثم لم تكن فتنتهم) فيجب أن يكون الجميع مختصاً بحال الآخرة لأنه لا يمنع أن يكون الآية تنازل ما يجري في الآخرة ثم

لَا تَعْرِضَنَّ بَمَزْحٍ لَامِرِيَّ نَطِينٍ مَارِاضَةً قَلْبُهُ أُجْرَاهُ فِي الشَّقَةِ
قَرُوبٌ قَافِيَةٌ بِالْمَزْحِ جَارِيَةٌ مَشْوُومَةٌ لَمْ يَرُدَّ إِيمَانُهَا نَمَتْ
إِنِّي إِذَا قُلْتُ يَتِيمًا مَاتَ قَائِلُهُ وَمَنْ يَقَالَ لَهُ وَالْيَتِيمُ لَمْ يَمِثْ

تتلوها آية تناول ما يجري في الدنيا لأن مطابقة كل آية لما قيلها في مثل هذا غير واجبة
 .. وقوله تعالى (ثم لم تكن فتنتهم) لادلل أيضاً على أن ذلك يكون واقعاً بعد ما خبر
 تعالى عنه في الآية الأولى فكأنه تعالى قال على هذا الوجه أنا منحصرهم في الآخرة ونقول
 أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم ما كان فتنتهم وسبب ضلالهم في الدنيا الا قولهم
 والله ربنا ما كنا مشركين) .. وقد قيل في الآية على تسليم ان هذا القول يقع
 منهم في الآخرة ان المراد به انما كنا عند نفوسنا وفي اعتقادنا مشركين بل كنا لعقود
 أنا على الحق والهدى .. وقوله تعالى من بعد (أنظر كيف كذبوا على أنفسهم) لم
 يرد هذا الخبر الذي وقع منهم في الآخرة بل أنهم كذبوا على أنفسهم في دار الدنيا
 باخبارهم انهم مصيبون محقون غير مشركين وليس في الظاهر الا أنهم كذبوا على أنفسهم
 من غير تخصيص بوقت فلم يجعل على آخرة دون دنيا ولو كان للآية ظاهر يقتضى وقوع
 ذلك في الآخرة لطناء على الدنيا بدلالة ان أهل الآخرة لا يجزأ ان يكذبوا لانهم ما جؤن
 الى ترك القبيح .. فأما قوله تعالى حاكياً عنهم (بالتيأزر) .. وقوله تعالى (قائم
 لكاذبون) فمن الناس من حمل الكلام كله على وجه لتنفى فصرف قوله تعالى وانهم
 كاذبون الى غير الامر الذي تنبؤه لأن التمني لا يصح فيه معنى الصدق والكذب لانها انما
 يدخلان في الأخبار المحضة لأن قول القائل ليت الله رزقني كذا وليت فلانا أعطاني
 مالا أهمل به كذا وكذا لا يكون كذباً ولا صدقاً وقع ما تنبأه أولم يقع فيجوز على هذا
 أن يكون قوله تعالى (وانهم لكاذبون) مصروفاً الى حال الدنيا كأنه تعالى قال وهم
 كاذبون فيما يخبرون به عن أنفسهم في الدنيا من الاضافة واعتقاد الحق أو يريد انهم
 كاذبون ان خبروا عن أنفسهم أنهم متى ردوا آمنوا ولم يكذبوا وان كان ما كان مما حكى عنهم
 من التمني ليس بخبر وقد يجوز أن يحمل قوله تعالى (وانهم لكاذبون) على غير الكذب
 الحقيقي بل يكون المراد والمعنى أنهم تمنوا مالا سبيل اليه فكذب أولهم وتمنيهم وهذا
 مشهور في الكلام لانهم يقولون لمن تمنى مالا يدرك كذب أملك وأكدي رجاؤك وما
 جرى مجرى ذلك .. وقال الشاعر

كذبتُم وَيَتِ اللهُ لَاتَأْخُذُونَهَا مُرَاعِمَةً مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمٌ

.. وقال آخر

كَذَّبْتُمْ وَبَاتَ اللَّهُ لَا تَنْكِحُونَهَا بَنِي شَابٍ قَرَانَهَا تُصْرَهُ وَتُحْبَبُ

ولم يرد الكذب في الاقوال بل في النفي والأمل .. وليس لأحد أن يقول كيف يجوز من أهل الآخرة مع أن معارفهم ضرورية وانهم عارفون ان الرجوع لاسبيل اليه أن يتنوه وذلك انه غير متنع أن يخفى المتعني ما يعلم انه لا يحصل ولا يقع ولهذا يتعلق النفي بما لا يكون وبما قد كان . لقوة اختصاص النفي بما يعلم أنه لا يكون غلط قوم فجعلوا إرادة ما علم المرید أنه لا يكون نهيًا فهذا الذي ذكرناه وجه في تأويل الآية .. وفي الناس من جعل بعض الكلام تميًا وبعضه إخبارًا وعلق تكذيبهم بالخبر دون لبثنا فكان تقدير الآية ياليتنا نرد وهذا هو الذي ثم قال من بعده قلنا لانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فاخبروا بما علم الله تعالى أنهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من أنفسهم مثل ذلك قلنا كذبهم تعالى وكل هذا واضح بحمد الله .. أخبرنا أبو عبيد الله الرزباني قال حدثني أحمد بن محمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قال حدثنا الحسن بن عيسى العنبري قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الصدي قال حدثنا أبو مسهر وجزء منا من بني غنم بن عبيد الله الفيس قال .. دمنصور بن سلمة التميمي على البراهمة وهو شيخ كبير وكان مروان بن أبي حنيفة صديقًا له على أبي كندة أبنه وأمنته في الله فشكا اليه وقال دخل علينا اليوم رجل نطنته شامياً وقد تقدمت البراهمة في الذكر عند الرشيد فأذن له الرشيد فدخل فسلم وأجاد فأذن له الرشيد فحس قال فلو جئت منه خوفاً فقلت يا نفس أنا حجازي نجدى شافيت العرب وشافيتي وهذا شامي افترأ أشعر متى قال جعلت أرق نفسي الى أن استشهد هارون فإذا هو والله أفصح الناس فمدخاني له حسد فأشده قديماً فثبت أنها لي وان علي غرماً فقلت له ما هي قال أحفظ منها آياتاً وهي

أَبْرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ خُضْنَا غَمَّازِ الْمَوْتِ مِنْ بَلَدِ شَطِيرِ
بِخُوصِ كَالْأَهْلَةِ خَافِقَاتِ حَمَلِنَ عَلَى السَّرِيِّ وَعَلَى الْهَجِيرِ
حَمَلِنَ إِلَيْكَ آمَالًا عِظَامًا وَمِثْلَ الصَّبْحِ وَالْبَدْرِ الْمُنِيرِ

وَقَدْ وَقَفَ الْمَدِيحُ بِمُنْتَهَاهُ وَغَايَتِهِ وَصَارَ إِلَى الْمَصِيرِ

إِلَى مَنْ لَا يُشِيرُ إِلَى سِوَاهُ إِذَا ذُكِرَ النَّدَى كَفَّ الْمَشِيرِ

قال مروان فوددت انه قد أخذ جازئي وسكت وعجبت من تخامسه الى تلك القوافي ثم ذكر ولد أمير المؤمنين علي عليه السلام فأحسن التخاصم ٥٥ ورأيت هارون يعجب بذلك فقال

يَدْلُكَ فِي رِقَابِ بَنِي عَلِيٍّ وَمَنْ لَيْسَ بِاللَّيْلِ الْبَسِيرِ

فَإِنْ شَكَرُوا قَدْ أُنْعِمْتَ فِيهِمْ وَإِلَّا فَالْتَدَامَةُ لِلْكَفُورِ ^(١)

مَنْتَ عَلِيَّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى وَكَانَ مِنَ الْحَتُوفِ عَلَى شَفِيرِ

وَقَدْ سَخَطْتَ لِسَخَطِنَا عَلَيْهِ فَهِيَ خَاتَمَةُ النُّشُورِ

وَلَوْ كَافَأَتْ مَا جَرَحَتْ يَدَاهُ دَأَفَتْ لَهُ بِقَاصِمَةِ الظُّهُورِ

وَلَكِنْ جَلَّ حِلْمُكَ فَاجْتَبَاهُ عَلِيَّ الْمَفُوتِ عَفْوٌ مِنْ قَدِيرِ

فَعَادَ كَأَنَّهُ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا وَقَدْ كَانَ اجْتَنَى حَسَبَكَ الصُّدُورِ

وَإِنَّكَ حِينَ تُبْلَغُهُ أَذَاهُ وَإِنْ ظَلَمُوا امْجُتَرِقُ الضَّمِيرِ

وإن الرشيد قال لما سمع هذا البيت هذا واقه معنى كان في نفسى وأدخله بيت المال وحكما فيه ٥٥ عدنا إلى الخبر قال مروان وكان هارون يتبسم ويكاد يضحك لاطف ما سمع ثم أرمأ إلى أن أشد فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

[١] وزيد فيها

وإن قالوا بنو بنت خنق وردوا ما يناسب للذكور

وما لبسني بنات من نرات مع الأمام في ورق الزبور

ومنها بني حسن ورهط بني حسين عليكم بالسداد من الامور

فقد ذقم قراع بني أبيكم غداة الروع بالبيض الذكور

خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَعَشَرَةٍ عَادَتْهُمْ حَطَمُ الْمَنَاكِبِ كُلِّ يَوْمٍ زِحَامٌ^(١)
 حتى آتيت على آخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل يعني القميري بشعري ولا حفل به ٥٥ ثم
 أنشده منصور يومئذ

إِنَّ هَارُونََ إِمَامَ الْهُدَى كَذَبَنَ مِنْ أَجْرٍ وَمِنْ بَرِّ
 بَرِيشُ مَا تَبَرَى اللَّيَالِي وَلَا تَرِيشُ أَيُّدِيهِنَّ مَا يَبْرِي
 كَأَنَّمَا الْبَدْرُ عَلَى رَحْلِهِ تَرْمِيكَ مِنْهُ مَقَاتِنَا صَفْرُ

وأنشده أيضاً

وَلَمَنْ أَضَاعَ لَقَدْ عَدَيْتَكَ حَافِظًا لَوْصِيَّةِ الْعَبَّاسِ بِالْأَخْوَالِ
 ٥٥ قال مهروان وأخلق به أن يظلمني وأن يعاوب على عنده فاني ما رأيت أحسن من تخلفه
 الى ذكر الطالبين ٥٥ وأخبرنا المرزباني قال حدثنا أبو عبد الله الحسكي قال حدثني
 يعقوب بن الزرع قال حدثني أبو عثمان الجاحظ قال كان منصور التميمي يتناقق الرشيد
 ويذكر هارون في شعره ويريه أنه من وجوه شيعة وياضته ومراده بذلك على بن أبي
 طالب عليه السلام لقول النبي عليه الصلاة والسلام أنت في بمنزلة هارون من موسى
 إذ ونى به عنده بعض أعدائه وهو العتابي فقال يا أمير المؤمنين هو الله الذي يقول
 مَنِّي بِشَيْبِكَ دَمٌ عَيْتُكَ مِنْهُمُومٌ وَيَبْرُدُ مَا بَقِيَتْكَ مِنْ غَلِيلِ

وأنشده أيضاً

شَاءَ مِنَ النَّاسِ وَاتَّقِ هَامِلُ يُمَلِّقُونَ النَّفْسَ بِالْبَاطِلِ
 ومانصور يصرح في هذه القصيدة بالمعجائب فوجه الرشيد برجل من فزارة وأسمه أن
 يشرب عنق منصور حيث تقع عينه عليه فقدم الرجل رأس عين من بعد موت منصور
 بأيام قلائل ٥٥ قال المرزباني ويصدق قول الجاحظ ان التميمي كان يذكر هارون في

[١] ٥٥ وبمنه وأرضوا بما قسم الله لكم به ودعوا ورائة كل أصيد حام
 أني يكون وليس ذلك بكائن لبي البنات ورائة الاعمام

شعره وهو يعنى به أمير المؤمنين علياً عليه السلام ما أنشدناه محمد بن الحسن بن دريد النخعي

أَلِ الرَّسُولِ خِيَارُ النَّاسِ كَأَيْهِمْ وَخَيْرُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ هَارُونَ

رَضِيتُ حُكْمَكَ لَا أُبْتِغِي بِهِ بَدَلًا لِأَنَّ حُكْمَكَ بِالتَّوْفِيقِ مَقْرُونٌ

•• وروى أن أبا عتيبة الشيعي لما أوقف بأهل ديار ربيعة أولدت ربيعة وفداً إلى الرشيد

فيهم منصور النخعي فلما صاروا بباب الرشيد أمرهم باختيار من يدخل عليه منهم

فاختاروا عدداً بعد عدداً إلى أن اختاروا رجلا من أحدهم النخعي ليدخلها ويسألهما

وكان النخعي مؤدباً لم يسمع منه شعر قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه

بين يدي الرشيد قال لهما قولاً ما يردان قالشد النخعي

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةَ مِنِّي وَلَا جَنْعُ

قال له الرشيد قل حاجتك وعد عن هذا •• فقال

إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ بِرُجُوعُ

وأنشد القصيدة حتى أتى إلى قوله

رَكِبْتُ مِنَ النَّمْرِ عَادُوا بِابْنِ عَمِّهِمْ مِنْ هَاشِمٍ إِذَا لَجَّ الْأَزْلَمُ الْجَدْعُ

مَثَوْا إِلَيْكَ بِرَبِّي أَنْتَ تَعْرِفُهَا لَهْمٌ بِهَا فِي سَنَامِ الْمَجْدِ مَطْلَعُ

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ أَحْلَكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تُتَجَعُّ

إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ رَافِعُهُ وَمَنْ وَضَعَتْ مِنَ الْأَقْوَامِ مَتَّعُ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْإِطَالُ مَطْلَعُ يَوْمَ الْوَعْيِ وَالْمَنَابِإِ بَيْنَهُمْ قُرْعُ

حتى أتى إلى آخرها فقال له ويحك ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين أخبرت الديار وأخذت

الأموال وهتك الحرم فقال اكتبوا له بكل ما يريد وأسرله بتلازين ألف درهم واحتبس

عنده وشخص أصحابه بالكذب ولم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى استأذنه في الإصراف

فأذن له ثم اتصل بالرشيد قوله

الله) على طريق التوبيخ لقومه واقامة الحجية عليهم . . فان قبل على هذا الوجه كيف
يخطب ويسأل من لا عقل له ولا فهم . . فالجواب أن في الناس من زعم ان الغرض
بهذا القول اذا كان تبيكت الفاعل وترجيته وادخال الغم عليه في ذلك الوقت على سبيل
العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من المؤودة فهم له لأن الخطاب وان علق عليها وتوجه
اليها فالغرض في الحقيقة به غيرها قالوا وهذا يجري مجرى من ضرب ظالم طفلا من ولده
فأقبل على ولده يقول له ضربت ما ذنبك وبأى شيء استحل هذا منك فغرضه تبيكت
الظالم لا خطاب الطفل والأولى ان يقال في هذا ان الاطفال وان كانوا من جهة العقول
لا يجب في وصولهم الى الاغراض المستحقة ان يكونوا كالكلي العقول كما يجب مثل ذلك
في الرسول الى اثواب فان كان الخبر متظاهراً والأمة متفهمة على أهم في الآخرة وعند
دخولهم الجنان يكونون على أكل الهيئات وأفضل الاحوال وان عقولهم تكون كاملة
فعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى المؤودة لأنها تكون في تلك الحال بمن فهم الخطاب
وتعقله وان كان الغرض منه التبيكت للقتال واقامة الحجية عليه . . وقد روى عن أمير
المؤمنين عليه السلام وابن عباس ومجي بن يعمر ومجاهد ومسلم بن سبيع وأبي الصخي
ومروان وأبي صالح وجابر بن يزيد أنهم قرؤا سثلت بفتح السين والهمزة واسكان التاء
بأى ذنب قتلت . . وروى بإسكان اللام وضم التاء الثانية على أن المؤودة موصوفة
بالسؤال والقول بأى ذنب قتلت . . وروى القطيعي عن مسلم والاعمش عن حفص عن
عاصم قتلت بكسر التاء الثانية وفي سثلت مثل قراءة الجمهور بضم السين . . وروى عن
أبي جعفر المدني قتلت بالتشديد واسكان التاء الثانية . . وروى عن بعضهم اذا
المؤودة سثلت بفتح الميم والواو فأما من قرأ سثلت بفتح السين فيه يمكن فيه الوجهان
الاذنان ذكرناهما من ان الله تعالى أكفها في تلك الحال وأقدرها على التناطق . . والوجه
الثالث أن يكون معنى سثلت أي سألتها وطولب بحقها وانتمصف لها من ظالمها فكأنها هي
السائلة تجوزاً واتساعاً ومن قرأ بفتح السين وضم التاء الثانية من قتلت فعلى أنها هي
الخطابة بذلك ويجوز في هذا الوجه أيضاً قتلت بإسكان التاء الآخرة كقراءة الجماعة لانه
اختاره عنها كما يقال سئل زيد بأي ذنب ضرب وبأي ذنب ضربت وقال يعقوب هذه

القراءة في سئلت ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله يحيى المقتول يوم
 القيامة وأوداجه تشخب دماً أثلون لون الدم والريح ريح المسك متعاقباً بقائه يقول يارب
 سل هذا لمي قتلى فاما القراءة المأثورة عن حفص عن عاصم في ضم التاء الاخيرة من
 قتلت وبضم السين سئلت فمعناها (وإذا المؤودة سئلت) ما تبغي فقالت (بأي ذنب
 قتلت) فاشمر ما سئلت عنه وأشمر قولها وقد تضمن العرب مثل هذا لدلالة الخطاب
 عليه وارتفاع الاشكال عنه مثله قوله تعالى (وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت
 وإسماعيل ربنا تقبل منا) أي ويقولان ربنا ونظائرهما في القرآن كثيرة جداً .. فاما
 قراءة من قرأ بالتشديد فلراد به تكرار الفعل بالمؤودة ههنا وان كان لفظها لفظ واحد
 فلراد به الجنس واردة التكرار جائزة .. فاما من قرأ المؤودة بفتح الميم والواو فعلى أن
 المراد الرحم والقراءة وأنه بسأل عن سبب قطعها وتضييعها .. قال الله تعالى (قول
 عيسى إن توليتم أن تفسدوا في الأرض) الآية .. فاما المؤودة فهي المقتولة صغيرة
 وكانت العرب في الجاهلية تند البنات بأن يدفنوهن أحباءاً وهو قوله تعالى (أيسر على
 هون أم يدهس في التراب) .. وقوله تعالى (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم)
 ويقال أنهم كانوا يفعلون ذلك لأمرين .. أحدهما أنهم كانوا يقولون ان الاناث بنات الله فالحقوا
 البنات بالله فهو أحق بهن من الامم الآخراهم كانوا يتلونهن خشية الاملاق قال الله تعالى
 (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) الآية .. [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه
 وجدت أبا هلى الجبلي وغيره يقول انما قيل لها مؤودة لأنها قتلت بالتراب الذي طرح
 عليها حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لأتهم يقولون من المؤودة وأديش وأدأ والفاعل
 وأد والفاعلة وأمة ومن التمثل يقولون أدني الشيء يؤدني اذا أقتلى أودأ .. وروي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العزل فقال ذلك الواد الخني وقد روي عن
 جماعة من الصحابة كراهية ذلك فقال قوم في الخبر الذي ذكرناه أنه مسوخ بما روي
 عنه عليه الصلاة والسلام أنه قيل له ان اليهود يقولون في العزل هو المؤودة المسخري
 فقال عليه الصلاة والسلام كذبت اليهود لو أراد الله أن يخلقهم لم يستلح أن يصرفه وقد
 يجوز أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام ذلك الواد الخني على طريق التأكيد لترغيب

في طلب النسب وكرهية العزل لا على انه محذور محرم ٥٥ وصمعة بن ناجية بن عقاب
جد الفرزدق بن غالب وكان ممن فدى المؤذات في الجاهلية ونهى عن قتلهم وقيل انه
أحيا ألف مؤودة وقيل دون ذلك ٥٥ وقد افتخر الفرزدق بهذا في قوله

وَمَنَا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَيْدِ فَلَمْ تَوَدِّ

وفي قوله

وَمَنَا الَّذِي أَحْيَا الْوَيْدِ وَغَالِبٌ وَعَمْرُوٌّ وَمَنَا حَاجِبٌ وَالْأَفَارِغُ

٥٥ وفي ذلك يقول أيضاً

أَنَا ابْنُ عِقَالٍ وَأَبْنُ لَيْلَى وَغَالِبٌ وَفِكَكَكَ أَغْلَالِ الْأَمِيرِ الْكُفْرِ

— ليلي — أم غالب — وعقال — هو محمد بن سفيان بن بجاشع — وفككك الأغلال — ناجية بن
عقال — والمكفر — هو الذي كفر وكبل بالحديد

وَكَانَ لَنَا شَيْخَانِ ذُو الْقَبْرِ مِنْهُمَا وَشَيْخٌ أَجَارَ النَّاسَ مِنْ كُلِّ مَقْبَرٍ

— ذو القبر — غالب وكان يستجار بقبره والذي أجار الناس من القبر وأحيى الويدة صمعة

عَلَى حِينٍ لَا تُحْيِي الْبَنَاتُ وَإِذْهُمْ عَكُوفٌ عَلَى الْأَصْنَامِ حَوْلَ الْمُدُورِ

— أنا ابن الذي رد المنية فضله

أَنَا ابْنُ الَّذِي رَدَّ الْمَنِيَّةَ فَضَلَهُ أَبِي أَحَدُ الْغَيْثِينَ صَمْعَمَةُ الَّذِي

أَجَارَ بَنَاتِ الْوَائِدِينَ وَمَنْ يَجِرُ

وَفَارِقِ لَيْلٍ مِنْ نِسَاءِ أُمَّتٍ بِهِ

— فارق — يعني امرأة ما خضا شبهها بالفارق من الابل وهي الناقة التي يضرها الخاض

فَتَفَارِقُ الْإِبِلَ وَتَضِي عَلَى وَجْهِهَا حَقٌّ أَضَعُ

فَقَالَتْ أَجْرِي مَا وُلِدْتُ فَأَنْتِي

رَأَى الْأَرْضَ مِنْهَا رَاحَةً فَرَمَى بِهَا

أَيْدِيكَ مِنْ هَزْلِ الْحَمُولَةِ مُتَمِّرٍ

إِلَى خَلْدٍ مِنْهَا وَفِي شَرِّ مَحْفَرٍ

فَقَالَ لَهَا نَامِي فَأَنْتِ بِدِمَّتِي لِبَنَتِكَ جَارٌ مِنْ أَيْهَا الْقَتَوْرِ

الفتور - النبي الخلق . . قال وأخبرنا المرزباني قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا اللخاني عن العباس بن بكار الضبي عن أبي بكر الهنلي . . قال الصولي وحدثني القاسم بن إسماعيل عن أبي عثمان المازني عن أبي عبيدة بطرف منه قال وقد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وكان صعصعة منع الوأد في الجماعية فلم يدع ثيابا تنكده وهو يقدر على ذلك فجاءه الإسلام وقد فدا في بعض الروايات أربع مائة مؤودة وفي أخرى ثلاثمائة فقال لثبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي أوسى فقال أوسيك بأمك وأبيك وأختك وأخيك وأداتيك أداتيك فقال زدني فقال عليه الصلاة والسلام إن حفظ ما بين لحيك ورجليك ثم قال عليه الصلاة والسلام ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رأيت الناس يمجرون على غير وجه ولم أدر أين الصواب غير أني علمت أنهم ليسوا عليه فرأيتهم يشدون بناتهم فعرفت أن ربهم عز وجل لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم فعدت ما قدرت عليه . . وفي رواية أخرى إن صعصعة لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال حسي ما لبالي أن لأسمع من القرآن غير هذا . . ويقال أنه اجتمع جرير والفرزدق يوما عند سليمان بن عبد الملك فاقبحرا فقال الفرزدق أنا ابن عبي الموفى فقال له سليمان أنت ابن عبي الموفى فقال إن جدي أحبا للمؤودة وقد قال الله تعالى (ومن أحباها فكأنما أحبا الناس جميعا) وقد أحبي جدي اثنتين وتسعين مؤودة فبسم سليمان وقال انك مع شعرك لثبي [تأويل خبر] . . إن سألت سائل عن معنى الخبير الذي يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يسلى الرجل وهو زناه . . الجواب قلنا الزناه هو الخافن الذي قد ضاق ذرعا ببوله يقال أزنأ الرجل ببوله فهو يزنيه إزنأ . . قال الاخطاب

فَإِذَا دُفِعَتْ لِي زِنَاءٌ قَمَرُهَا عَبْرَاءُ مُظْلَمَةٌ مِنَ الْأَحْفَارِ^(١)

[١] البيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان وكان عبد الله هذا محمقا

بمعنى ضيق القبر ٠٠ ويقال لانات فلاناً فان منزله زناه فيجزر أن يكون شيقاً ويجوز أن يكون
عسر المرتقي وكلاهما يؤل الى المعنى ويقال موضع زناه اذا كان شيقاً سبياً ٠٠ ومن

وأول القصيدة

صدع الخليط فشاقي أجواري	ونأوك بعد تقارب ومزار
وكأنما أنا شارب جادت له	بصرى بصافية الأديم عتار
صرف توارت الاماجم جنبها	وحاه حائط عوسج يجمدار
من مسبل درجت اليه عيونه	وسقاه عازب جدول صراو
حقى إذا ما أنضجته شمسه	وأنا فليس عصاره كهصار
وتقصدت من غيرهن عوده	بال وليس بمحصرم أبكار
ونجردت بعد الهجير ووضرت	صهبا تبتأ شربها بقنار
وجداً برملة يوم شرتق أهلها	للقور أو اشقائقي المذكار
وكان ظعن الحى حائش قرية	داني الجنابة موانع الأعمار
وإذا تكشفت الخدور بدالنا	بقر كوانس في ظلال مزار
وإذا أطلن من الخدور لحاجة	سدوا الخصاص بأوجه أحرار
ولقد حلفت برب موسى جاهداً	والبيت ذي الحرمان والاستار
وبكل مهتل عليه مسوحة	دون السماء مسبح جار
لا حبرن لأبن الخليفة مدحة	ولا قذفن بها الى الامصار
قرم عميل في أمية لم يكن	فيها يذى أينم ولا خواار
نبت قنائك منهم في أسرة	بيض الوجوه مصالت أخبار
جهراء للمعروف حين تراهم	حلماء غير تنابل أشرار
قوم إذا بسط الاله ربيهم	دارت رحاه بمسبل دروار
وإذا أريد بهم عفوية فاجر	مطرت صواعقهم عليه بنار
قوم هم نالوا التمام وأزحفت	عنه مذارع آخرين قصاد
وأبوك صاحب يوماً ذرح	اذ أبى الحكمان غيرهما يب وضرار

ذلك قول أبي زيد يصف أسداً

أَبْنُ عَرِيْسِيَّةٍ عُنَابُهَا أَشْبُ
وَدُونُ غَايَتِهِ مُسْتَوْرِدٌ شَرَعُ
شَاسِي الْمَبُوطِزِ نَاهِ الْحَا مِيْنِ مَتِي تَنْشَعُ بَوَادِرُهُ يَحْدُثُ لَهَا فَرَعٌ^(١)

لما نبعت الضفائن بينهم	أفضى وسار بجحفل جرار
وأهل آذ غنظ المدو بفياق	تحت الاشياء عريضة الآثار
حتى رأوه يجنب مسكن معلماً	والخيل جاذية على الاقنار
تسمو العيون الى عزيز يابه	معطي المهابة نافع ضرار
وتري عليه إذ العيون شزرنه	سبا الخليم وهيمه الجبار
ولقد أناحي النفس لما شفا	خوف الجنان ورهبة الاقنار
بأبي سليمان الذي لولا يد	منه عانت بظهر أحوب عار
وإذا دفعت الى زناه يبهسا	غبراء مظلمة من الاجفار
لولا فواضله غداة لقيه	بالجد شاب مسامحي وعذاري
من معشر حنقين لولا أنتم	باين الخليفة ما شدت إزارى
والشافعون مقيون وجوهم	رزمو المقالةنا بسو الابصار

[١] البتان من قصيدته التي أولها

من مباح قومنا الثائين إذ شحطوا
حال أفعال أهل الود آوآة
أن النؤاد اليهم شيق ولع
أعطيهم الجهد متى بلمة مأسع

بروي أن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه قال له يوماً يا أخا سبيع المسيح أسعنا بعض قولك فقد أثبتت أمك نجيد وكان أبو زيد الطائي هذا نصرانياً فأنشده القصيدة ووصف الأسد فقال عثمان رضى الله عنه نال الله تغنؤ نذكر الأسد ما حيت وأله أتي لأحسبك جباناً هراياً قال كلا يا أمير المؤمنين ولكنى رأيت منه منظرأ وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكره تجيد ويتدرد في قلبي ومعذور أنا غير ملوم فقال له عثمان رضى الله عنه وأنى كان ذلك قال خرجت في سبابة أشراف من أبناء قبائل العرب ذوى هيئة وشارة حسنة ترمى

يعنى - بزناه الحاميين - أنه سبق جاني الوادي . وقوله - متى تشع بواديه - أى يضيق
 بجماعة عن برده وإنما يحدث طافزع من الأسد - والشاس - الغليظ يقال مكان شاس إذا كان
 غليظاً ومن ذلك قولهم زناً فلان فى الجبل إذا كابد الصعود فيه وهو بزنا فى الجبل . .
 وروى ابن دويد ان قيس بن عاصم النخري أخذ سيأله برقصه وأم ذلك الصبي منقوسة وهى

بنا المهاري با كساها ونحن يزيد الحارث بن أبي شمر الفسافي ملك الشام فاخروا بنا
 السير فى حماره القيط حتى إذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وشالت المياه وأذكت
 الجوزاء المعزاء وذاب الميخد وصرت الجندب وأضاف العصفور الضب فى وكره وجاوره
 فى جحره قال قائل أيها الركب غوروا بنا فى دوج هذا الوادى واذا واد قد يدي لنا
 كثير الدغل دائم الغللى أشجاره مغنه وأطياره مره فخططنا رحالنا باصول دوحات
 كنبيلات فاصبنا من فضلات الزاد وأنبناها الماء البارد فانا لنصمحر يومنا ومماطلته
 اذ صر أقصى الخليل أذنيه ونخص الارض بيديه فواته مالمبث أن جال ثم ححم فبال
 ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحداً فواحداً فتضعضت الخيل وتكلمكت الابل
 وتقهقرت البغال فن نافر بشكاله وناهى بمقاله فعلنا أنا قد أيننا وأنه السبع ففرع
 كل واحد منا إلى سيفه فاستله من جربانه ثم وقفنا زردقا أرسالا وأقبل أبو الحارث
 من أجمته بتظالع فى مشيته كأنه محبوب أو فى مجار لصدره نحيط ولبلاعمه غليظ
 ولطرفه ومبيض ولأرسافه نقيض كأنما يحبط هشياً أو يطأ صريماً وإذا هامة كالجن وخذ
 كالسن وعينان سجران كأنهما سراجان يتقدان وقصرة ريلة ولهنمة رهبة وكند
 مضبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضه مقتول وكف شنة البرائن إلى مخالب
 كالحاجن فضرب بيديه فارهج وكشر فالرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة
 وفم أشدق كالغار الأخرق ثم نمطي فأسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله
 مثليه ثم اقبى فافشقر ثم منل فا كفهقر ثم نجهم فازيار فلأوذو بيته فى السماء ماتقيناها
 الاباخ لنا من فزاره كان ضخم الجزاره فوقصه ثم نفضه نفضة فقتضض متنيه فجعل باخ
 فى دمه فذمرت أحبابى فبعد لاى ما استقدموا فوجهنا به فكر مقشراً بزبره كأن به

بنت زيد الفوارس بن ضرار الضبي يجعله قيس يقول له
 أشبه أبا أمك أو أشبه عمل ولا تكونن كهلوف وكل
 تريد عملي^(١) - الركل - الجيسان - والهلوف - الهرم المسن وهو أيضاً الكبير الاحية
 وانما أراد به هنا الاول

* وَأَرْقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ زَنَاءً فِي الْجَبَلِ *

فاخذته أمه وجعلت ترقصه .. وتقول

أشبه أخى أو أشبهن أباكا أما أبي فلان تنال ذاك

* تَقْصُرُ عَنْ مَنَالِهِ يَدَاكَ *

شما حولياً فاخذتاج رجلاً أعجمي ذا حوايا فنفضه ففضة ترايلت منها مفاصله ثم همهم فقرقر
 ثم زفر فبربر ثم زار فجرجر ثم لظ فوالله طلت البرق يتطاير من تحت جفونه عن مناله
 ويمينه فارعشت الأيدي واسطكت الارجل وألت الانشلاع وارنحت الاسماع وشغصت
 العيون وتحقت الظنون وانخرزت المتون فقال له عثمان رضى الله عنه أسكت قطع الله لسانك
 فقد أوجعت قلوب المسلمين

[١] قوله - يريد عملي .. قال في اللسان وعمل اسم رجل وأنشد الرجز .. وفي
 نوادر أبي زيد وزعموا أن قيس بن عاصم أخذ ابنة حكيماً وأمّه منقوسة بنت زيد الفوارس
 الضبي فرقصه وقال

أشبه أبا أمك أو أشبه عمل ولا تكونن كهلوف وكل

بيت في مقدمه قد آنجى دل وأرق إلى الخيرات زناً في الجبل

أبو حاتم وأبو عثمان - عمل - وهو اسم رجل فاخذته منقوسة منه .. ثم قالت

أشبه أخى أو أشبهن أباكا أما أبي فلان تنال ذاك

* تَقْصُرُ أَنْ تَنَالَهُ يَدَاكَ *

وبروي تقصر عن ناله كذا أنشده أبو زيد

﴿ مجلس آخر ٨٠ ﴾

[تأويل آية] •• إن سأل سائل عن قوله تعالى (وهديناهم للنجدين) الي آخر السورة •• فقال ما تأويل هذه الآية وما معنى ما تضمنته •• الجواب قلنا أما ابتداء الآية فتد كبر بنعم الله تعالى عليهم وما أراح به عليهم في تكاليفهم وما تفضل به عليهم من الآلات التي يتوصلون بها الي منافعهم ويدفعون بها المضار عنهم لأن الحاجة الي أكثر المنافع الدنيوية والديوية ماسة فالحاجة الي العيين للرؤية والالسان للنطق والشفتين للحبس الطعام والشراب وامسا كهما في الفم والنطق أيضاً •• فلما اجتهد في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الارض والنور المطايط منها واتما سمي الموضع المرتفع من أرض العرب نجداً لارتفاعه •• واختلاف أهل التأويل في المراد بالجدين فتذهب قوم الي أن المراد بهما طريقا الخير والشر وهذا الوجه روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام وابن مسعود والحسن وجماعة من المفسرين •• وروي أنه قيل لأمير المؤمنين علي عليه السلام ان أناساً يقولون في قوله (وهديناهم للجدين) انهما الشيطان فقال عليه السلام لاإنهما الخير والشر •• وروي عن الحسن أنه قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس انهما نجدان نجد الخير ونجد الشر فاجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير •• وروي عن قوم آخرين أن المراد بالجدين نديا الام •• فان قيل كيف يكون طريق الشر مرتفعاً كطريق الخير ومعلوم أنه لا شرف ولا رفعة في الشر •• قلنا يجوز أن يكون انما ساءه نجداً لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه ومعلوم ان الطريقيتين جيداً باديان ظاهران ويجوز أيضاً أن يكون سمي طريق الشر نجداً من حيث يحصل في اجتناب سلوكه والمعدل عنه الشرف والرفعة كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير لأن الثواب الحاصل في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير •• وقال قوم انما أراد بالجدين انابصرناه وهرفناه ماله وعابه وهديناه الي طريق استحقاق الثواب ونهي النجدين على طريق عادة العرب في تسمية الأسمين اذا اتفقت في بعض الوجوه وأجرى لفظة أحدهما على الآخر كما قيل في الشمس والقمر القمران •• قال الفرزدق

• لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ ^(١)

لذلك لظائر كثيرة .. فأما قوله تعالى (فلا اقتحم العقبة) ففيه وجهان .. أحدهما
 ن يكون فلا بمعنى الجحد وبمغزلة لم أي فلم يقتحم العقبة وأكثر ما يستعمل هذا الوجه
 شكرير لفظا لا كما قال سبحانه (فلا صدق ولا صل) أي لم يصدق ولم يصله .. وكما
 قال الجطيشة

وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَوا بِهَا وَإِنْ أُنْعِمُوا لَا كَدَرُوا هَا وَلَا كَدُوا ^(٢)

[١] صدره .. أخفنا بأفاق السماء عليكم

[٢] البيت من قصيدة يمدح بها آل نهباس بن لاي ومطلعها

ألا طرقتنا بعد ما حجت هند	وقد سرن حساً وأتلاب بنا نجد
ألا حينما هند وأرض بها هند	وهند أي من دونها التأي والبعد
وهند أي من دونها ذو غوارب	يقص بالبوسي معروف ورد
وان التي تكبها عن معاصر	على غضاب أن صدت كما سدوا
أنت آل نهباس بن لاي وانما	أنامهم بها الاحلام والحسب العد
فان الشقي من تهادي صدورهم	وذو الجدمن لانوا اليه ومن ودوا
يسوسون أحلاما بعيداً أنها	وان غضبوا جاء الحفظة والجهد
أقلوا عليهم لا أبا لا يبيكم	من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا اللينا	وان عاهدوا أو قوا وان عقدوا شدوا
فان كانت النعمى عليهم جزوا بها	وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولا هم على جبل حدث	من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
وان غاب عن لاي ببيض كفتهم	نواش لم تطرز شواربهم بعد
وكيف ولم أعلمهم خذلوكم	على معظم وإن أديمكم قدسوا
مطاعين في الرجاء مكاشيف للذبحي	بني لهم آباؤهم وبني الجيد
فن مبلغ أبناء سعد فقد سي	الى السورة العليا لهم حازم جلد

وقله ما يستعمل هذا المعنى من غير تكرير لفظ لأنهم يقولون لاجثنى ولا زرتنى يريدون ما جثنتى وان قالوا لاجثنى صلح الا أن فى هذه الآية ما ينوب مناب التكرار ويفى عنه وهو قوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا) فكأنه قال فلا اقتحم العقبة ولا آمن فعنى التكرار حاصل . . والوجه الآخر أن يكون لاجارية مجرى الدعاء كتقولك لانجا ولا سلم ونحو ذلك . . وقال قوم فلا اقتحم العقبة أى فهلاً اقتحم العقبة أو أفلا اقتحم العقبة قالوا ويدل على ذلك قوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر) ولو كان أراد النبي لم يتصل الكلام وهذا الوجه ضعيف جداً لأن قوله تعالى فلا خال من لفظ الاستفهام وقبح حذف حرف الاستفهام فى مثل هذا الموضع . . وقد عيب على عمر بن أبى ربيعة قوله
 ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قَلْتُ بِهِرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ^(١)

رأى مجد أقوام أشميع فخم على مجدهم لما رأى انه الجهد

وتعدلتنى أبناء سعد غابهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

[١] قوله - ثم قالوا تحبها - الخ . . البيت يستشهد به النحويون على حذف همز الاستفهام والاصل أحبها وقوله - بهراً - أى غيباً وجزم به ابن مالك فى شرح التسهيل وأورد البيت شاهداً على نسبه بعامل لازم الأضمار . . وقيل التقدير أحبها حباً بهرى بهراً أى غلبنى غلبة وأورد الزبير بن بكار البيت بلفظ قلت ضعى عدد الرمل الخ . . وقال ابن الاعرابى فى نوادره المهور للكروب وأنشد البيت وقيل معناه جهراً لا لأنهم من قولهم القمر الباهر أى الظاهر شوؤه وقيل معناه تباً كأنه قال تبا لهم لما أنكروا عليها حبها لان قوله تحبها على الإنكار . . والبيت من قصيدة له يقولها فى معشوقته الثريا بنت عبد الله بن الحارث لما صرته ومطلعها

قال لى صاحبى ليصلم ما بى أحب القنولة أخت الزباب

قلت وجدى بها كوجدك بالعد ب اذا ما منعت برد الشراب

أزهقت أم نوفل إذ دعئها دم حتى ما لفتانى من متاب

حين قالت لها أجيبى فقات من دعاني قالت أبو الخطاب

فاما الترجيح بان الكلام لو اريد به النبي لم يتصل وقد ثبت انه متصل مع ان المراد به النبي لأن قوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا) مملوف على قوله فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين آمنوا فالعني انه ما اقتحم العقبة ولا آمن على ما بينا. فالمراد بالعقبة ماختلف فيه فقال قوم هي عقبة لمساء في جهنم واقتحامها فك رقبة. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امامكم عقبة كؤود لا يجوزها المتقفلون وأنا اريد أن أعقف لذلك العقبة. وروي عن ابن عباس انه قال هي عقبة كؤود في جهنم وروي أيضاً انه قال العقبة هي النار نفسها فعلى الوجه الاول يكون التفسير للعقبة بقوله فك رقبة على معنى ما يؤدي الى اقتحام هذه العقبة ويكون سبباً لجوازها والنجاة منها لأن فك رقبة وما أتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعها. وقال آخرون بل العقبة ماورد منسراً لها من فك الرقبة والاطعام في يوم السبتة وانما سمي ذلك عقبة لصعوبته على النفوس ومشتهى عليها وليس يليق بهذا الوجه الجواب الذي ذكرناه في معنى قوله (فلا اقتحم العقبة) وانه على وجه الدعا لأن الدعا لا يحسن الا بالمستحق له ولا يجوز أن تدعي على أحد بان لا يقع منه ما كلف وقوعه وفك الرقبة والاطعام المذكور من الطامات فكيف يدعى على أحد بان لا يقع منه فهذا الوجه يطابق أن يكون العقبة هي النار نفسها أو عقبة فيها. وقد اختلف الناس في قوله فك رقبة فقرأ على عليه السلام وبجاهد وأهل مكة والحسن وأبو رجا العطاردي وأبو عمرو بن العلاء والكسائي فك رقبة بفتح الكاف ونصب الرقبة وقرأوا وأطعم على الفعل دون الاسم وقرأ أهل المدينة وأهل الشام وعاصم وحزرة ويحيى بن وثاب وبنعوب الحضرمي فك بضم الكاف وخفض رقبة واطعام على المصدر وتثوين الميم وضمها. فنقرأ على الاسم ذهب الى أن جواب الاسم

فاجابت عند الدعا كالبـ	رجال يرجون حسن الثواب
أبرزوها مثل المهاة تهادي	بين خمس كواكب أتراب
فبست حتى اذا جن قلمي	حال دوني ولائد بالثياب
وهي مكنونة تحبير منها	في أديم الخدين ماء الشباب
سلبتي بحاجة المسك عقل	فسلوها ماذا أحل اغتصابي

بالاسم أكثر في الكلام وأحسن من جوابه بالفعل ألا ترى ان المعنى ما ادراك ما اقتحام
العقبة هو فك رقبة واطعام ذلك أحسن من أن يقال هو فك رقبة أو أطعم ومال القراء
الى القراءة بلفظ الفعل ورجحها بقوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا) لانه فعل
قالوا أن يتبع فعلا وليس يتمتع أن نفس اقتحام العقبة وان كان إسما فهو فعل يدل
على الاسم مثل قول القائل ما أدراك ما زيد يقول مفسراً يصنع الخير وبفعل المعروف
وما أشبه ذلك فيأتي بالأفعال - والسبب - الجوع وانما أراد أنه يعلم في يوم ذي مجاعة
لأن الاطعام فيه أفضل وأكرم . . . فاما مقربة فنمنا يتبانا قربي من قرابة النسب والرحم
وهذا حض على تقديم ذى النسب والقربي الخناجين على الاجانب في الافعال والمسكين -
الفقر الشديد الفقر - والمقربة مفعله من التراب أي هو لاصق بالارض من ضره وحاجته
ويجري مجرى قولهم في المقبر مدقع وهو مأخوذ من الدعق وهو الارض التي لا شيء
فيها . . . وقال قوم ذا مقربة أي ذا عيال والمرحة مفعله من الرحمة وقيل أنه من الرحم وقد
يمكن في مقربة أن يكون غير مأخوذ من القرابة والقربى بل من القرب الذي هو من
الخاصرة فكان المعنى أنه يعلم من خاصرته لصقت من شدة الجوع والضر وهذا أعم في
المعنى من الاول وأشبه بقوله تعالى (ذامرية) لان كل ذلك مبالغة في وصفه بالضر
وليس من المبالغة في الوصف بالضر أن يكون قريب النسب والله أعلم بمراده . . . قال

الشريف المرتضي [رضى الله عنه ومن طريق المدح ومليحه قول الشاعر

وَكَأَنَّهُ مِنْ وَفْدِهِ عِنْدَ الْقَرَا أَوْلَا مَقَامَ الْمَادِحِ الْمُتَكَلِّمِ
وَكَأَنَّهُ أَخَذَ النَّدَا بِثِيَابِهِ لَوْلَا مَقَاتِلُهُ أَطِيبَ لِلْمَوْدِمِ

ويقارب ذلك قول محمد بن خارجة في المعنى

سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَمْتَ بِبَابِهِ طَلَقُ الْيَدَيْنِ . وَوَدْبُ الْخُدَامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ^(١)

[١] وقبلهما نعم الفتى فجعت به اخوانه يوم البقيع حوادث الايام

والايات لسبها أبو تمام في مختار شعر القبائل لمحمد بن بشير الطارحي

ومثله لأبي الهادي

تَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَانِيَا غَرِيْبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ عَجَلِ
فَمَا زِلْتُ بِإِكْرَامِهِمْ وَافْتِقَادِهِمْ وَإِنْعَامِهِمْ حَتَّى حَسِبْتَهُمْ أَهْلِي

ولأنه بن القراعي مدح عقبه بن سنان الحرابي

أَلَمْ تَرَنِي شَكَرْتُ أَبَا سَعِيدٍ بِنِعْمَاهُ وَقَدْ كَفَرَ الْمَوَالِي
وَلَمْ أَكْفُرْ سَحَابَةُ اللَّوَاتِي مَطْرَنَ عَلِيٍّ وَاهِيَةَ الْغَزَالِي
فَمَنْ يَكُ كَافِرًا نِعْمَاهُ يَوْمًا فَإِنِّي شَاكِرٌ أُخْرَى اللَّيَالِي
فَتَى لَمْ تَطَّلِعِ الشَّعْرِي بِأَفْقِي وَلَمْ تَعْرِضِ لِيْنِ أَوْ شِمَالِي
عَلَى نِدَائِهِ إِنْ عُدَّ مَجْدِي وَمَكْرَمَةً وَإِتْلَافَ لِمَالِي
وَأَصْبِرْ فِي الْحَوَادِثِ إِنْ أَلَمْتُ وَأَسْعَى لِمَجَامِدِ وَالْمَعَالِي
فَتَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْمَطَايَا فَتَعَدَّ صَارُوا لَهُ أَدْنَى الْعِيَالِي

•• فأما قول جرير

لَمْ أَنْضِ مِنْ صُحْبَةِ زَيْدِ أَرِي فَتَى إِذَا أَعْضَبْتُهُ لَمْ يَغْضِبِ
مُوكَلِّ الْعَيْنِ بِحِفْظِ النَّيْبِ أَقْصَى الْفَرِيقَيْنِ لَهُ كَالْأَقْرَبِ

فانه لم يرد إن الضعيف السبب في المودة كالقوى السبب وانما أراد أنه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغائب حقه مايرطه من حق الشاهد الحاضر وانه يستوى عنده لكرهه وحسن حفظه من بعدت داره وقربت منازلها وهذا بخلاف ما عليه أكثر الناس من مراعاة الحاضر القريب وإهمال حق البعيد •• هذا آخر مجلس أملاء الشريف المرتضى علم الهدى ذو الجدين أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي رضي الله عنه ثم تشاغل بأمر الحج

﴿ فهرس الجزء الرابع من أمالي السيد المرتضى ﴾

- ٠٧ تأويل خبر كل مولود يولد على الفطرة الحديث
- ٠٤ تأويل قوله تعالى : فأقم وجهك للدين حنيفا الآية
- ٠٥ تأويل قوله صلى الله عليه وسلم في أطفال المشركين الله أعلم بما كانوا عاملين
- ٠٥ مسألة جواز السخ في الاخبار
(المجلس السابع والخمسون)
- ٠٥ تأويل قوله تعالى : فأما الذين شقوا في النار الآية
- ٠٩ استرواح بذكر نورك الآمدى على البحترى في بعض أشعاره
- ١٠ تقرير لطيف في الاعتذار للبحترى وفيما يجب أن يحمل عليه كلام الشاعر في المبالغات
(المجلس الثامن والخمسون)
- ١٥ تأويله قوله تعالى : اسمع بهم وأبصر الآية
- ١٥ تأويل قوله تعالى : صم بكم عمي فهم لا يعقلون
- ١٨ مسألة في أن أرنجاج الخليب قد يكون سببا لاتباه قريحته وثوقه فكره وانقاله
الى ما هو أروع في الكلام وذكر أحسن ما ورد في ذلك
- ٢٢ استطراد لذكر حكاية لطيفة فيما وقع لعبد الله بن سوار بسبب الذباب
- ٢٣ تأويل قوله تعالى : واذا نجبناكم من آل فرعون الآية
- ٢٤ مسألة في أن البلاء يستعمل في الخير كما يستعمل في الشر
- ٢٥ مسألة في أن العرب قد تخاطب الشخص بما لقبه لنعته ومناسبة
- ٢٦ استرواح بذكر شيء من المحاسن الشهيرة في الكرم وحب الضيافة والانس
بهما وغير ذلك
(المجلس الستون)
- ٣٣ تأويل قوله تعالى : ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الآية
- ٣٦ التشبيه في اللغة العربية وغاية ما ورد فيه
- ٣٦ شواهد تشبيه الواحد بالواحد
- ٣٨ شواهد تشبيه شيئين بشيئين
- ٤١ شواهد تشبيه ثلاثة بثلاثة

- ٤٢ شواهد تشبيه أربعة بأربعة
- ٤٣ شواهد تشبيه خمسة بخمسة
- ٤٣ شواهد تشبيه ستة بستة وهو غاية ما ورد
(المجلس الواحد والستون)
- ٤٣ تأويل قوله تعالى : ربنا لا تؤاخذنا إن لبسنا الآية
- ٤٤ استرواح بذكر أشعار مستحسنة
- ٤٤ ضادية بشار
- ٤٦ ضادية أبي تمام
- ٤٧ ضادية البحترى
- ٤٨ مختارات شعر بشار في وصف الزمان
- ٤٩ مختارات من شعره في وصف العواشي والغناء والطرب
(المجلس الثاني والستون)
- ٥٤ تأويل قوله تعالى : الله يسترزيهم ويعدمهم الآية
- ٥٦ استطراد لذكر أن العرب تسمى الجزاء على الفعل باسمه تقليباً
- ٥٦ تسميتهم الثمن باسم شيء آخر لتعلق بينهما
- ٥٨ عود لتأويل الآية السابقة
- ٥٩ تأويل قوله تعالى : ويعدمهم في طغيانهم يعمهون
- ٥٩ استرواح لذكر ما يستحسن مما ورد في ذكر الاوطان والحنين اليها
(المجلس الثالث والستون)
- ٦٢ تأويل قوله تعالى : وقتلنا ابطالوا بعضكم لبعض عدواً الآية
- ٦٣ شواهد خطاب الاثنين بخطاب الجمع
- ٦٥ ذكر بعض ما يستحسن في المدائح الشعرية
(المجلس الرابع والستون)
- ٧١ تأويل قوله تعالى : أنظر كيف ضربوا لك الامثال الآية
- ٧١ بحث دقيق في أن القدرة هل هي مع الفعل أولاً
- ٧٤ تأويل خبر معاوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله الحديث
- ٧٥ ذكر جملة من معاني السماء والاستشهاد عليها

(المجلس الخامس والستون)

- ٧٦ تأويل قوله تعالى : إذا جاء أمرنا وفار التنوير
٧٧ تأويل خبر علي رضي الله تعالى عنه وأبنت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
٧٩ استرواح بذكر أحسن ما قيل في وصف الثغر

(المجلس السادس والستون)

- ٨٧ تأويل قوله تعالى : قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة الآية
(المجلس السابع والستون)

- ٩٦ تأويل قوله تعالى : الذي جعل لكم الأرض فراشاً الآية
٩٦ بحث في الاستدلال بهذه الآية على أن الأرض بسبغة
٩٩ ذكر جملة من المحاسن الشعرية فمرت بتفسير مختلفة وهي محتملة للكل
(المجلس الثامن والستون)

- ١٠٥ تأويل قوله تعالى : يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء الآية
١٠٥ مسألة في أن هارون هل كان أخاً مريم حقيقة أم لا
١٠٧ شواهد وضع الماضي موضع الحال والاستقبال وعكسه
١١٠ تأويل قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ونحوه
١١٣ تحقيق في مسألة العدوى

(المجلس التاسع والستون)

- ١١٥ تأويل قوله تعالى : ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً الآية
١١٧ استرواح بذكر ما قاله أسماه بنت خارجه بن حصن الفزاري في الذئب
١١٩ ما قاله النجاشي في ذلك
١٢٠ ما قاله الفرزدق فيه أيضاً
١٢١ ما قاله قيس الفزاري وحيد بن ثور في ذلك

(المجلس السبعون)

- ١٢٣ تأويل قوله تعالى : ولما جاء موسى ليقاتنا وكلمه ربه الآية
١٢٤ تحقيق مسألة رؤيته تعالى وسؤال سيدنا موسى عليه السلام لما وبعث الكلام على ذلك
١٢٨ استرواح بذكر ما استجداد من قول أبي العاص المازني
(المجلس الواحد والسبعون)

- ١٢٩ تأويل قوله تعالى : واذ قلنا لم نساء فادارأتم فيها الآية
- ١٣٠ مسئلة تأخير المقدم وتقديم المؤخر في كلام العرب والاستشهاد على ذلك
- ١٣٢ استرواح بذكر ما يستجد من الشعر في ذم الدنيا والتذكير بمصائبها
- ١٣٢ من ذلك مرثية نرشل بن جري لاختيه مالك
- ١٣٣ ومنه قول حارثة بن بدر العدائي
- ١٣٣ ومنه قول أبي الصاهية
- ١٣٤ ومنه قول البحتري
- (الجلس الثاني والسبعون)
- ١٣٧ تأويل قوله تعالى : هو الذي خالقكم من نفس واحد الآية
- (الجلس الثالث والسبعون)
- ١٤٣ تأويل قوله تعالى : أتعبدون ما تحتون الآية
- ١٤٥ مسئلة في تحقيق خالق أفعال العباد
- ١٤٦ استرواح بذكر ما يستحسن من كلام بعض نساء بني أسد
- ١٤٧ ما يستحسن من كلام ولادة الهرمية
- ١٤٧ ما يستحسن من كلام امرأة من بني سعد
- ١٤٨ مرثية عمرة بنت العجلان لاختها عمرو
- (الجلس الرابع والسبعون)
- ١٥٣ تأويل قوله تعالى : ولا يفتعنكم نهى ان أردت أن أنصح لكم الآية
- ١٥٦ قصيدة أبي تمام في مدح المعتصم
- (الجلس الخامس والسبعون)
- ١٦١ تأويل قوله تعالى : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الآية
- ١٦٢ بحث في الإشارة الى الجلس من غير ارادة العموم
- ١٦٢ في تورك أبي العباس بن عمار على بعض أقوال أبي تمام
- ١٦٦ مناقشة المؤلف في تورك ابن عمار المذكور
- (الجلس السادس والسبعون)
- ١٦٧ تأويل قوله تعالى : واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان الآية
- ١٧٢ ذكر ترجمة خالد بن سفوان وشي من أخباره

(الجلساس السابع والسبعون)

- ١٧٣ تأويل قوله تعالى : أنه ليحزنك الذي تقولون الآية
 ١٧٤ مطلب علم أبي جهل بنبرة النبي صلى الله عليه وسلم وجمعه ذلك عناء
 ١٧٥ قصيدة لمعرو بن براقه وواقعة ذلك
 ١٧٧ مطلب اختلاف القراء في قرأته لا يكذبونك وتأويلها حسب القراءة
 ١٧٨ قصيدة لمعرو بن كعب الخزاعي وشرحها
 ١٨١ أبيات لدعبل في تفضيل الشعر وبقائه ما بقي الدهر

[الجلساس الثامن والسبعون]

- ١٨٢ تأويل قوله تعالى : ثم لم تكن فتانهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا شركين
 ١٨٤ ترجمة منصور بن سلمة الغيري وأخباره مع الرشيد وقطع من مختار شعره

(الجلساس التاسع والسبعون)

- ١٨٨ تأويل قوله تعالى : وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت
 ١٨٩ مطلب عزيز في اختلاف تأويل الآية بحسب اختلاف القراء
 ١٩٠ مطلب في تأويل أبي علي الجبائي لهذه الآية
 ١٩١ أخبار سعمعة بن ناجية جد النرزق في فدية الموءودات واختلاف النرزق بذلك
 ١٩٢ خبر وقود مصعب المذكور على النبي صلى الله عليه وسلم ووصيته له
 ١٩٢ تأويل خبر أنه نهي صلى الله عليه وسلم أن يسل الرجل وهو زناه
 ١٩٣ قصيدة لإخطل في مدح عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان
 ١٩٣ قصة أبي زيد الطائي في وصفه الأسد لعثمان بن عفان رضي الله عنه
 ١٩٥ خبر قيس بن عاصم الثفري وترقيمه سيده

(الجلساس الثمانون)

- ١٩٧ تأويل قوله تعالى : وهديناه النبيدين
 ١٩٨ قصيدة لندليمية يتدح بها آل شماس بن لأي
 ١٩٩ شرح بيت عمر بن أبي ربيعة : ثم قالوا المحجرات بهرا
 ٢٠٠ تأويل قرنه تعالى : ثم اقتحم المقبة الى آخر الآيات
 ٢٠١ حكاية الجلساس في ذكر مقطعات من طريف المدح

